الحمد لله التعريف بمؤلف هذا الكتاب

هو الامام الكبير الحبر الشهير العلامة الحجة في اقطار المشرق والمغرب. صاحب
الفضل العزيز ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي كان رضي الله عنه اماما في المنقول
والمعقول ناسكا في الورع وله ... في العربية وله ذكا والاستحضار لما يخفى
لا يدرك لحصره غبار وانتفع به عالم وتخرج به كثير من العلماء ودرسه اجل العلوم ...
وكان غاية في الفضل من اهل الورع والتقوى ومكارم الاخلاق وقيل فيه من ذاته
الحسن ... بليغ ... الحسن اليوسي يكفيه واخذ عن جماعة منهم الشيخ ...
المروري والعلامة ابن ... ابو بكر ... والاستاذ الصالح ابو العباس ...
... محمد بن عبد الله ... وابو بكر بن ... وابو عبد الله ...
ابو محمد عبد ... السكتاني وسيدي محمد ... وسيدي محمد بن ابراهيم ... وسيدي عبد الرحمن ...
والعلامة الكبير الولي الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعي وابو عبد الله ...
الشيوخ سيدي عبد ... وابو عبد الله محمد بن سعيد ... وله ...
مؤلفات منها هذا الكتاب ومنها ... ومنها ...
... وحاشية على ... في المنطق ... في ... ولها ...
... وحاشية على ... وشرحها وشرح على ...
... شعر ... من كتاب ... وشرح على جمع الجوامع ...
... وحاشية على التلخيص ... ومنها ... الاحكام ...
... الملك ... على ... الشنوي ورسالة ...
... ومنها رسالة ... وتفسير ...
... على ... الله ... وشرح على ...
... وله ... وتفسير ...
... وله ... ورسالة ...
... (علت ...) ... ليلة ... ونيف ...
... للمسير ... ومدة ...
... من ...
... عنه ونفعنا به ... امين

من مختصر نشر المثاني والمنح البادية ... وغيرهما ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والشكر له على ما ألهم
من العلم والدراية والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث
الرحيم الذي أتى بالهدى والدين القويم وبين الأحكام والحكم وعلى آله نجوم
الهدى وكل تابع على طريقهم المستقيم ما انحدرت سواجم الديم على الوهاد
والأكم فنسأله سبحانه أن يسبل علينا سوابغ النعم ويفهمنا في الفقه
والعمل من الله الكرم إنه هو الجواد والمتفضل بالنعم وذو الفضل والطول
الأتم أما بعد فهذا بعون الله قانون يشتمل على أحكام العلم
وأحكام العالم وأحكام المتعلم وما يتعلق بذلك من ذلك على وجه الاشارة مع سهولة
اختصار في العبارة وهو في ثلاثة أبواب الباب الأول في أحكام العلم
ويشتمل على فصول الفصل الأول في شرح ماهية العلم لغة وشرعا ويشتمل على
تمهيد قبل الاشتغال بالتحديد واعلم أنه قد ثبت الصنعة من جهة إمكانها
أو حدوثها وكليهما على ما تقرر في محله على وجود الصانع الحي المتكلم وقد علم
من حدوث العالم كله على ما سيأتي أنه تعالى كان في أزله ولا شيء معه إذ لا قديم
غيره ولا واجب الوجود إلا ذاته تعالى وصفاته القائمة بذاته وقد علم من الاختلافات
الواقعة في الصنعة الموجبة للتخصيص أنه تعالى مختار في فعله إذ لو فعل بالطبيعة ذا
ذاتية على نحو التعليل والطبع لما اختص مثلا عن مثل بحادث ولا أعراض ولا بمقدار
وللصفة ولا زمان ولا مكان ولا جهة وقد اقتضى الاختيار الحكيم أن الله تعالى أراد في
وقت ما وعلما محيطا وحياة ذاتية فكان له النفع والضر وقد وجب أن يكون
تعالى فاعلا بالقصد إذ لو احتاج لم يفتقر إلى ملك فتعين أنه غني لكونه علته فلم يعم
تقديره أنه غني ما عن قبله أن النفع منه فضل والضر عدل فكان من اختيار إلى
أعماله هذا العالم وكان من الحكمة في إيجاده أن يكون منهم الفضل والإنشاء والإعطاء

والاعطاء

والاغناء والانعام والاكرام ونحو ذلك وقسم اتصل بالانتهاء والاشقاء والايذاء
والاضرار والعقاب والعذاب ونحو ذلك وكان من اختياره سبحانه ان يجعل منه ما
يفعل ذلك ويعلمه فيشهد به لانه لم يرد بذلك سبحانه كمالا ولا ليدفع نقصا كيف
وهو القائم بنفسه الغني التام ولكن لحكمة تقوم على ان الشاهد به شاكر بما علم
والاحترام فيعظم له وتحليته بفضل الله تعالى او نقمة تعود عليه بالانابة والاستكبار
فيعظم له وعليه عدله تعالى يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد فخلق تعالى في العالم
اصنافا اربعة وقيل ثلاثة الاول من النور المحض فجعله مستعدا للاتباع وكثير
الفضل ومنه الملك والثاني من النار فجعله مستعدا للاباية وكثير العدل ومنه
الشيطان والثالث من الهواء فجعله قابلا للامرين ومنه الجن ولذا يكون فيهم كافر
ومؤمن وقيل انهم من الصنف الثاني والله يهدي من يشاء والرابع من اخلاط اربعة تراب
ونار وماء وهواء فجعله ايضا قابلا للامرين ومنه الانسان واما الصنف الثاني فهو
اشرف الاصناف بل اشرف المخلوقات لجمعه ويعبد ويشهد كشبه نعمه له رتبة من الشرف
الوصف بالحياة والعلم والارادة والتصرف بالزيادة على الجمادات والحيوانات اذ هما
ولا يخالف الحكمة باستعمال النافع فيما هو من شأنها ان يستعمل فيه من معرفة
الله تعالى ومعرفة حكمه وحكمته وعبادته وقربه يعين على ذلك فيظهر به شرف
المذكورات الاشرف به لتشابهه بتلك الجمالية واما الصنف الاول والاخير
فلهما ايضا الشرف الوصف المذكور واختص الملك بفضيلة الدوام على طاعة الله
تعالى والنزاهة عن معصيته واختص الانسان بفضيلة الاختيار ومقاساة الشهوة
ومجاهدة النفس والشيطان وانقسم الى ثلاثة اصناف صنف ابتلى بجهالة الحكمة
فلحق بالبهائم كما قال وهم الكفار وصنف خص بالطهارة والنزاهة فالتحق
بالملائكة وهم الانبياء وصنف في وسط الحال والحرب بينه وبين الشيطان سجال
ثم من هذا الصنف صنف يفارق الاول وهم عوام المؤمنين اذا ما فيه اطوار على
الشيطان في الجملة ولا يطلعه في اكثر الاعمال وصنف يفارق الثاني وهم
خواص العباد من الاولياء وقسم وهم سنام المتوجهين الموقنين في الصنف
الملحق بالملك يكون افضل من الملك على الصحيح لاستعداده للفضيلتين وانه
الغرض الذي يليه لاختلاف الجنسين والحق يكون كالانسان باعتبار الصنف الاول

مع الكلام منه هو من العالم
وهم الملائكة والإنس والجن

منه وإن كان بخلاف الكلام فإن الصواب لم تكن في الجن على الصحيح المشهور فالإنسان
إنما هو كما قال الغزالي لغيركم فتأمله أدخ الدنية واعلم أن الله تعالى لما اختار هذا
الإنسان للاستخلاف في العالم خصه بآلة وهي العقل وهو مناط التكليف
إذ هو يقع الفرق بين المخلوقات وهي الجمادات والبهائم إذ لا تكليف عليها وكذا
بلا فرق من هو لا كالصبيان والمجانين والعقل شرط التكليف واختلف في معناه
هنا فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري هو العلم ببعض الضروريات أي ببعض القضايا
الكلية البديهية إذ لا يكون هو العلم بجميعها وإلا لم يتم عند فاقد إدراك شيء منها
ولا بالنظريات لترتبها على النظر المتوقف على العقل واعترض بأن كون العاقل
لا ينفك عن هذا القدر لا يوجب كون العقل هو ذلك القدر لجواز تلازم المتغايرين وقال
القاضي هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات
وهو كالأول وهو تفسير له وقال إمام الحرمين إنه علوم يتميز بها العلم بالضروريات
عند سلامة الآلات غريزة يتميز بها لغا ... أو جزء عاقل الجوهر الفرد
وقيل هو قوة حاصلة عند العلم بالضروريات يتمكن بها من اكتساب النظريات
وقيل قوة يميز بها بين الأمور الحسنة والقبيحة وقيل نور روحاني به تدرك النفس
العلوم الضرورية والنظرية وهو نور يضعف في بعض وهذه التعريفات متقاربة وهو يوجد
عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ تقسيم هذه القوة
من حيث هي على كم قسمة لما أن لها من حيث تأثرها عما فوقها من المبادي
بالاستكمال بالعلوم والإدراكات تسمى عقلا نظريا ومن حيث تأثيرها فيما تتعلق
به بالتكميل تسمى عقلا عمليا وللأول أربع مراتب لأنه إما استعداد محض للإدراك
وهذا العقل الهيولاني كما للأطفال وإما استعداد لتحصيل النظريات بعد حصول
الضروريات وهذا العقل بالملكة وإما استعداد لاستحضار النظريات متى أريد من
غير افتقار إلى كسب لكونها مخزونة تحضر بمجرد الالتفات وهذا العقل بالفعل وإما
حصول النظريات مشاهدة بالفعل وهذا العقل المستفاد والثاني عبارة عن قوة
يتمكن بها الإنسان من استنباط الصناعات وسائر التصرفات الجزئية وتمييز المصالح
من غيرها في ذلك لينتظم معاشه ومعاده ولما ارتبط كلامه بالإدراك ولم يكن إلا أنها
المشتملة على القوة النظرية نبه هنا وتمم بهما الجزئيات والعقل يقتضي

الأنوثة في الجن

الكلام في حقيقة العقل

تقسيم

الاحكام الجزئية الثابتة من الاحكام الكلية الثابتة بالنظر كما يتضح في معنى
المضاف في الفقه بالنسبة الى من الفقه وان الحركة النظرية في [illegible] الشوق
الى نيل الحقيقة مثلا [illegible] ثم للعمل مثلا يقال الثابة [illegible]
قربة وكل قربة ينبغي ان تفعل فالثابة ينبغي ان تفعل فيشتاق وان تعزم في فعلها
ثم يبعث فيتحرك اليه فيفعله وقد يلاحظ في [illegible] الكمال ومن الحكمة فهي ما في
معرفة اعيان الموجودات واحوالها واحكامها علومها عملية في نفسها [illegible] بقدر
الطاقة البشرية وتسمى حكمة نظرية وفي الثانية القيام بالامور على ما ينبغي
وتسمى حكمة عملية وفسر الحكمة عن ما يشمل القسمين بانها خروج النفس
من القوة الى الفعل في كمالها الممكن علما وعملا ثم انه تعرف بنيل التحقيق علما
وعملا وفي التعابير بصور الشرعية فعرفت الحكمة بالحقيقة اي الشرعية وهي الفقه
[illegible] ومجموع العلم والعمل على قانون مرضي الله تعالى وقد تقسم الحكمة النظرية
المعرفة بحقيقة الاشياء على ما هي عليه الى النظرية والعملية لانها ان كانت
علما بالامور المتعلقة باكتسابنا فعملية لان غايتها العمل واجتناب الشر وان
فعلمية محضة لان غايتها الاطلاع على الحق في الاشياء كالالهيات وكل منهما تنقسم
الى ثلاث فالعملية الى علم الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة والعلمية
الى الالهي والرياضي والطبيعي ويتضح هذا في فتح [illegible] تقسيم العلوم ان شاء
الله تعالى **اذا علمت هذا فنقول** اختلف في العلم فقيل ضروري واختاره الامام
الرازي لوجهين الاول ان العلم يتبع اكتسابه بنفسه وهو ظاهر وبغيره لان الغير انما
يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور فتعين انه ضروري الثاني ان علم كل احد
بوجوده ضروري وهذا علم خاص مطلق العلم فيتركب منه [illegible]
ان ما يتعرف به واذا كان هذا ضروريا فمطلقه اولى ان يكون ضرورية
ومنع العلم [illegible] وهو الحق والجواب بانهما [illegible] عدم ملاحظة
[illegible] الحصول التصوري [illegible] وذلك [illegible] في القلب
بذاته وهو الذي [illegible] وانما يحصل بصورته ومنه التصور [illegible]
فالكلام مثلا يحصل الكم اولا [illegible] في قلبه [illegible]
والحصول قد يتصور الكم فيحصل صورته في قلبه [illegible]

كذلك فنقول في الوجه الاول ان تصور العلم قبل تعليم كونه مكتسبا موقوف على تصور
الغير الذي يكتسب به وتصوره لكن الغير غير موقوف على تصور العلم ليلزم الدور بل
على حصول العلم وفي الثالث انه لم يحصل لكل احد تصور العلم بوجوه لتكون
ضروريا بالحقيقة بل العلم بوجوده على وجه الاتصاف وقيل نظري عسير لغموض الاطلاع
على ذاتيات الاشياء من جنس وفصل واليه ذهب امام الحرمين والغزالي فلا يحد الا
بالقسمة والمثال اما الاول فبيانه ان الاعتقاد اما جازم او لا مطابق او لا ثابت او لا
فيمتاز العلم بالجزم عن الشك والظن والوهم وبالمطابقة عن الجهل المركب وعن اعتقا
الفاسد وبالثبات ان الناشئ عن ضرورة او برهان عن التقليد المطابق فهو اعتقاد
جازم مطابق لا ثابت واما ثانيا فبان ادراك البصيرة الصحيحة مثلا من مثل الادراك
الباصرة الصورية في ان الكل انطباع فيه العلم انطباع صورة المعقول في نفس
المدرك كانطباع الشكل في المرآة وقيل غير عسير ومن ثم يتعرض له اهل الفن بالحد فعلى انه
المراد به وقال الفلاسفة انه من حصول صورة الشيء في النفس وفي العقل كما مر والمراد
بالشيء اللغوي لا خصوص الموجود والمراد بالحصول الانطباع كما مر وزعم المتكلمون
ان الانطباع وزواله قد يبطلان لايراد الحركة وقد يبطل المرتفع من ان
للامام الحرارة وغيرها والمراد بالدرك الاذهن والاستدلال ينتقل الى الانسان
باعتبار كيفيته لك تقدير اعيني العلم وقد يقال ان العبر يقال ثم يحصل
الى العشر فلهذا اول ما ثبت وحصل النبين الى المعنى شعور فاذا وقف الى اذائه
بتصور فاذا بقي بحيث لو اريد استحضاره امكن يسمى حفظا ويقال لذلك الطلب تذكر
ولذلك الوجدان ذكر وبناء على ان المراد به احد اقسام التصديق ما في القسمة
وعلى انه يشمل التصور والتصديق اليقيني موضعه يتجلى بها المذكور فوافقه به والمذ
كور شامل للموجود والمعدوم الممكن والمستحيل والمفرد والمركب والكلي والجزئي وانه قد
مر شأنه ان يذكر وانتفى الا تكشف انتفاء فيخرج الجهل والظن والشك والاعتقاد
المطابق ايضا فانه عقدة على القلب وليس فيه انكشاف بل ربما على قائم في الذكر
من انه رجوع المعلوم الى الجهل فخذ ورد عليه ان من شأنه ان يذكر من حيث يكون معلوما
اولا ولا معنى للعلم به ثانيا ويخرج العلم بالشيء ابتداء واريد المعلوم او قولا
شأنه ان يعلم ويسمى مذكورا الواجب تعالى لا يتقدم عليه ولا فائدة فيما زاده

النصرالى

وم

وصيتهم به انه لزوم به عليه ايضا ادراك الحواس عند من لا يعقله علما وقيل
صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض فخرجت الشك ونحوهما مما لا يوجب
ذلك وخرجت ادراكات الحواس لانها تمييز في الاعيان لا المعاني وخرج الجهل والظن
والاعتقاد لاحتمال النقيض اما في الحال او المآل والعلوم العادية داخلة لان
القطع بها مستند الى موجب وهو العادة والاحتمال فيها عقلي بمعنى انه لو فرض نقيضه
لم يلزم محال بخلاف الحكم بعدم اتيانها الا انها مشكوكة بعد اذ وقعت ومن جعل ادراك الحواس
علما يسقط لفظ المعاني ومن يخص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات يزيد فيقول
بين المعاني الكلية والقائم ان هذا هو العلم عند بعض اهل الاصطلاح لغة والقائم من
الكلام ان العرب استعمال العلم في اعم من ذلك وبعد الاعتقاد الجازم المطابق
مطلقا كما لو اخبرنا انسان بموت زيد وصدقته فانك تقول علمت ان زيدا مات او بمثل
الظن ويفرق التقليد وبهذا يقول الفقهاء بجواز الشهادة بالظن المقارب للعلم ولو سمى
اوهاما وقد عزي كون هذا الاطلاق مجازا فقال بعضهم لا يتلقى بالاصل الا
مما في الحقيقة ومقامنا هذا اعم من الامور الدينية فالحاصل ان يطلق عليه اسم العلم وهي
الاحكام الاجتهادية في عرف الفقهاء والاجماع ان المكلف من يتبع العلم والعمل بها
من حكم اعتقده وعمل به اي ومن يتصف به صاحب علم وعمل وقد يتعذر عنه فانه في علم
الشريعة علم للقطع به عن قرب ومن قول اصحابنا في تنقيحه واما في الامور الدنيوية فانما يطلق
عليه انه من مسائل العلم اي من جملة ما يشبه ان يعلم بمعنى العرف وانما تسميته
او انه لم يرد به من القطع او لكون العمل به معلوما من الدين فيكون الاطلاق وهي زائدة
مجيبا عن الفصل الثاني ان العلم ينقسم الى قسمين تصور وتصديق فالتصور
تصور الشيء اذا حصلت منه صورة في عقلك وتصور الشيء اذا حصلت له صورة
انتهى تقسيمه الى تصور وتصديق فقيل معناه ان التصور ساذج الى ان يتبعه حكم
والثاني تصور يقترن بحكم كتصور العالم والحادث مع الحكم بان العالم حادث فتصور
العالم في نفسه وكذا الحادث في نفسه وكذا النسبة بينهما من غير حكم فانما تحصل في
ذاتنا بدليل انه قد يشك في وقوعها ولا وقوعها ولا يكون الشك الا بعد تصورها
فهذا كله تصور ساذج فاذا وقع الحكم بالنسبة اثباتا او نفيا فالتصور المقيد
بالحكم تصديق وهذا مبني على ان الحكم او الايقاع او الانتزاع ادراك

من اعتقاد النسبة والايقاع في هذا التقسيم مع هذا لا بدّ انه يراد بالتصديق الحكم
نفسه او مجموع التصور والحكم زائد في انقسام الشيء الى نفسه والى غيره كما لا
يخفى إذا فرض جعل الحكم ادراكا وهذا انه اذعان النسبة فنزلنا لوقوع النسبة او لا
وقوعها فالواجب ان يفرق العلم الى ادراكات واذعان للنسبة الحكمية فتصديق والا
فتصور ويبعد على هذا ان يفسر التصديق هنا بالحكم نفسه والتصورات الثلاث شرط
فيه وان يفسر بهذا المجموع ولا يصح ان يكون هذا التصور الذي وقع بالحكم عن قيد لا ان قيل
وإلا كان التقسيم غير تام لخروج الحكم فافهم

الفصل الثالث

العلم اما قديم واما حادث الاول علم الله تعالى وهو صفة قديمة قائمة
بذاته تعالى واحدة متعلقة بكل معلوم موجود ومعدوم قديمة بقدم ذاته باقية
ببقائها مخالفة لعلمنا كسائر صفاته تعالى موجبة له تعالى كونه عالما والثاني علم
الحادث وينقسم سواء كان تصورا او تصديقا الى ضروري ونظري فيقال ضروري
وكسبي او بديهي وكثيرا ما يطلق الضروري ويعني به ما يحصل للنفس بلا اختيار ويقابله
الكسبي وهو العلم الحاصل بكسب العبد واستدلاله او غيره كالتجربة والرياضة
وبما يحصل بمجرد انتباه العقل ويقال له البديهي ويقابله النظري وهو ما يحصل
من نظر فالكسبي اعم من النظري مطلقا لان العلم لا يحصل الا بالنظر بجملته اعني
ولو قبلنا النظر فانتبه النظر الى سواء احتيج اليه او لا كان اعم من وجه لدخول
نحو الحدس بانتفائه ولا مشاحة في الاصطلاح والدليل على انقسام العلم بكليه
الى الضروري والنظري الوجدان فانا نشاهد بعض التصورات كتصور معنى الوجود
والعدم وبعض التصديقات كالتصديق بان الاربعة زوج يحصل بغير استعمال فكر
والتصور كتصور الروح والملك وبعض التصديقات كالتصديق بان العالم حادث
غير حاصل منها الا باستعمال وايضا لو كان الكل النظري ضروريا لم نجهل شيئا
منها لانه حينئذ متوقف اما على دور او على سلسلة اخرى وهكذا فيلزم الدور او التسلسل
وهو ممنوع ان الكل ضروري لانه بقدرة الله ولا قدرة لنا فيه وهو صحيح حقيقة
ونحن باعمال الكسب في ذلك الا انه تعليم وجود النظر فيكون اشتراط الا انه
التصديق او نحو منه بالاركان المراد انه لا يتوقف على النظر فلا يلزم الدور والتسلسل
والعلم بالنظر ولا بقدرتنا بل بقدرة الله تعالى في جميع وان اريد انه لا يتوقف عليه

انقسام العلم الحادث
من تصورات والتصديقات
الى ضروري ونظري
وتصور ونظري

ش

بوجه

بوجه ممن يكابر وذهب الامام الفخر الى ان التصورات كلها ضرورية بمعنى
ان ما حصل منها حصل ضرورة ويمتنع الكسب فيه من وجهين احدهما ان المطلوب وهو
انه اما معلوم فيمتنع طلبه لامتناع استحصال الحاصل واما مجهول فيمتنع ايضا
طلبه لان التوجه الى قائم ببعض ما اراد واعترض بتجويز امر منها ان رغبة غير
حاصلة بجواز ان يكون معلوما من وجه دون وجه الثاني انه لو صح هذا الدليل
في مثله في التعريفات فلا تكتسب وهو باطل اتفاقا واجاب عن الاول بان
المطلوب من الوجه الذي علم كان مستفادا كالاول او من المجهول كان ايضا ممتنعا وعن
الثاني بان التعريف يكون مشعورا بالتصور المعلوم فلا يكون محصلا للعلم الا كان
فاخبرنا من جهة ما يعرف به وهو انه ان كان نفس الماهية امتنع وهو ظاهر وان
كان جميع اجزائها امتنع ايضا لانها هي او ركنا جزءا امتنع ايضا لانه يعرف
نفسه وهو محال ويعرف غيره وهو خارج عنه ويستحيل لانه وان كان خارجا عنها
امتنع لانه يتوقف على معرفة كونه خاصة شاملة او كانت بجميعها مشتملة على كل
ما عداها والاول يتوقف على معرفتها لتعرف خروجها وهو دور والثاني يتوقف
على معرفة كل ما عداها على التفصيل ليعرف انتفاؤها عنه وهو متعذر فتعريف
الماهية حينئذ ممتنع والجواب عن الاول انا نختار كونه معلوما من وجه مجهولا
من وجه فيطلب ما جهل بمعونة ما علم وذلك ان يعلم تلك الاجزاء فيطلب نفسها
او يعلم هي فلا يطلب ذاتها مثلا اذا علمنا ان الملائكة عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون امكننا ان نطلب حقيقتهم وعن الثاني ان
الماهية تعرف باجزائها وهي الماهية بحسب الذات ولذا كان التعريف صحيحا
وهي غيرها بحسب الاجمال والتفصيل ولذا كان مفيدا او بالخارج ولا يتوقف
التعريف على معرفة اختصاصه بل على اختصاصه في نفس الامر ليستقل الذهن به اليها
سلمناه ولكن لا يتوقف معرفة الاختصاص على تصورها بالكنه بل بوجه اذ
الشعور كاف على معرفة غيرها تفصيلا بل يكفي الاجمال كما لو رأينا مثلا جسما في
جهة او غيرها في محل فانا نعلم اختصاصه به باعتبار هذه وانتفاؤه عما عداه عقلا
وذهب الجاحظ الى ان ما لا برهان عليه قبل معرفة ثبوت التكليف ضروري كعلم
وجود الله تعالى وصفاته ورد بان معرفة الله تعالى واجبة اجماعا فلا عذر

قبل الشرع وأما عندهم قبل العقل ولو كانت ضرورية لم توقفا بوجوب ولم يتصور
عليهما تكليف واحتج بأنه لو كانت هذه الفروع ضرورية لكان الغير تحصيله
أولا ليعن بثبوت الشرع لا كل أحد لأن أهل البعثة ثبت الشرع لامتناع تكليف الغافل
بل فيلزم الدور وأجيب بأن الغافل لا يفهم الخطاب كالصبي والمجنون
أو لم يسمع الخطاب كمن لم تبلغه الدعوة لا من لا يعلم أنه مكلف فإنه يسمعه ويتصوره
فيتم به وإن لم يصدق به كما بين في الكلام وهذه المسألة بحث تستحق الإفراد بجزء آخر
وفيه بحث فرع من الجهمية من أن الكل نظري وهو باطل بما دل على تحققه كلام في الأول إن لم
لا يخلو عنه أحد بعد وما من علم تصوري أو تصديقي إلا وإن لهم عنه في أول الخلقة قبل البلوغ
ثم يوجد بعد ذلك شيئا فشيئا بواسطة الحواس والتجربة ونحوهما وأجيب بأن
الضروري يجوز خلو النفس عنه إما لعدم من يتوجه بشرطه وإن تعذر به بعد ذلك
فلو عنه وأما قولنا إنه يجوز خلو الذي تعلق كما عندنا بعد ما لا يلتفت إليه تعلق فيهما
تعلق عنه **قلت** وأيضا بأن قبل الحكم وهو العقل الهيولاني ليس معطلا في
غاية الشيء تعلق بحصول أصل العلم في بداية ضروريا فإن تعلق والله أخرجكم من بطون
أمهاتكم لا تعلمون شيئا وإنما جريت الضروري والنظري بعد حصول الملكة للنفس فيه
باعتبارها قبل ذلك غلط

الفصل الرابع

في أن كذا النظر المفضي إلى العلم مطلقا صحيح فما هو إلا من علوم ضرورية أو منتهية إلى الضرورية
احتج أن ما فوائد الضروريات وأن لم تخلو بتنكر لما عين إلا ولهذا قد اختلفوا في وهي
ما يكون فيه بأنه يعيه ضروريا بالممارسة فيكثر لديه ثم إن التصورات منها ثم
يتصورها وزعم بعض المتأخرين أنها نوع أن البديهيات والمشاهدات والفطريات
والحدسيات والمتواترات والحسيات لأن القضية إما أن يكون تصورهما بعد
ثم إنه الإدراك من المتصورات النسبة ملاقية أولا كانت في الحكم بعقليهما أو لا
كان كافيا فهي البديهيات وإلا فلا بد أن يحتاج إلى أمر ينضم إلى العقل ويعينه
على الحكم أو إلى القضية أو إليهما فالأول المشاهدات لاحتياجها إلى الحواس
والثاني إما أن يكون لذلك قرينة لازمة عند العقل وهي الفطريات أو غيرها لازم فإن
كان بحصول بسهولة في المحسوسات وإلا فليست من الضروريات والثالث إن كان إخبار
فالمتواترات وإلا فالمجربات أما المحسوسات فحق فلا تحكم بها العقل بجزم

حـ
حصر

إنما المشاهدات والوجدانيات والبديهيات وكون المحسوسات حجة والوجدانية ليست بحجة

معور

تصورهما كالحكم بان الواحد نصف الاثنين وقد يتوقف العقل في شيء منها
لغموض في تصور الطرفين كقولنا الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية
او نقصان في الغريزة كالبله والصبيان او تدنس في الفطرة بما يضاد ذلك ويجوز
ان لا يتوقف ذلك في التعبير فانه تعالى الفاعل المختار واما المشاهدات فهي
قضايا يحكم بها العقل بواسطة الحس سواء كان ظاهرا كقولنا الشمس مشرقة والنار
محرقة وتسمى حسيات واما باطنا كالحكم بان لنا خوفا وجوعا وغضبا ولذة وتسمى
وجدانيات والحكم الجزئي في الجميع [illegible] غاية ما يرد [illegible] النار محرقة اما الحكم
الكلي بان كل نار محرقة فحكم عقلي حصل بمعونة الاحساس بالجزئيات وتتبع العقل ذلك
واما الفطريات فقضايا يحكم بها العقل مع دليل لا يغيب عن الذهن [illegible] وتسمى
قضايا قياساتها معها كالحكم بان الاربعة زوج لانها منقسمة بمتساويين
وكل منقسم كذلك زوج واما المجربات فقضايا يحكم بها العقل بسبب انضمام تكرر
المشاهدة اليه والقياس الخفي وهو ان هذا الامر متكرر على وتيرة واحدة
وكل ما كان كذلك فلا بد له من سبب يوجبه [illegible] كالحكم بان السقمونيا
تسهل الصفراء واما المتواترات فقضايا يحكم بها العقل عند سماع خبر بامر محسوس
محسوس من جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب بواسطة انضمام سماع الاخبار او النقل
وانضمام قياس خفي الى القضية وهو ان هذا الامر لو لم يكن حقا لما اخبر به هؤلاء
كالحكم بان زمزم بمكة والبقيع في المدينة واما الحدسيات فقضايا يحكم بها
العقل بسبب حدس قوي في النفس يزول معه الشك ويثبت اليقين كالحكم بان نور
القمر مستفاد من نور الشمس لما يرى من اختلاف نوره بسبب اختلاف اوضاعه من
الشمس [illegible] للنفس قياس خفي وهو انه لو لم يكن نوره منها لما اختلف بسببه كما
في المجربات [illegible] ان السبب هنا معلوم الماهية والسببية ولا كذلك [illegible] في
المجربات معلوم السببية مجهول الماهية ومنهم من يجعل الضروريات في قسمين البرهانيات
والمشاهدات اما الاعتبار ان [illegible] اجلية [illegible] الحكم بها في البديهيات [illegible]
لزوم القياس يقتضي الاستغناء عنه والمجربات والمتواترات والحدسيات [illegible]
[illegible] لاحتياج كل منها الى الحس واقل انها غير ضرورية لاشتمالها على
قياس خفي وقيل المجربات والحدسيات ليست من اليقينيات [illegible]

ضرورية ونسب كثرة الحدسيات من قبل الكيفيات الزكية من العقلاء فسهل الوجدان ثباته
لا تنهض حجة على الغير لعدم وجوب الاشتراك فيها كما في الحسيات فتقوم حجة على الغير
عند حصول الاشتراك في الموجب من تجربة او مشاهدة او من رواية فلذا كانت البرهانيات
حجة مطلقا في العموم في العلوم البرهانيات والحسيات والناس فيهما اربع فرق والمتشوف
لها معا ان هم امثال العقول الثلاثية المذكورة للحسيات فالاولى اعتبار هكذا بحسب ما في
الكليات وفي الجزئيات وكل منهما باطله اما الاول فان الحس لا يدرك الكليات العرفة
كما مر واما الثاني فلان حكم الحس قد يشوبه غلط كمثل كون البعيد صغيرا والاحول
والمنعكس منحصر والاول ان المختلفة منه ودوران الرحى بما سرعة لونا واحدا و
والمتحرك ساكنا كالسفينة والساكن متحركا كالشط او نحو ذلك والجواب
ان الغلط في اشياء مخصوصة لاسباب عارضة لا يوجب القدح في سائر المحسوسات
المحققة مثل قولنا الشمس مشرقة والنار محرقة كما ان وجود الشبه في الاشياء لا
لا يقدح في وجود البديهيات وقد نسب هذا القول الى الحكماء القدماء افلاطون وار
وارسطو وبطليموس وجالينوس واستبعد ذلك لان علومهم كالعلم الالهي
والعلم الطبيعي وعلم الهيئة وعلم الطب اكثرها مبني على الحس استمدادا او استفادة
نعم في القدح فيهما قيل ان بعضهم اراد ان جزم العقل ليس بجزم الحس بل لا
بد من امر ينضم اليه فيفيد الجزم وان لم يعلم ما هو ولا متى حصل انتهى قال
في البديهيات فقط فالواحد اضعف من الحسيات لانها فرعها وذلك ان الحس
يحصل له الجزم بالقضايا البديهيات عند شهود المحسوسات وتنبهه لما بينها
من اتفاق واختلاف ونحو ذلك ثم لا تداخل بينهما حتى يكون القدح في الاصل قدحا
في الفرع ظرفهم في الفرع شبهه للاقوم على ما ولو كان بعضها على بعض فالمتكلم فتوهما
مسلمة كذا ان عرض عنها المؤلف تقرير الادلة كمثل بعضهم هنا فسائل وما كان في الفن
ولا تنشعب العلوم الا من اصل واحد وهو الجزاء والاجزاء البعيدة فلا حول ولا قوة
الا بالله منها ان قولنا الشيء اما ان يكون او لا يكون من اجلى البديهيات واولها
منكم وليس بينا بالك جامعوا بغير اقدام انه اجلى في كلامهم واما انه اول فلانه اليه
ترجع البديهيات التي تذكر كقولنا الكل اعظم من الجزء او زائد والجزء اقل من كله وليس
بكامل من ذاته وقولنا الشيء الواحد لا يكون في آن واحد في مكانين ونحو ذلك

لكان الواحد اكثر فيلزم زيادة على الواحد كما يرد بشكل ان في قولنا الاشياء المساوية
للشيء الواحد متساوية فيما بينها اذ لولا ذلك كانت تلك المساواة كاذبة وليست بكاذبة بينة
والبرهان لا يستغني عن الاشياء كالاكثر فهو يستعمل فيه عند المنتبه له واما كونه
ليس بينا من وجوه الاول انه يشترط تصور العدم ومقابله كون وتصور ممتنع
وان كان فهما فيكون ثابتا لا يقال هو ثابت في الذهن لانا نقول الكلام
في العدم المطلق ويستحيل ان يكون له ثبوت بوجه من الوجوه والجواب انه متصور
ثابت في الذهن ولذا صح الحكم عليه وقولنا العدم المطلق لا ثبوت له بوجه من
الوجوه صحيح وهذا الحكم واقع على مفهوم فهذا المفهوم كما هو مثال الحمل فهذا
هذا المفهوم ثابت متصور وهو فيعتبر المحمول الثاني انه يشترط فيه العدم عن
الموضوع بالماهية وان لم تصح المقابلة واذا كانت له ماهية فلا بد من جهة سلبها
عن فاذا ذلك السلب يكون مقابلا للعدم المطلق ويكون فيما هو لانه اخص لانه
ليس فيه لانه مقابل وهو ثابت والجواب ان هذا السلب مركب ذاته الا انا
فهم من مطلق العدم ومركبا من مفهومه فيه ولا استحالة في ذلك وهذا كما تقول الجزء
جزء من المركب مركب ذاته ومفهوما بل هو مركب الحقيقة الثالث ان قولنا اما ان
يكون او لا يكون ومعناه اما موجود او لا اما ان يكون الوجود فيه محمولا محضا او كاد
كما في قولنا الانسان حيوان او حمل اشتقاق كما في قولنا الانسان كاتب فالجسم
اسود وعلى الاول اما ان يعتبر الوجود نفس الموجود فلا يصح الحمل كما لو قيل السواد
سواد او غيره فلا يصح كما لو قيل السواد بياض فهذا الاخير الموضوع خاليا عن الوجود
وان اخذ موجودا تحقق رضيا بالوجود ثانيا فيتسلسل هذا في الانحاء وان الاخذ
قبله على ان الوجود الثابت كما لو قيل السواد ليس بسواد ذهوله الثالث انه لا بد من
تصور المحكوم عليه ليصح الحكم فيكون ثابتا ولو في الذهن فلا يصح سلب الثبوت
عنه والجواب انه لا بد في صحة الحمل من الاتحاد في الذات ولا بد من التغاير اما في
المفهوم كقولنا الانسان ناطق او في اللفظ كقولنا الانسان بشر فالجهة فيصح الحكم بان
هذا هو هذا للحمل الاتحاد في الهوية ويفيد من اجل التغاير فيما ذكر وهذا واضح
والماهية المحدود فيهما والمحكوم عليهما ماخوذة من حيث هي لا بشرط وجود ولا عدم
فلا اشكال ثم تصور الشيء وثبوته في الذهن لا ينافي سلبه بحسب الخارج كما لا

يجوز على المثالة فيلزم وجود الاشياء بدون الكل والجواب قد مر انا لا نسلم ان التعليم
في المفهوم للماهية في وجود الهوية كما اذا قلنا انه يتناه كان فيقتاد انما يصدق عليه
بمفهوم انه يتناه وهذا المعنى والنا هو كاتب فالوارد انما اذا كان المحمول مغايرا كما
نحوه فيلزم ان يكون المعنى موصوفية الموضوع به والموصوفية للقائم بها
لانها ليست عدمية اذ هي نقيض اللاموصوفية فيلزم ارتفاع النقيضين ولا وجودية
وانه قائما ان يكون نفس الكم فيه وفيه البطلان او غيرهما فلا بد ان تتحقق
بينهما موصوفية بالموصوفية فينتقل الى الثانية ويلزم التسلسل وان لم يكن
لها ما هي تتحقق الا الاسلب اذ لا معنى للتوحيد ان يكون او لا يكون
والجواب ان صدق السلب نحو اللاموصوفية لا يلزم ان يكون عدميا ولو سلم
فلا يلزم ان يكون نقيض العدمي وجوديا لم صحة الاحكام وصدقها لا يتوقف على
ان يكون لها وجوده هنا وجوده عيني بل تتحقق في الخارج نفسه من سواء كانت
هو عينية او نسبية حقيقية او اعتبارية وهذا كله واضح ثم القضية البديهية
لا يتوقف فيها عاقل مثل هذه التمثيلات والتشكيكات كما سبق من البيانات منهم
النكر من البلة والصبيان الرابع انا لا نسلم عدم الواسطة بين الوجود والعدم
فلا يحصل الجزم بالمفهوم المردد فضلا عن البداهة والجواب ان ما يدعى فيه
البداهة كقولنا زيد اما ان يكون في الدار ولا يكون والذي المدعى عليه فلا اما
ان يكون علية او لا يكون علية ونحو ذلك لا مدخل فيه لنفي الواسطة ولا انه
تتصور فيه اصلا وقد يذكر ايضا احتمال الواسطة كقولنا العالمية اما موجودة
او معدومة او لا واسطة وذلك بان النظر في تعقل هذا المعنى لا يدعى فيه البداهة
بل هو من غموض النظريات ومنها انه يجوز الجزم بامور لا نعول عليها الا بعد انا نجزم
بالامور العادية ككون هذا الشيخ لم يتولد من امه دفعة بل كان صبيا ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا وكون زيد الذي رايته معي الان هو الذي رايته بالامس وكون هذا الذي اغمضت عيني عنه
وفتحته هو قبله او غيره ذلك ومع ذلك فالاحتمال الى الكل قائم اما عندكم فلان الامر
مستند الى الفاعل المختار وقدرته علاقة التعلق بكل فلا نقدر ان الكل ممكن فلعل
الشيخ تولد دفعة وهكذا واما عندنا فلكلماء فالاستناد عندهم الى الاوضاع
الفلكية فلعل الفلك حدث وضع غريب لا يتكرر الا في ازمان بعيدة للاتيان عليها

الشارح

التابع فيعود شكلا لغيرنا كذا هنا والجواب أنه يجوز إلا مكان لا يتغاير فيه المنا
فاة ولا ينافي الجزم الحاصل الرابعة المنكرون للجميع أعني الحسيات والبديهيا
ت وهم السوفسطائية واشتهر تقسيمهم إلى ثلاث فرق اللاأدرية وهم القائلون نحن
شاكون وشاكون في أنا شاكون وهلم جرا والعنادية وهم القائلون ما من قضية
ضرورية ولا نظرية إلا ويوجد لها ما يعارضها والعندية وهم القائلون مذهب
كل قوم حق عندهم وعند خصمهم باطل بالعكس ولا شيء في نفس الأمر يكون حقا
ومن كلامهم شكوك في آثار العقل لا يحصل الذي يكون حقا في نفس الأمر من ضرورية
ولا نظرية قد يقدح فيها أمر من فرط الغفلة ولذا أنكر بعض العقلاء أن تكون السفسطة مذهبا
ينتحل فإن السفسطة معناها علم الغلط ولا يمكن أن يكون في العالم من يبني
على هذا بل كل غالط سوفسطائي في موضع غلطه هؤلاء لا يستعمل في البحث
والمناظرة معهم لا تفيد إلا فائدة مجهول بمعلوم وهم لا يعترفون بمعلوم أصلا بل
يعمون على إنكارنا ضروري وفي الاشتغال بإثباته بالدليل وقوع في مذهبهم
من أنه ثبت ضروريا قال المحققون فالحق تعميم التعذيب ولو بالنار فإما أن يعترفوا
بالألم ومنه الحسيات وبالفرق بينه وبين اللذة وهو من العقليات فيسلموا بطلان
نحلتهم وإما أن يصرحوا بمذهبهم فنستهم وتضمحل شوكتهم وإخوانهم
هؤلاء الجاهلين من جملتهم أن يعتقدوا معنى لا يفسروا ويجلوا العوام عن عقائدهم ولا يرغلوا
عليهم أوهاما وبدعا في دينهم وفي دنياهم

الفصل الخامس

في مدارك العلم ثلاثة الإحساس والعقل والنقل أما الإحساس فيكون من جهة
الحواس ومعنى عشر خمس ظاهرة ومعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس وخمس
باطنة ومعنى الحس المشترك والخيال والوهمية والحافظة والمفكرة وزعم الحكماء
أن البصر قوة في ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من الدماغ يدرك بها الأنوار والأضواء
ونحو ذلك والسمع قوة في عصب تاكيس الصماخ يدرك بها الأصوات والشم قوة في
زائدتي مقدم الدماغ يدرك بها الروائح والذوق قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان يدرك بها الطعوم واللمس قوة سارية في البدن يدرك بها الحرارة
والبرودة والملاسة والخشونة والحس المشترك قوة في أول التجويف المقدم من الدماغ
تجتمع فيها صور المحسوسات عند غيبتها عن الحواس المذكورة والخيال قوة تحفظ

مدارك العلم ثلاثة
الحس والعقل والخبر الصادق
... النقل
فانظر

وقد نظم الشيخ العلامة أبو علي بن رحال مدارك العلوم في بيتين بقوله * حصول علم ذو وفا الناس
بخبر ونظر وإحساس * بهذه مدارك العلوم * لا زائد من فرقها المنظوم * ...

فلا يغفل عن الفرق المشترك من الصور والوهمية فربما تدرك بها المعاني الجزئية كالد
كالعداوة في زيد لعمرو والمرافقة فيه والمحبة بعد فذلك تحقيق احكام الوهم وتسمى
عند استخدام العقل اياها مفكرة كما ان المتخيلة قوة تتصرف في المعاني بالتركيب والتفصيل
وقد ذهب اهل الحق الى ان ذلك كله ادراك يخلقه الله تعالى متى شاء وبعضه
عادة بان يخلقه اذا شاء ولو شاء لخلقه في محل آخر لان الكل ممكن والفاعل تعالى مختار
ولا تأثير للقوة ولا الالات ولا توقف على بنية مخصوصة ومقابلة ولا الحواس
او للعقل بواسطتها خلافا للفلاسفة واما الحس فهو لا نسبة في الغائب بدونه فلا
كلا يقطعا اثباتا ونفيا فتردد فيه واحد بلا كذب ولا واسطة بينهما عندنا ومتواتر ما
متواترا ومتواتر جمع من الناس يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب في امر محسوس ويفيد
العلم الضروري كما قد علم بالتعليم واما مستفيض وهو الشائع عن اصل وقل واما
اخاد ومتواتر سوى ذلك والمستفيض الخبر بذاته لا يفيد الا العلم بمعونة الدليل وانما يعمل
بها في الاحكام الشرعية بتعيين واما النظر فهو المقصود بالذات من هذا حقيقة النظر
الفصل وفرع عن تبع بقلت وانما يتضح معناه بان نعلم ان للنفس تشوقا الى
المعقولات كما للبصر تشوقا الى المرئيات فاذا وقفنا النفس على بعض ما قال ان كشف
لها ضروري اولا حكمه ضروري لكونه وجدانيا او تجربيا او نحو ذلك مما من
الضروريات استقلت بتحصيله ثم تتبع الى مطلوب آخر تكون ذلك اختلاف
او يحصل له املا كاشف لانه بجهل التصور وانما يثبت له بجهل البصير بما و
لعروه بجهل التصديق فقد علمت ان للنفس الا حركة الى المطلوب في
التصور او التصديق يقع بها الشعور به اذ لو لم تشعر به اصلا لما طلبته
ولا بد من حركة الى ما يحصله ويكمل الشعور به بكل شيء يقع به التحصيل لا بد
على نسبة ارتباط انتقال وهذا الشعور ان يحصل النفس حتى تقع على ما يناسب
بخصوصه ثم ليستريح ليحصل بها ان تقول لا بد من هيئة مخصوصة كترتيب الحدود او بعض
في الدليل وترتيب المقدمتين في الاشكال بما يحتاج كل من ذلك من الشروط والكيفيات ثم
عند ذلك تقع للنفس حركة الى المطلوب وذلك محصل له الحصول فتارة يقال
النظر مجموع الحركتين المذكورتين وتارة يقتصر على البعض او الاول ثم فيقال
هو حركة النفس الى المطالب او حركة النفس الى المبادئ او ترتيب امور معلومة

للتأدي

للشيء المجهول وكذلك واضح مما شرحنا من ان الترتيب موجود في الدليل وفي التعريف المركب اما الحد التام فظاهر واما الناقص فمع اشتماله الجنس فقيل داخل الفصل والخاصة متراعى فيهما التقديم والتأخير وقيل يوجد فيه التركيب بين الموصوف والصفة وقيل الحد لا يتركب التعريف بهما وقد قررنا ذلك في بيته ثم هذا على مذهب الجمهور فان الله قدم لهم في ذلك المعلومات التصديقات لان التصور عندي لا تكتسب كما مر

الفصل السادس

النظر اما صحيح واما فاسد وذلك لانه قد علم مما مر ان حاصله طلب المجهول التصوري او التصديقي بما يوصل اليه والموصل في الاول يسمى المعرف والموصل في الثاني الدليل وقد علم انه لا بد فيه من امور متناسبة وتسمى المادة وهيئة مناسبة حاصلة من ترتيبها وتسمى الصورة فما صحت مادته وصورته معا فهو صحيح وما لا فهو فاسد فمادة المعرف الجنس والفصل والخاصة الشاملة اللازمة وصورته الهيئة الحاصلة من ضم الفصل الى الجنس او الخاصة الى الجنس للزيادة من الماهية او تمييزها ومادة الدليل التصديقات الحمليات او الشرطيات اليقينيات او الظنيات او التخيليات فمما تركه منه على ما تقرر في المنطقيات الحسن وصورته الهيئة الحاصلة من ترتيبها في القياس الاقتراني او الاستثنائي بما له من الشروط كيفا وكما وجهة الحقيقة في محلها ولذلك يكون الموصل في الاول [illegible] بنسبه وامثالها وشبه الرد ترتيب

الفصل السابع

اختلف في افادة النظر للعلم وكلام الكثير من المتكلمين ان المراد في هذا المبحث النظر التصديقي فيقول النظر الصحيح [illegible] اذا كانت مقدماته يقينية يفيد العلم بان نتيجته لازمة له ولازم الموجود [illegible] تابعي الغاية [illegible] الى [illegible] عادة [illegible] عقب النظر [illegible] واجبا عادة [illegible] عقلا [illegible] كسائر الممكنات او [illegible] بعض انه عند صحة النظر يستحيل عقلا ان تكون [illegible] النتيجة [illegible] من الملزوم [illegible] ذلك [illegible] يلزم جواز [illegible] اختيارا [illegible] الملزوم واللازم او [illegible] اما انفكاكهما فممتنع [illegible] كسائر المتلازمات [illegible] لا [illegible] الشيخ الاكثر [illegible] الاكتفاء [illegible] حصول النتيجة [illegible]

اكتسابه بحضور المقدمتين فوجدنا ولا بالتوليد بمعنى ان النظر اثر للناظر يولد له العلم
من حصول المطلوب كحركة اليد تولد حركة المفتاح وهو للمعتزلة مطلقا اولا
بالتعليل بمعنى ان النظر علة موجبة وهو راي الحكماء وهما باطلان لبطلان
التوليد وبطلان العلة وهذا الخلاف في افادة النظر اليقين محله في غير الالهيات واما الالهيات فقط
او في الالهيات ونحوها ونسب للسمنية واما في الالهيات فمنعه بعضهم ونسب للمهندسين
واحتج على ان النظر ان كانت افادته للعلم ضرورية لم يختلف فيها العقلاء او نظرية
لزم اثبات ذلك بالنظر وهو دور واجيب باختيار انه ضروري واختلاف لا
يقدح لانه قد يكون لخفاء العلم بالنظر او لعدم المشاركة في السبب وهو العثور على
النظر الصحيح بتوفيق الله تعالى والتفاوت بحسب هذا المقام يدركها ضرورة من
اختبر بنفسه مع سلامة الحاسة ونحوها او نظري ويثبت بنظر مخصوص ضروري لا
يتوقف على النظر ليلزم الدور مثل ان نقول العالم متغير وكل متغير حادث فكل
وايضا العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم بان العالم حادث ضرورة بالنظر
يفيد العلم في الجملة وهو نقيض قولهم لا شيء من النظر يفيد العلم وان اردنا اثبات
كلية لا تبسنا قلنا لاشك ان هذا القياس المخصوص يفيد العلم لخصوص ذاته بل
لكونه صحيح المادة والصورة وهذا المعنى مشترك بينه وبين غيره فكل نظر كذلك
يفيد العلم وهو المطلوب واحتج المنكر ايضا بوجوه منها ان العلم يكون
يحصل عقب النظر علما ثم يظهر بعد ذلك خلافه وهو ما جاز ان
كان نظر لا يتوقف على نظر اخر يفيد انه علم ويتسلسل والجواب انه ضروري
المعتقد بعد ذلك ممنوع في النظر الصحيح الذي نحن فيه او نقول لا يتوقف على نظر اخر
بل هذا النظر نفسه يفيد العلم بالنتيجة ويفيد ان ذلك علم لا جهل ولا ظن وبه ان
يكون ومعناه انه يتولد منه كون ذلك علما لم يشك فيه الا انه غير مذكور ومنها
ان حصول العلم عن النظر متوقف على العلم بعدم المعارض ولا يعلم ايضا الا ضرورة ولا
نظر لما مر والجواب كالجواب والشبهتان قريبتان من السابقة وقد عورض بذلك
وهو ان كون النظر لا يفيد العلم اما ضروري وهو باطل لما ذكر من اختلاف العقلاء
وان نظري فيفيد كون النظر مفيدا وهو نقيض قولكم فان قلتم مرادنا هنا الابطال
بالقياس قلنا ان افادكم الابطال فهو مفيد وان لم يفد فقد يقولون غير الحد تكسير

الخلاف في افادة النظر العلم وتركه الدليل وهل يشترط عقلا ووجب وتابع ذلك وشرط النظر وما يدل عليه بالعقل او بالنقل او بهما

ابطال

الجلاء بالدليل العلم ولم نطلب بدليلنا علما بل ان شككنا بقول ان كان تشكيكنا
عليكم فانتم فيه بلا دليل فلا نشتغل بكم لعب وان كان علينا فنحن على يقين ولا يقاومه
الشك ولا الظن ومنها انه لو كان النظر مفيدا للعلم لم يختلف فيه عقلاؤه كما سيأتي
والجواب انه يحيل الاختلاف الى الاشتباه ان لا يكون النظر صحيحا وقت النظر ومنها
ان افهم ان شيئا اي الاشياء نشأ نفسه وربما عرض له ففتنة ما لا ينحط ويصيب بما هو
ابعد وابعد من ان لا مبادئ والجواب ان هذا لا يقتضي الا امتناع بلوغ العلم وهو
مسلم ومنها ان الحقائق الالهية لا تتصور فلا يمكن الحكم فيها لا اثباتا ولا نفيا
والجواب انا لا نسلم امتناع تصورها بالرسم بما نعرف بذلك ولو سلم تعذر
الكنه فمجرد الشعور بالحاضر بالوجه كاف في الحكم واما كون النظر يفيد الظن
فمسلم وقد اختلف في الفاسد هل يستلزم الجهل والحق انه لا يستلزم شيئا اما عند
فساد صورته فظاهر اذ لا نتيجة له واما عند فساد المادة فقط فمخصوص بالصورة
والا فقد تكون النتيجة فاسدة نحو العالم واجب وكل واجب مستحيل او غني عن الفاعل
او العالم مادة وكل مادة غني عن الفاعل وقد تكون صادقة نحو العالم قديم
وكل قديم مستغن عن الفاعل وكل انسان حجر وكل حجر حيوان وكل حيوان فهو
يدرك به وبالجملة النتيجة لازمة لكل قياس صحيح الصورة اذا اعتبرت حيثية
التسليم فيهما فما فرضا اعتبارا مثل الدعوى لا التسليم بالفعل كما في العلم والجهل
واليقين والظن في الحكم فتابع للمادة وقد علمت ان اللزوم الحاصل ضروري يكون
عن الصورة وللواجب ان يقال النظر الصحيح الصورة يستلزم النتيجة اجمالا ثم ان
كانت مادته كلها صادقة يقينية استلزم علما كاملا او ظنية استلزم ظنا او كاذبة
لم يستلزم شيئا في المعنى لجواز صدق اللازم مع كذب الملزوم كما في الاولى والاخير
صوابه لا يخرج فاسدهم

وكل انسان حيوان

الفصل الثامن

يشترط لوجود النظر التكليف العقل والبلوغ اذ زال العلم من موت وجنون ونوم وغفلة
فلا وجود له الى حصول النتيجة وان لا يجتمع مع المنظور فيه ولا نقيضه اذ لا تنظر
مع ذلك والنظر فيه لبلوغ العرفيون في بداية ان كمنا او وصينا او التمييز او نظر
ذلك والصحيح ان يكون في اليقينيات عند طلب اليقين وفي الظنيات عند ارادة الظن 6
والدليل عند المتكلمين هو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه ولذا يشترطون

من الوجه

ان يكون الوجه امر يدرك به كالحروف وانه مكانه في هذا المثال ومثوا الحد الوسط ولا
بينهم في معرفة الله تعالى الجلي فلا بد للعامة منه مرفوع والتفصيل يدرونه عسير

الفصل التاسع

قد علمت من كلام الحبر والنكم أن الدليل يكون عقليا ونقليا وقال المتكلمون إنه
اما عقلي اي بجميع مقدماته ونقلي اي بجميعها او مركب والثالثة باطلة اذ لا بد في
ثبوت صدق المخبر ولا يكون الا بالعقل فالحصر في العقلي والمركب وهو المراد بالنقلي
وبه تعلم ان المعتمد في الدليل مقدماته العقلية المنتظم منها وصدق المخبر خارج عنها
ثم لزوم اعتقاد صدقه ان العقل لا يستقل فان كل خبر متواتر بشروطه في جميع الشرعيات
لا يتوقف عليه والعقل كله يصح ان يثبت به صدق المخبر بنقل ام والكلام في الدليل
اركانه على اصطلاح المتقدمين فهو اما عقلي محض واما مركب والنقلي المحض لا يصح
لان المقدمات وان كانت نقلية لا بد من ملاحظة استلزام المطلوب بهما وهو عقلي
نعم ان لوحظت الماهية تقطع صحة التثليث وان كان على اصطلاح غيرهم وهو انه ما
يكون الشوط بصحيح النظر الى مطلوب خبري او كثر وهو المراد به في كلامهم فهو اما عقلي محض او نقلي
كذلك ولا معنى للمركب ثم المطالب منها ما يتوقف عليه ثبوت النقل كوجود
الباري تعالى واتصافه بالقدرة والمشيئة وصدق الرسول عليه السلام فدليله
العقلي الا غير وما يجوز العقل وجوده ولا وجوده بلا تيسير كون احتماله فذلك
في ذلك فدليله النقل الا غير ومنه الاحكام الشرعية الفرعية والثواب والعقاب
عندنا وما سوى ذلك يدرك عليه بكل منهما كحدوث العالم اذ يصح اثبات الصانع بغير
الامكان وكونه الصانع تعالى في احد ان جهتها لبني القولين اعتقال ثبوت الكلام فيما
يفسر واما النقلي فيفيد اليقين ودونه فلا شبهة واما التفسير فانكر قوم افادته
اليقين لتوقفه على تحقق وضع اللغة للمعنى المنقول المتوقف على عصمة الرواة وعلى
نقلها تواترا ذلك المعنى بالنسبة المتوقف على نفي احتمال المجاز والنقل والاشتراك
والاضمار والنسخ وعلى نفي احتمال المعارض العقلي اذ هو المقدم لانه الاصل
والحق انه قد يكون اليقين ضروريا لتواتر كالسماء والارض والجبل والبحار
في معانيها اللغوية وبنفي الاحتمال والمعارض بلا اثر الشرعية والعقلية كادلة
كالصلاة والزكاة والايمان في معانيها الشرعية يفيد اليقين

الفصل العاشر

تعريف العلم بحصول الصورة كما اشتهر عليه بحسب الاصل ومنزلته متميز وتمييزاته في المعلوم اي بعلا او فوقه فيقع بحسب ذلك ويطلق هذا ما يراد به قواعد متعددة يجمعها موضوع وغاية وكلما لوحظ من ذلك بخصوصه سمي فنا من فنون العلم كالفقه والنحو والاصول فالفقه مثلا علم او معلوم وهو اسم لمجموع قواعد كليات تنطبق على جزئيات يجمعها موضوع واحد وهو الحكم الشرعي العملي وغاية واحدة وهي وقوع فعل ما يرضاه الله تعالى به بعد التحقيق ويطلق الفقه ايضا على الملكة الحاصلة للناظر فيه وهي الكيفية الراسخة في نفسه بتلك القواعد من كثرة ممارستها يقتدر بها على استحضارها وتطبيق كل منها على جزئي يليق بها وهذه الجملة من ذلك الى المعلوم بحسب الهيئة النفسية فيطلق عليه عندهم لما له فيه كذلك والتابع في الفقه من القواعد المقررة المدونة او الملكة الحاصلة المنعكسة وكذا في كل فن والاول ارتقاله باعتبار الانتفاع فان القواعد علم وفن تكثر فيها ايام او كذا ويكثر لا يحصل بها الاستعمال والانتفاع الا بوجود الملكة وكذا الملكة تقتضي التوصل ما فيها بعلبه ولا كلام فيها الا في القواعد وافعل ان العلم بهذا التقسيم اعني كونه فنا وصنعة بحد هو الملل واسم العلماء واهل العلم مطلقا قديما الاولى العلوم قديما وحديثا وفي ذات ان شرع في تفصيلها فنقول العلوم على الجملة اما عربية واما شرعية وان شئت قلت اما فلسفية واما ملية او اما عربية واما اسلامية وهذا اصطلاح لانه من العرب ثم السر يعلمها كعلوم الغربية غير ان هذه المجالات العلوم فيما هي الاسلامية في التقسيم بل يقتصر على ذكر الفلسفية والاسلامية وما سوى ذلك يذكر تبعا فنقول اما الفلسفية فمنها مقبول في الملة ومنها مردود والمقبول منه ما اخذ ومنه متروك ولنبدأ بتقسيم الفلسفيات ثم نتبع عنا ذاتهم فيها مع الالمام بما يقبل وما لا فنقول العلم اما مقصود لذاته او لغيره اما الاول فمن الفلسفة الاولى المقصود بها تكميل النفس الناطقة وان اطلع على حقائق الاشياء بقدر الطاقة ومن اما نظري او عملي لانه اما ان يبحث عن المادة مطلقا ومن العلم الالهي او الامر الذي يفتقر ومن العلم الرياضي او مفتقر المادة ومن العلم الطبيعي والثالثة اما متعلق بتدبير الشخص وحده من حيث

سياسة المدن ويعلم أنه حلال أو حرام وما يحتاج إليه من ضروراتها وهو علم تدبير
المنزل والإلهيات وهو علم الملكية والسلطنة وأركان الجماعة المتكلمين والمتفلسفين
بالحكمة هذا الكلام والباطنة يجمعها دلت عليه الفرانات الكبار وقيل عشر
النظر بما أفيض عليه من قوى المجردات وهو النبي وهو دلالة النبوة والرياضيات
بتدبير كنوز أهل الملة فقط ودلت عليه القرانات المتوسطة وهو السلطنة وهو
الشفعاء وقد علم وقد يتغير **فلت** أقاويل الأمة في القرانات الكبار والمتوسطة
فلا قاطع منه إذ لا قاطع إلا بخبر الله تعالى عادة بطلوع أو أنزل أو تغيير
شيء ولا يقين عند طلوع كوكب أو غروبه أو اجتماعه بكوكب آخر أو مقارنته عنه
أو قرب منه أو بعده شيء يلهمه الله من يشاء من عباده علم ذلك فيعلم ويحكم به اتباعا
لتلك العادة ولا تأثير في شيء من ذلك لشيء بل التأثير كله لله تعالى الآمر الناهي
وأما العقل من قوى المجردات فهو قسم باطل للفلاسفة وكلها يثبتونه من المجردات
والعقل الفعال من باطل وأما الله تعالى واحد موجود واجب الوجود وكل موجود في
هذا العالم حادث أثر صنعه خلقه بقدرته ومشيئته عن عدم وهو تعالى المخصص
للنبي بما اختص به من النبوة والكرامة وهو الجاعل له ولغيره لا إنه ولا فاعل سواه
يعني ولا قاطع غيره سبحانه وأما الثاني أعني المتصور لغيره بالنسبة للزمن وما
ينال به من المعاني وهو المتصوف وأما المتصارف فلا ينال به من اللذات وهو الأولياء
وهذا مبحث شريف أن الشريعة المطهرة على النبي بها أفضل الصلاة والسلام قامت
بما يغني عن العلوم العقلية المذكورة وذلك أن مدارها إما على ... النفس
وهو في الشريعة باب ... وأما على العقل وهو فيها بتحريم ... والحجر
عليه ... وهو فيها بالنسبة بالتعبدات ومسائل المعاملات ومن الجنايات والنهي
وتحريم الربا والغش ونحو ذلك أو إليهم ... بعد الحدود ...
فيها بتعليل الكلام وتحريف السماع ... التعليلية والتمثيلية
والتبليغ بالتعبد ومعرفة المعبود والاعتراف بالشرع ... به وهو فيستمر
فيها على الكمال وجد ... سياسة العباد بالنبوة والخلافة وإشفاق المتأخرين
هذا القسم من علوم الحكماء استغناء عنه ... وأعلى أنه فصل أنا فيه
أعني العلم الإلهي والرياضي والطبيعي وأما العلم الإلهي ...

جمع
حكمة
يشاء
عقيدة
الزوال

الباعث

الباحث عن المعجزة من حيث ثبوتها وما يتفرع عليها او عن المعجز من حيث هو على
النبوة في قولنا بحث عما سيذكر ومنفعته تمييز الحق من الباطل وتمييز الانبياء لاخذ
منه احكام الربوبية وهذا العلم هو المعروف بالنبوات لانه تستفاد به كمالات وقوة
في الذات وكلها ما سواه من العلوم تبع له لما كان معادها دنيويا فوسيلة اليه وقد
كانت دنيويا المبادئ الحكيم ولهذا ترى رغبات العقلاء تحوم عليه ثم اختلفت
الكلمة في النبي من العقلاء من رام ادراكه بالنظر وهم الحكماء ومنهم من رام ادراكه
بالرياضة بالجوع والعزلة والخلوة كالنساك ومن الصوفية في ملتنا ومنهم من رامه
بالنظر وليس من اهله فاخطأ الحق وضل وأضل كالثنوية والمعطلة وسائر المنكرين
للشرائع ومنهم من عجز ورام التعلق بالوحي تعلقا على ما هو شأن العبودية او قبل
ما قدمه الله تعالى فضلا منه ومنة ببعث الشرائع التأييد العقل الطالب ومنهم
ثلاث فرق اليهود والنصارى والمسلمون وقد اختلف كل منهم وافترق اما اليهود
فعلى فرق اشهرها ثلاث الربانيون والقراؤون والسامريون واما النصارى فعلى
فرق ايضا اشهرها ايضا ثلاث الملكانية واليعقوبية والنسطورية واما
المسلمون فعلى ثلاث وسبعين فرقة كما اخبر به الصادق المصدوق ومن تعلق وقف
في كتب الفتن فلا حاجة الى التطويل ولا نشرح مذاهب هذه الامم لان الكتاب
معقود لذكر العلم لا لذكر الملل والنحل ثم ان اليهود والنصارى سلبوا ما
اشعروا فلم يتمسكوا بالاسلام فما نصرانيتهم واليهودية اليوم في الملة المحمدية
والتكفل بهذا الامر يبتني على النواميس والسياسة السماوية والناموس هو
الوحي او ما هو وسيلة تحصيله وتنقيحه عند ذكر الكلام في العلوم الاسلامية
ان شاء الله **واما العلوم الرياضية** فهو العلم الباحث عما تجرد عن المادة في الذهن
فقط كما مر وانواعه اربعة علم الهندسة وعلم الهيئة وعلم العدد وعلم الموسيقى
وذلك ان نظر في الكم وهو اما متصل بحيث يكون بين اجزائه حد مشترك تتلاقى
عنده او لا وكلاهما اما قار الذات بان يكون مجتمع الاجزاء في الوجود او لا فالاول
علم الهندسة وموضوعه الكم المتصل القار الذات وهو المقدار فهو علم يعرف
به احوال المقادير ولواحقها واوضاعها واشكالها ومنفعته اكتساب الحدس
والذهن من العلم مع ما يستتبع ذلك من المصالح في الابنية والمنازل وغير ذلك ويتبع

فمنه عشرة علوم الأول علم عقود الأبنية وهو ما يعرف به وضع البناء وشق
الأنهار وسد البثوق ونحو ذلك ومنفعته عظيمة في ذلك الثاني علم المناظر وهو ما
يعرف به أحوال المبصرات في كميتها وكيفيتها وقربها وبعدها عن الناظر ومنفعته
إدراك المبصر ومعرفة ما يغلط فيه البصر ويستعان به على مساحة الأجرام الـ
البعيدة الثالث علم المرايا المحرقة وهو ما يعرف به أحوال الخطوط الأشعة
الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ومواقعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس
أشعة الشمس عنها ومنفعته عظيمة في فتح المدن والقلاع الرابع علم مراكز
الأثقال وهو ما يعرف به استخراج ثقل الجسم المحمول ومنفعته معرفة كيفية نقلها في ذلك
الأجسام عند الحمل فتقل الخامس علم المساحة وهو ما يعرف به مقادير الخطوط
والسطوح ومنفعته عظيمة في أمر الخراج وقسمة الأرضين وتقدير الأنهار أيضا علم
التكسير السادس علم إنباط المياه وهو ما يعرف به استنباط المياه الكامنة
في الأرض ومنفعته عظيمة وتقليل العدد بطاريها وقدر الأبنية منها أو ينصرف
فيه بعد الراوي سيما إذا ليس في البرية زار بعد القبائل دوا فسرور ومنفعته الهندسة
بها الأقاليم السابع علم جر الأثقال وهو ما يعرف به كيفية إيجاد الآلات الـ
الثقيلة ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة وقد اشترك بعض أهل هذا
العلم على صنعة نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة رطل الثامن علم البنكامات
وهو ما يعرف به إيجاد الآلات المقدرة للزمان ومنفعته معرفة أوقات العبادات
واستخراج الطوالع من الكواكب التاسع علم الآلات الحربية وهو ما يعرف به إيجاد
الآلات الحربية كالمجانيق وغيرها ومنفعته عظيمة في دفع الأعداء العاشر علم الآلات
الروحانية ومنفعته ارتياض النفس بالغرائب الثاني علم الهيئة وهو علم باحث
عن الأجرام البسيطة فلكية أو عنصرية من حيث الكم والكيف والحركة والسكون وموضوعه
الأجرام المذكورة من تلك الحيثية وغايته ومنفعته الوقوف على ذلك وهو أيضا علم يشتمل على الأقدار
والأبعاد وهو محتاج إلى علم الهندسة لأن مقدماته براهينه منها والعلوم المتفرعة
عليه خمسة الأول علم الزيجات وبه تعرف أوضاع الكواكب ورصدها واستقامتها
وتحويرها واختلافها ومقارنتها وغير ذلك الثاني علم المواقيت وبه
تعرف أوقات العبادات الثالث علم كيفية الأرصاد وبه يقع تحصيل مقادير

علم الهيئة وما يتفرع عنه

الحركات

الحركات ويحصل التعريف الرابع علم تصحيح الكم وبه يعرف ايجاد الالات
السفلية الخامس علم الالات الفلكية وبه يعرف مقادير الاشكال وتعرفة
الساعات بالالات ذلك الثالث علم العدد وهو العلم الباحث عن
العدد من حيث انتسابه الى الزوج والفرد والى الصحيح والكسر وغير ذلك وما
يعرض له من الاحوال كالضرب والجمع والقسمة ونحو ذلك وموضوعه العدد من
تلك الحيثية وهو الكم المنفصل ومنفعته ارتياض الذهن وضبط الاحوال الواقعة
والمعاملات ويتفرع الى ستة انواع علم الحساب المفتوح وحساب التخت
والميل وحساب الجبر والمقابلة وحساب الخطائين وحساب الدور والوصايا و
وحساب الدرهم والدينار وسنذكرها في رسالة التصنيف في العلوم الاسلامية لانها
ماخوذة في الملية فتدبر الرابع علم الموسيقى وهو العلم الباحث عن النغم
وما يعرض بها من الاتفاقات واشكال اللحون المختلفة وايجاد الالات الصناعية
لها لذلك وموضوعه الصوت من حيث ذلك ومنفعته التاثير في النفوس بسطا
وقبضا وما يشبه ذلك من الاحوال لتزيد في الابدان ازالة فرحا وابتهاجا واما
العلم الطبيعي فهو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي الذي هو المحسوس
من حيث قبوله للتغير في الحركات والسكون في الاحوال وموضوعه الجسم من
تلك الحيثية وفائدته معرفة احوال الاجسام البسيطة والمركبة من الاجرام
والعناصر والمولدات والاطلاع على خواصها من صورها وعللها وقواها واعراضها
اللازمة والمفارقة ويشتمل على اصول واربعة فروع ويتفرع منه عشرة علوم
علم الطب وعلم البيطرة وعلم الفراسة العاكسة وعلم تعبير الرؤيا وعلم الاحكام
النجومية وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعلم
الفلاحة ووجه الحصر فيها بحسب ان يشتغل انه الناظر اما ان يكون فيما يرجع
الى الجسم البسيط او المركب او كليهما والبسيط اما الفلكي فاحكام النجوم
واما العنصري فالطلسمات والمركب اما ما لا مزاج له وهو السيمياء واما ما
له مزاج فاما ما لا نفس له وهو الكيمياء واما ذو نفس فاما غير مدركة وهو
الفلاحة واما مدركة فاما غير ناطقة وهو علم البيطرة واما ناطقة فاما في
صحة البدن واشتراطها مثلا وهو الطب واما في النفس في احوال الغاصرة

علم الاعداد وانواعه

علم الموسيقى وانواعه

العلم الطبيعي وانواعه

مرجعه الى التهافت على الاخلاق وهو علم الفراسة واسمه في القرآن نعمه تعالى
تلبيته عن حسه بالنوم وهو تعبير الرؤيا بحسب ما يمثله علوم الاول علم الطب
وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث ما يكون به صحته التي هي عليه
او زالت ام عن صحته وموضوعه بدن الانسان من حيث ذلك وتبعته حفظ البدن
الزمه من كبا التفسير لتبرع النفس بطلب كما بها النظر والعمل عاجلا واجلا
وتسخير العقول فيه معرفة العلوم الانسانية ارشاد الله الثاني علم
الشكل ومعرفة الميزان انها علما وانه كالطب في الانسان فيما ليتكلم من معاني
الميزان كما ان الطب موضوعه الجسد وافهم ومنفعته ايضا عظيمة بالنسبة
الثالث علم الفراسة وهو علم يعرف به الاستدلال بظاهر الانسان على خلقه
وموضوعه احوال الانسان الظاهرة من تلك الجهة ومنفعته ثمرتها كثيرة
التخير عن رفقاء تراد صحبته او تزويجا او استخدام او استعماله في عمل ونحو ذلك
وهي عظيمة وقد قيل ان الحكيم ارسطاطاليس صور شخصه بان بحضرته لمن
رجل لا يدري فحكم فيها فقال هذا رجل يحب الزنا فقيل له انك ذاك فقال نعم
ولذا كذلك الا اني استعف واصون نفسي وقال محي الدين ابن العربي في التدبير
الالاهية اتفقوا على ان خلقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي اشرف الخلق واجمعه
على اكرم الاخلاق ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم كما شهد الحق
العلي تعالى به في كتابه الكريم الرابع علم التعبير وهو علم يعرف به تعبير ما يقع في
النوم ومنفعته البشرى بما يرد من خير والانذار بما يتوقع من شر والاطلاع على ما
غاب الخامس علم التنجيم ويقال له علم الاحكام وعلم الاحكام النجومية وهو
علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ومن ذمهم
عليهم ولا شرعيه تشريع من كلام كما اخبر الهاد والجمهور عن سيد الخلق صلى الله
عليه وسلم انه قال في اثر سماء بعد ان اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال يقول اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب لم يستحسن الانذار الواقعة في عالم الكون والفساد وذلك كنزول
مطر ووقوع رخاء او صحة او استقامة ملك او حصول عافية او امراض ذلك الى

منها القرانات برجه التأثير فيتوسلون بالنية تعلق كمن استخرها ان يفعل الفعل
ومن ثبت منه الاثار عنده من القرانات على وجه الافتراق القاهر وهو
فعلم ان الله تعالى منحها الى العلويات وقالوا تلك الاثار منه وهو هالك الا بها فليس
لهم الغيم المولى تعالى الا انتهاء عقيا بل هم على يقين الله تعالى في غير
الشيء في مجرى عادته اختيارا ولو شاء لم يقلعه كما بينا من الالزام ذلك اخبارا
فهذا امر ولا بد من علمه اذا انظر في القرانات مع الاعتقاد بان الله تعالى العلم
بان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقد قال رجل لامير المومنين علي كرم الله وجهه
حين اراد الخروج الى الخوارج يا امير المومنين هذا وقت النحس او نحو هذا فانا
على الغافل فقال له تركت على الله وخرج وهم بلقيهم الى ذلك ونحو هذا امر المعتصم
عمورية من اهل النجوم اخبر عن القتال وقال بالعكس رجال من اهل الدين وهم
ينظرون الامير المومنين لا يقاتل فقبل ان يعض المنجمين بالتقدم وقال
ان الوقت لم يزل ججة الرجال الذي المعتصم فوقع عمورية وقال

* دع النجوم لطرقي يعيش بها	وبالعزيمة فانهض ايها الملك *
* ان النبي واصحاب النبي نهوا	عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا *

فقدم الى القتال فتح له وفي ذلك قال ابو تمام في مدحه *

* السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب *
* بيض الصفائح لا سود الصحائف في	متونهن جلاء الشك والريب *

واعلم ان عادة الله تعالى جارية للشيء ان يلازم بما يقع من نحو ذكر سبب
اخلاف قول المنجم اما ان يكون على غالب امره واما ان يكون الحزان عادة في ذلك
الصورة ويكون ذلك بمنزلة الشرارة ذكرانة للولد او علامة لهو او استئثارا لها
لحضرته او بعد ذلك واما ان تكون شرار الوقت بحركة الفلك فيما تشمه ومن
بروزها وقع كما جرى ذلك للمعتمد بن عباد فانه حين خرج مع امير المسلمين
يوسف بن تاشفين في غزوته الى الاذفونش بالانذار بما في الروم العدو قيل المعتمد
وكان من اهل هذا العلم يرى الوقت غير لائق للقتال ولم يتبين له وذكر ذلك
لامير المسلمين فلم يلتفت لقول ابن عباد انه منهم وانقشع ذلك الشفق
جهة الجنوب الاسعية للقتال ولم يرى ما امر ذلك مقتضى الوقت باذن الله

وعُبّاد الوقت الصالح تنزلا بقدر التوضيح بحسب المعتمد من ذلك وعلم الطلسمات
مجرد رفع الشك من علم السحر ومن علم تستعمل به تلك يقدر بها على علم السحر
افعال غريبة باسباب خفية وحكمه حرام بلا نزاع واما تعلمه من غير عمل به فلا اش
اشكال في جوازه وقد نقل عن الامام مالك من ان تعلمه كفر مستقل وربما يدرك
ان يعلم ليميز بينه وبين الفعل وان يبين لفاعله لينفذ عليه الحكم وارتفاع الشا
شام مثلا توقفوا في الحكم بانه ساحر وذلك مع معرفة السحر حتى ذهب بعض
الائمة الى انه من فروض الكفاية فلا يجوز كفر ساحر بدعوى النبوة فيكون في الامة
من يكشفه **قلت** اما السحر فقد كفينا مؤونته اذ لا نحتاج اليه في ثبوت النبوة
بعد نبينا خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم لانه فيما يأتي به من الخوارق ولا الكرامة
فيما ذكرنا من ان لا احتياج اليه عند ارباب الكلام وهذا يشغل الفقهاء بتتبعه وذلك
من حيلة تعلمه وتعليمه واختلف في كون السحر حقيقيا او تمويها فذهب
اهل السنة الى ان له حقيقة والمعتزلة نفتها وقيمة منهم لمن يرى انه يعصم
نبينا صلى الله عليه وسلم وقصته كثير تشاهد فيها الرافضة تقول يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى ولم يقل انه مجرد تخييل قلنا يجوز ان يكون ذلك في بعض الصور
شبيهة لسر السحر المجرد كما قيل في هذه الصورة انهم حشوا العصي والحبال ك
بالزئبق ونصبوها للشمس فتحرك الزئبق بحرارة الشمس فخيل انها تسعى ويحصل
السحر فيما حقيقي واليه الاشارة بقوله تعالى وجاءوا بسحر عظيم وتمويهي
وهو الاخذ بالعيون واليه الاشارة بقوله تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم
وقد اختلفت طرق اهل السحر حيث كانت اسبابه مجهولة يهتدى اليها بطرق
المفرطة من الفلاسفة والنرجيل تصفية النفس برياضة واشغالهم
منهم ان الذين عنها تصدر هذه التاثيرات ومنهم من عمل الاشياء مناسبة
للغرض المطلوب بنصبة الكواكب فيها منصوبة في وقت مخصوص وتلك الاشياء
تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة تمائم كالشعابذ وتارة عقدا تعقد
وينفث عليها وتارة كتبا تكتب او تمحى وتدفن في الارض او تطرح في الماء او تعلق
في الهواء او تحرق في النار وانه يعمه تكون نحو عمال الكواكب مع دخنة يعقلهم
تنسب اليه وكثيرا منهم الى الناس بعيد عن الكواكب ومنهم من يرى ان تسخير

الروحانيين

الروحانية المنسوبة الى الافلاك والكواكب واستنزال قواها بالدخن والتقرب
اليها زعما منهم ان هذه الاثار هي من روحانية الافلاك والكواكب تصدر لا عن
اجرامها وبهذا فارقوا غيرهم وهذا المذهب ايضا ينسب الى قدماء الفلاسفة
ومن هذا العلم الحيل والغيبة ولهم الاستمداد في ذلك بالاسماء المجهولة المعاني كانها
اقسام ومنهم من يستعملونها بترتيب خاص وكانهم يعتقدون بقاؤها في زعما منهم
ان هذه الاثار تصدر وان تلك الاسماء تسخر ملائكة قاهرة للجن ويطاوعون
الى تسخير الروحانية بثلاثة اشياء اولها الاستمداد وهو الانقطاع التام ثم
والاستجابة تقع فيه بغير حصر ثانيها الاستنزال والاستجابة تكون على القدر
ولا تكون بعد فالهم مخصوص بكشف غيب او مطلع مطلب مثلا ثالثها الاستحضار
وهو اقعدها وغايته احضار بعينه السابع علم الطلسمات وهو علم يعرف
به كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عن
ذلك آثار غريبة في عالم الكون والفساد ومنفعته عظيمة كما لا يخفى ان كان نفعها
وذلك اصعب ما يكون لم يمكن ما يقع من اثر في ذلك فانما هو من الله تعالى ولا تاثير
للقوى العالية ولا السافلة ولا شيء سوى الله تعالى الواحد الفعال تعالى الله
عما يقول الفلاسفة وسائر الضالين علوا كبيرا الثامن علم السيميا
وهو في الاشهر مطلق على غير الحقيقي من السحر وحاصله احداث مثالات خيالية
لا وجود لها في الخارج ولا منفعة فيه الا ان كان به التاسع علم الكيميا
وهو علم يتوصل به الى سلب الجواهر المعدنية خواصها واعطائها خواص اخرى
كجعل الرصاص مثلا فضة او ذهبا ومنفعته كما مر ان ثبت واعلم ان ذلك
مبني على ان الجواهر المعدنية كلها متفقة في الحقيقة وانما اختلفت بعوارض
يمكن زوالها ولهم تردد في امكان ذلك وبعد امكانه في الوقوع وصرح الفاضل

* كلام الكنوز وكلام الكيمياء معا * لا يبركان فتدع عمرك في الاحجا *
* وقد ينتج افراد بكونهما * ولقد انهما كانا ولا وقعا *

العاشر علم الفلاحة وهو علم يعرف به كيفية تدبير النبات وتنميته الى
ان يكمل ومنفعته حصول المعاش والفوائد الدينية والدنيوية وذلك ظاهر
فهذه العلوم الطبيعية والحق بها علم الرمل وهو ان يستدل بالاشكال

على استخراج المسألة وبيان ذلك أن هذا من العلوم الآلية لا الأصلية على ما ورد في الجميع
من أنه علم ضروري وأما المنطق فهو العلم الباحث عن المعلومات التصورية تقسيم المنطق
والتصديقية من حيث التأدي بها إلى مجهول تصوري أو تصديقي وموضوعه
المعلومات من تلك الحيثية ومنفعته تقويم الفكر عن الخطإ ومن استمد من الجزئية
في المراد وناهيك بها فهو المعيار لعلم العلوم كلها ولذا قيل من لا معرفة
له به لا يوثق بعلمه والعلم هو حصول صورة الشيء في العقل إن كانت تصورا أو يقينا
احتياج إلى تكرار في العلم بطلاق النسك المحزون وبلا الواحد نمي الانس
وإذا تكرر ارتفع الاحتياج في العلم بحقيقة الإنسان وبأنه حيوان ... فأركان الحد
المعلوم مع ذاتي وهو حكم ثم يشتمل يسمى تصورا وإن كان نسبة وحكما يسمى تصديقا العلم
ثم ما كان منهما ضروريا لا يحتاج إلى فكر وما كان نظريا منهما يحتاج
في الوصول إلى التصور النظري يسمى قولا شارحا والموصل إلى التصديق النظري يسمى حجة
ودليلا ويسمى الأول أيضا تعريفا لتوصيله إلى التصور والثاني تصديقا لتوصيله
إلى التصديق وانقسم علم المنطق إلى قسمين تصورات وتصديقات والأول يشتمل
على مبحث الدلالة ومبحث الألفاظ ومبحث المعرف أما الدلالة فهي فهم أمر
من أمر كفهم الحيوان الناطق من لفظ الإنسان إذا سمع ... دلالة على تمام
ما وضع له من المطابقة كالمثال المذكور وإن دل على جزء منه فهي دلالة تضمن
كدلالة الإنسان على الناطق أو على الحيوان وإن دل على الخارج عما وضع له لازم
لزوما ذهنيا يكون كلما فهم الملزوم فهم لازمه فهي دلالة التزام كدلالة لفظ الإنسان
على الضاحك أو الكاتب بالقوة ثم اللفظ الدال إما ... بجزئه على
جزء معناه ... مركب ومتوقف ... كخادم زيد وقام زيد وإن لم يدل أصلا
بأن لا ... المركب ... بحسب ... كالإنسان ... بأن يتميز
... المركب ... يسمى ... ويسمى علم جنس
كأسامة والكلي خمسة أقسام لأنه إما أن يكون داخلا في الحقيقة أو
خارجا عنها ويكون ... إما أن يكون أعم كالحيوان بحسب حقيقة
الإنسان ويسمى الجنس أو مساويا كالناطق ويسمى الفصل ...
الشيء ويكون ... وإلا ... جنس ... كالحيوان ...

ويكون بعيدا عنه كالنامي والجسم والثالث إما أن يختص بحقيقة كالضاحك
للانسان ويسمى الخاصة إما لازمة كالضاحك بالقوة وإما مفارقة كالضاحك
بالفعل وإما أن يعم الحقيقة وغيرها كالماشي للانسان ويسمى العرض العام والثالث
مقول النوع كالانسان ويقال أيضا الجنس والفصل والنوع ذاتيات لجزئياتها أي
الذاتي أي الحقيقة وفي غيرها ما هي ذاتيات وأما العرض فأركانه من جنس وفصل قريبين
بنوع تام كالحيوان الناطق في تعريف الانسان وإن كان من الفصل القريب فقط أو مع الجنس
البعيد فحد ناقص وإن كان من الخاصة مع الجنس القريب فرسم تام كالحيوان الضاحك
وإن كان وحدها أو مع الجنس البعيد فرسم ناقص والدليل يشتمل على مباحث
القضية ومباحث أحكامها من تناقض وعكس واستلزام ويمكن الدليل بحسب
صورته وبحسب مادته الصناعات الخمس أما القضية فهي الكلام الخبري
المحتمل بحسب ذاته الصدق والكذب وهي إما محكوم فيها بثبوت شيء لشيء أو سلبه
عنه وهي الحملية نحو زيد انسان زيد ليس بحمار وإما بتعليق شيء على شيء وهي الشرطية
إما متصلة نحو إن طلعت الشمس خفيت الكواكب وإما منفصلة نحو إما أن يكون العدد
الموضوع فردا أو زوجا ثم الحملية المحكوم به فيها يسمى محمولا والمحكوم عليه
يسمى موضوعا فإن كان جزئيا سميت شخصية نحو زيد قائم وإن كان كليا فإن بين
فيها كمية الحكم في أفراده أي في جميعها أو بعضها بسور كلية أو جزئية موجبة أو سالبة
نحو كل انسان حيوان بعض الحيوان انسان لا شيء من الحيوان بحجر بعض الحيوان
ليس بانسان وإلا فهي المهملة نحو الانسان حيوان وإن اريد بالكلية جميع ما وجد
وما قدر أن يوجد سميت حقيقية وإن اريد الموجود فقط سميت خارجية وإن حكم
وصرح فيها بجهة بينت نسبتها الحكمية أي كيفيتها من ضرورة وإطلاق وإن قيدت
بكيفيتها من وجوب أو إمكان سميت موجهة وجهتها إما ضرورة إما ذاتية نحو كل انسان
حيوان بالضرورة وتسمى ضرورية مطلقة وإما معلقة على خارج عن الذات وصف
وصف نحو كل كاتب متحرك الأصابع بالضرورة ما دام كاتبا وتسمى المشروطة
العامة وقد تقيد بلا دوام أي عدم مقارنة الوصف وتسمى المشروطة الخاصة
وإما وقت معين نحو كل كاتب متحرك الأصابع بالضرورة وقت الكتابة وتسمى
وقتية مطلقة وقد تقيد باللادوام أي عدم مقارنة الوقت فتسمى وقتية وإما وقت

ثم يعبر بانه يقال في ذلك المثال مثلا وقتا ما او وقتا ما لا دائما وتسمى المنتشرة
مطلقة او ثم مطلقة كما قبلها وثانيها دوام بحسب الذات نحو كل انسان حيوان دائما
وتسمى الدائمة وثالثها بشرط الوصف نحو كل كاتب متحرك الاصابع ما دام كاتبا وتسمى
العرفية العامة وقد تقيد باللادوام وانه يعبر بعارفة الوصف ويسمى الخاصة وثالثها
الاطلاق بمعنى وقوع النسبة بالفعل نحو كل انسان نائم بالفعل او بالاطلاق
وتسمى مطلقة عامة وقد تقيد بعدم الدوام وتسمى الوجودية اللادائمة او تقيد باللاضرورة
الضرورية او يقيد بالحين نحو كل انسان متنفس والحزام بابان كلما وحصل بنوع
وتسمى مطلقة حينية وثالثها الامكان نحو كل انسان كاتب بالامكان العام وتسمى الممكنة
العامة وقد يقيد بالامكان بالوقت وتسمى الممكنة الوقتية او بالحين وتسمى الممكنة الحينية
او باللادوام وتسمى الممكنة اللادائمة او باللاضرورة وتسمى الممكنة الوجودية اللاضرورية وتسمى
الممكنة الخاصة والمركبة منها وهي التي تعرضنا للنسبة ولنقيضها معا فيقيد
بعدم الدوام او بعدم الضرورة او بغير ذلك من الامكان وغيرهما تسع وقد مر انما يليق
ليترقيه الاسم والحد والجملية اما المعدولة الموجبة التي يثبت فيها الشيء للشيء
او يسلب عنه نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الانسان بحجر او معدولة بان يثبت
عدم الشيء لعدم الشيء او يسلب عنه نحو اللاحيوان لا انسان او معدولة الموضوع
نحو اللاحي جماد او معدولة المحمول نحو كل انسان لا حجر وهو المعتبر في اصطلاح
فان تقدم السلب على النسبة نحو زيد ليس بقائم فهي محصلة سالبة وان تاخر نحو
زيد ليس بقائم فهي معدولة موجبة ثم القضية السالبة تصدق عند عدم
اتصاف الموضوع بالمحمول نحو الحجر ليس ببصير او عند عدم الموضوع نحو الشريك
ليس بالله لانه اذا عدم لم يتصف والموجبة لا تصدق الا عند وجود الموضوع
مع اتصافه بالمحمول نحو الانسان حيوان ولهذا نقول ان الموجبة تقتضي وجود
الموضوع والسالبة لا تقتضيه وثالثها الشرطية وان كانت مشتملة على قضيتين
متصلة تركب منهما تحت الطرف المقدم والتالي فيهما منفصلة ومنه المتصلة
فان كانت الاولى تبعا لذلك كقولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود واما المنفصلة
اركانا متبعين بحسب ذات نحو الانسان حيوان او حجر او منفصلة بقيس نحو ان كان
زيد انسانا فهو حيوان فان مسببية اللزوم لا انفكاك بينهما وانه متصلة اتفاقية

نحو ان كان الانسان ناطقا فكلما كان الحمار ناهقا وان كانت منفصلة بان وقع التنافي
بين جزئيها فاما في الصدق والكذب معا بان كانا نقيضين او في حكمهما نحو العدد
اما ان يكون الموجود قديما او ليس قديما او اما ان يكون قديما او حادثا وهي
الحقيقية المانعة الجمع والخلو واما في الصدق فقط بان يكون كل منهما اخص
من نقيض الاخر نحو اما ان يكون هذا الجسم اسود او ابيض وهي مانعة الجمع
او في الكذب فقط بان يكون كل منهما اعم من نقيض الاخر نحو اما ان يكون لا اسود
او لا ابيض وهي مانعة الخلو وكل من المتصلة والمنفصلة تكون كلية اذا اعتبر
عموم الاوضاع فيها نحو كلما كان هذا انسانا كان حيوانا ودائما اما ان يكون العدد
فردا او زوجا وليس البتة اذا كان الشيء انسانا كان حجرا وليس البتة اما
ان يكون انسانا واما ان يكون ناطقا وتكون جزئية اذا اعتبر بعضها نحو قد
يكون اذا كان الشيء حيوانا كان انسانا وقد لا يكون وقد يكون اما ان يكون
حيوانا واما ان يكون انسانا وقد لا يكون وتكون مهملة نحو اذا كان الشيء حيوانا
كان انسانا واما ان يكون حيوانا واما ان يكون انسانا وتكون مخصوصة عند
اختصاص اللزوم او العناد بحالة معينة او زمان معين ثم محصورة واما
نقيض القضية فان كانت حملية فنقيضها حملية تخالفها في كيفها
وكمها وجهتها وتوافقها فيما سوى ذلك من الطرفين والنسبة وشرط الاحوال فنقيض
الشخصية شخصية ونقيض الكلية موجبة وسالبة جزئية تخالفها في
الكيف وبالعكس ونقيض المطلقة العامة الدائمة في قوتها ونقيض الضرورية
ممكنة عامة ونقيض المشروطة العامة ممكنة وقتية ونقيض الوقتية ممكنة وقتية
ونقيض المنتشرة ممكنة دائمة ونقيض الدائمة مطلقة عامة ونقيض العرفية العامة
مطلقة حينية مثلا قولك كل انسان حيوان بالضرورة نقيضه بعض
الانسان ليس بحيوان بالامكان العام وقولك كل كاتب متحرك الاصابع بالضرورة
ما دام كاتبا نقيضه ليس بعض الكاتب بمتحرك الاصابع بالامكان حين هو
كاتب وهكذا البواقي فان كانت مركبة فلا بد في النقيض ان يحلل جزئيها وتركب
منهما منفصلة مانعة خلو تقسم موضوع الثانية من الكم فيجعل المحمول
من الاول ولنمثل فقولك كل انسان ناطق بالضرورة نقيضه هكذا اما ان

بعض الحيوان ليس بانسان لينتج مع الاولى وأما بعض الحيوان فلانه الذي صدقنا به بانه فكان باطلا
ونقيض الذي قام الكلام معه ونقيض الضرورية الممكنة العامة ولان ممكنة العامة هو لا يكون له
تحملها والمتصلة شرطية فنقيضها شرطية اخرى تخالفها في كيفيتها وكميتها وتوافقها
في جنسها من الاتصال والانفصال وفي نوعها من اللزوم والعناد والاتفاق
وفي الكلام واما العكس فانما يكون في الحملية والمتصلة وهو تبديل كل من
الاول والثاني والكلي بالاخر مع بقاء الصدق والكيف لزوما ويسمى العكس
المستوي او تبديل النقيض بالنقيض كذلك ويسمى عكس النقيض الموافق او تبديل
الجزء الاول بنقيض الثاني مع بقاء الصدق دون الكيف لزوما ويسمى عكس النقيض
المخالف فاما المستوي فتنعكس به الموجبات كلها حملية او شرطية متصلة جزئية
تقول كل انسان حيوان فعكسه بعض الحيوان انسان وكلما كان هذا انسانا
كان حيوانا فعكسه قد يكون اذا كان حيوانا كان انسانا وكذا الجزئية والكلية
السالبة تنعكس كنفسها وكذا الشخصية السالبة لا تناقض فرقا والجزئية السالبة
لا تنعكس لنا اذ يصدق بعض الحيوان ليس بانسان ولا يصدق عكسه وكذا المهملة
السالبة بل كانت الحملية موجهة بالموجهة فمنها ان كانت ممكنة عامة او خاصة
تنعكس ممكنة عامة وقيل لا عكس لها وان كانت غيرها انعكست مطلقة عامة
وفي انعكاس بعضها الى اخص من ذلك نزاع لا نطيل به وان كانت سالبة لم تنعكس
الا ان تكون احدى الاثنتي عشرة الست ومن الضرورية والدائمة والعامة والخاصة
والعرفية العامة والخاصة ونحو الست ان كانت كلية او جزئية خاصة
انعكست كنفسها والا لم تنعكس ايضا واما عكس النقيض فعلى العكس المستوي
في الجميع واما الانفصال فلا ... شرطية المتصلة اللزومية الكلية ان نقدم
تاليها مقدما به تقول كلما كان هذا انسانا كان جسما ناميا حساسا فيصدق
كل ما كان انسانا كان جسما كلما كان انسانا كان ناميا وهكذا والمنفصلة الحقيقية
تستلزم متصلات اربعا تتركب من عين احد جزئيها ونقيض الاخر وبالعكس
فاذا قلت اما ان يكون الموجود قديما او حادثا فالعناد الحقيقي صدق
كلما كان قديما لم يكن حادثا وهكذا ومانعة الجمع تستلزم متصلة مركبة
من نقيض جزئيها وبالعكس واما القياس فهو قول ...

متضمنا لذاتيهما تصديق ذالك هو النتيجة ويكون اقترانيا والنتيجة فيه بالقوة غير مجتمعة
بصورتها او استثنائيا وهي فيه بالفعل فالاول ينقسم قسمين احدهما الاقتراني
من حمليتين او من شرطيتين يشتمل على موضوع المطلوب ويسمى الاصغر والمقدمة
التي هو فيها تسمى صغرى وعلى محمول المطلوب ويسمى الاكبر والمقدمة المحتوية
عليه تسمى الكبرى وعلى وسط يتكرر بينهما يجمع بينهما فان كان محمولا في الصغرى
موضوعا في الكبرى فهو الشكل الاول وان كان محمولا فيهما فهو الشكل الثاني او بعكس
فهو الشكل الثالث او بعكس الاول فهو الشكل الرابع ويشترط لانتاج الاول
بحسب الكيف ايجاب الصغرى وبحسب الكم كلية الكبرى فلا ينتج منه الا اربعة اضرب
كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم وكليتان
والثانية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحيوان بحجر فلا شيء من الانسان
بحجر وجزئية موجبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل انسان كاتب
بالقوة فبعض الحيوان كاتب بالقوة او مع سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا
شيء من الانسان بفرس فبعض الحيوان ليس بفرس وبحسب الجهة ان تكون الصغرى
فعلية بان تكون ضرورية او دائمة او مطلقة ولا تكون ممكنة ويشترط للثاني
بحسب الكيف ان تكون احدى المقدمتين موجبة وبحسب الكم كلية الكبرى كالاول والمنتج
له ايضا اربعة كلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر
بحيوان فلا شيء من الانسان بحجر وعكسه نحو لا شيء من الحيوان بجماد وكل حجر جماد
وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من الحمار بانسان
وجزئية سالبة مع كلية موجبة نحو بعض الحيوان ليس بانسان وكل ناطق انسان
وبحسب الجهة ان تكون الصغرى او الكبرى احدى القضيتين اعني الضرورية المطلقة
والدائمة المطلقة او تكون الكبرى احدى الست الدوائم واعمها ايضا ويشترط
للثالث ان تكون الصغرى موجبة كالاول وان تكون كلية احداهما والمنتج
فيه ستة كليتان موجبتان نحو كل انسان حيوان وكل انسان ناطق فبعض
الحيوان ناطق وكلية موجبة مع كلية سالبة نحو كل انسان حيوان ولا شيء
من الانسان بحجر او جزئية موجبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان فرس
او سالبة نحو كل حيوان جسم وبعض الحيوان ليس بفرس وجزئية موجبة مع

كلية موجبة نحو بعض الحيوان انسان وكل حيوان جسم او سالبة نحو بعض
الحيوان انسان ولا شيء من الحيوان بحجر ويشترط بحسب الجهة ان تكون الصغرى فعلية
كالأول ويشترط للرابع بحسب الكيف والكم في المشهور ان كانت الصغرى
جزئية موجبة ان تكون الكبرى كلية سالبة والا فلا تجتمع فيه خستان وهما بلغ
الجزء والسلب والمنتج فيه خمسة اضرب كلية موجبة مع مثلها نحو كل انسان
حيوان وكل ناطق انسان فبعض الحيوان ناطق ومع سالبة نحو كل انسان حيوان
ولا شيء من الحجر بانسان ومع جزئية موجبة نحو كل انسان ناطق وبعض الحيوان
انسان وكلية سالبة مع كلية موجبة نحو لا شيء من الانسان بحجر وكل ناطق
انسان وجزئية موجبة مع كلية سالبة نحو بعض الحيوان انسان ولا شيء من
الحجر حيوان ويشترط بحسب الجهة ان يكون من الفعليات فلا تنتج فيه ممكنة وان
تكون السالبة اما ضرورية او دائمة تنعكس وان تكون في الضرب الثالث الصغرى احدى
الدائمتين والكبرى احدى الستة المنعكسة وبحصر يستنتج له ثمانية اضرب كالثاني
يضرب في الثاني وهي ان تكون صغرى الضرب الثامن احدى الخاصتين والكبرى احدى
الدوائم الست وان تكون كبرى السابع احدى الخاصتين مع كون الصغرى فعلية كما
مر الثاني ان يكون من حملية وشرطية وهو ذو الجزء غير التام وذلك ان الاوسط
يكون تاما في الحملية محمولا او موضوعا وجزءا من المقدم او التالي في الشرطية فلا
يكون تاما في الاخير نحو كل انسان حيوان وكلما كان الشيء حيوانا كان جسما فكل
انسان جسم وكلما كان الشيء انسانا كان حيوانا وكل حيوان جسم قوله اقترانيا
وثم ايضا لا نطيل بها تركيب من منفصلتين او منفصلة ومتصلة ومن منفصلة وحملية بمجموع تلك
تنبيه له من ادلته ان يعتنى بلوازم الشرطيات حمليات ويرد منها في الحمل على شكل
منتج فيكون ذلك نتيجته لان لازم اللازم لازم واما القسم الثاني وهو الاستثنائي
بلفظه يتالف ابدا من شرطية مع حملية من استثناء احد جزئيها او نقيضه لينتج القياس الشرطي الاستثنائي صح
عين الاخر او نقيضه بشرط ان الشرطية فيه متصلة فلا بد ان تكون كلية موجبة
لزومية والاستثناء عين مقدمها ينتج عين التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض
المقدم تقول كلما كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان او
لكنه ليس بحيوان فليس بانسان وان كانت منفصلة حقيقية فاستثناء احد عين

ثم منها ما ينتج نقيض الأخص ونقيض الأعم ومنها ما ينتج عين الأخص والأعم كذلك فمانعة الجمع
فاستثناء عين الأخص منها ينتج نقيض الأعم وإن كانت مانعة خلو فبالعكس وأما
القياس بحسب المادة فمنقسم أقساما خمسة لأنه إن تألف من اليقينيات ومن الزم وبا
المتابعة أوليا سمي البرهان فيقال ويستعمل حيث يراد القطع وإن كان من مشهورات
للإلزام أو الفصل أو إقناع الخاصم فجدل وإن كانت مما للتشبيه فعل الخطابي أو الإقضار
ويعرف لك بالكتابة أو للتخييل والتنفير وتحريك النفوس فشعر وإن كان من الوهمية
الكاذبة لمغالطة أهل العقول وإيهام العلم ويعرف لك بالمشاغبة ويقال المغالطة
لغة والسفسطة ومن الاصطلاح كما ترى كثيرا ما تقام بالحيثية مع أنه ينزل
في المادة والأعضاء فيها فيهم لأن الكلام إنما هو من صورة القياس إنما يكون في
المادة وهذا آخر العلوم الفلسفية وقد ترك كل علم منها المشتغلة
والفلسفة كالعلم الإلهي للأمير على فائدة والطب والعبارة والتشريف بمن توجه له
في لسان الشرع وإن دخل منها في الملة ما عمت منفعته وعظمت فائدته مع هذه الذكرى
كالمنطق والحساب وما يحتاج إليه من علم الهيئة ومن علم الهندسة كالتقسيم وكيف
نهيا عنه إلا في القدر من لتعلم الحاجة إليه أو لقصور العلم عنه وجملة منها أذنية
تفيد في الشرع من الفلاسفة والأصول بروز أسماء الجسم وأصل الجسم وغيرها من الأصل
ونحو ذلك ولا بأس بجميعها بقدر ما تلتفت إليه من غير علم شيء منها فإن العلم به
نفسه من عند العقل ونزعة الروح ومن الكمال وإنما يتعلق ثم إنه في الشرع
بحسب الموضوع والغاية ويختلف الأحكام بحسب النفع حتى إن علم السحر الذي ينبغي
استعماله بإجماع لو تعلمه أهل السوء لحرم بحصول الشر كان تعلمه حراما كعلمه
ولو تعلمه لم يرد أن يعرفه فيتميز عنه ويتبرأ من أهله مع ما تقدم من التوابل كان تعلمه
حلالا أو واجبا كما من علم الأدب إلى من يستعان بإجماع لو تعلمه أهل القصد إلى ما ينبغي
في الشرع فيجوز من الأمور فعلا أو يبيح من لا يجوز منه كان تعلمه حراما في حقه
وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فما شئت فهو علم الأصول ومن علم الطب
وعلم الهيئة ونحوها ستنبه عليه إن شاء الله تعالى **فصــــل**
وأما العلوم الإسلامية فمنها المقصود لذاته وهي أصول الدين ويسمى
الفقه ومنه علم الفرائض والتصوف ومنه الوسيلة كعلم التفسير وعلم الحديث

وكعلم الحساب وعلم التوقيت من علوم الأوائل ونحوه ووسيلة الوسيلة كعلم القراءة
وعلم الرسم وعلم العربية بأنواعه وعلم المنطق ونحوه وسمي كلها علوما بعلوم آلا
لية بمعنى أنها تتلقى في ملة الإسلام أو أنها يشتغل بها في دين الإسلام أصالة أو
أو بواسطة وسمي أيضا شرعية كذلك والمشهور إطلاق الشرعية على المقصود لذاته
ولوازم منه والمهم منها ستة علم أصول الدين وعلم الفقه وعلم التصوف وعلم
التفسير وعلم الحديث وعلم أصول الفقه والمستعان به غير ذلك والمهم منه في
الجملة ثمانية علم اللغة وعلم الإعراب وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم
الطب وعلم الحساب وعلم المنطق فهذه أربعة عشر علما نشير إلى جملتها باختصا
ر مقصودها ثم نتلو بإحصاء ما بقي من العلوم مفرقا والله المستعان

* علم أصول الدين *

سمي به لابتناء الدين عليه ولأن
الشرع وغيره الإيمان متوقف صحته من معرفة الله تعالى وهو المقصود بالذا
ت أولا للتحقيق ويسمى علم التوحيد لأنه مقصوده الأعظم كما قيل الحج عرفات ويسمى علم
الكلام لكثرته فيه أو لأنه علو الكلام أو لوقوع النزاع في مسألة الكلام ويسمى
الأصول في تأخر وجملته أنه في غرضه خمسة أنواع الأول الأمور العامة كالوجود والوحدة
والكثرة والعلة والتقدم والوجوب ونحو ذلك الثاني مباحث الموجودات الثالث
إثبات الصانع وما يجب له وما يستحيل عليه الرابع تقسيم المحدثات الخامس أحوال
النفس بعد المفارقة وزاد أهل الإسلام نوعا سادسا وهو النبوات وسابعا هو
السمعيات وزادت المعتزلة مبحث العدل ومن المعروف عندهم بابا في فعال وهو
الجبر والقدر وزادت الإمامية من الشيعة مبحث الإمامة فتبعتهم السنية ثم توسعوا
أحيانا فعقدوا البحث للتصوف ومباحث الأحوال والأذواق ثم إن القسم الأول وإن تبعه
المتكلمون للاتساع والاستطلاع ونبهوا فيه على الصحيح والباطل وأما القسم الثاني
فلا طائل له عندنا إذ العالم كله حادث مخلوق لله تعالى أصلا وفرعا وكلا مفصلا
ولا فرق ولا علة ولا معلول وأما الثالث فهو المقصود والمبني على الوجه الصحيح
من كونه تعالى واجب الوجود منزها عما لا يليق فلا نحتاج إلى غير ذلك للعقل
ما يعتقده الفلاسفة أبعدهم الله وأما الرابع فلا طائل له أيضا عند الجمهور
إذ المحدث إن أريد به الحادث يصدق على الجرم والعرض فلا يثبت الجمهور من المتكلمين وعلى

علم الكلام

تنزيه بمجرد الحادث بخلاف مثلهما وان اريد به العقول العشرة التي يذكرها بعض
الفلاسفة فالخلاف لفظي وهو الواجب الحق لا تسميته بعقل لان اسماء الله تعالى توقيفية
واما الخامس فمحمول على بحث الشرعيات والعقائد عن الاجسام في نفسها او جسمانية
روحانية على الخلاف في بقاء الروح للروحانيين وقبله كما يقول الشافعي رحمه الله وقد
ادرج المتأخرون فيه كثيرا من الرياضيات والطبيعيات فالحاصل ان علم
الكلام عندنا اليوم انه العلم الباحث عن الكائنات من حيث اثباتها من خالقها
وصفاته وافعاله وعقائد المكلفين واحوال الانقلاب وما يتوقف عليه شيء من ذلك
خاصا به فان دخلنا في تحرير موضوع العلم المذكور كما سنة الاقدمين فلا يجعلوا في
تعاريفهم وفصول اصول الانقلاب السمعيات والسمعيات وللحاجة الى زيادة تفصيل
الادلة النوافع في تعريف ابن عرفة للازم العلم بنوادلها وللحاجة عن ذي بالمدة كون البحث
جاريا على القوانين الشرعية لان المراد شمول الفن للكلام المواهب والمخالفة وذلك
دخل كلام اهل الاهواء من المبتدعين في مرك ولا يمنع ذلك كونه علما شرعيا اعتبارا بموضوعه
العلوم الشرعية ورأسها واصلها واساسها وقد ادرج فيه المتأخرون جملا من
الرياضيات والطبيعيات ومباحث كثيرة فالسمعيات لا تسلم والا يقال كما مر
فلا يشتمل على المقاصد النظم لاجزاء المبادي ومن على تفسير الاول الحاد العادة
التي تذكر بتعريف كل فن وهي اسمه وحده وموضوعه ومبادئه ورتبته وحكمه وفوائده
وواضعه ونسبته ومسائله واستمداده وقد يطلق عليها او على بعضها انه يتوقف
الشروع عليه وليس على ظاهره اذ للمبادئ اثره الى العلم ثم مسائله المتوقف
على شيء منها نعم يحصل بها مزيد تبصر ثم مزيد رغبة ومنها ما يتوقف عليه امر
ما كالتسمية الاول وهذا الاسم هذا العلم ومن ثم تقدم واما موضوعه فالمعلومات
الممكنات من حيث دلالتها على وجود خالقها وصفاته وافعاله وتعلقها به المعتقد
الثابت وقيل المعلوم من حيث هو وقيل الموجود وقيل ذات الله تعالى واما فائدته
وهي الفوز بالغاية وانما تحصل اذا ثبت بالاعتبار باحصل عن ايسر من حيث
حصوله عند الفائدة ومن حيث كونه مطلوبا منه عرض وباعث وعلة ومن حيث
الاستقامة اليه غاية وعلة غائية بمعنى في الدنيا حصول اليقين والارتفاع عن
حضيض التقليد وارشاد المسترشد والحجاج المعاند وحفظ قواعد الدين من شبه

مبادئ كل فن ... عشرة

المعطلين ومحبة السنة والاخلاص في غير ذلك وفي الاخرة الفوز بالسعادة ونعيمها
بهذا كله واما رتبته اي نسبته من العلوم وفضله فتابعة لشرف الغاية مع المو
ضوع والمعلوم والدليل والاستمداد ان غاية هذا العلم اشرف الغايات وموضوعه
اعلى الموضوعات ومعلومه اجل المعلومات وادلته براهين تطابق عليها العقل
والنقل فتكملت فيه غاية الشرف والفضل فتبين انه اشرف العلوم واما حكمه فبعضه فرض
كفاية واختلف في الدليل الجملي فقيل يجب على الاعيان اي لا يصح عقيدة جملتهم
في الادلة فيكون الخلاف عنه وهو الحق كما لم اي لا يكون تحقيقا مبنيا فوق الاجمالي
الا ان عرضت له شبهة فلا بد من طلب ما يتخلص منها واما من كانت فيه
قابلية فينبغي له ان يتفصل واما معناه علم الذي تعلق في الذهن والنشات واما
واضعه فقيل هو الشيخ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ولا شك انه هو اول من
دون هذا العلم ونسب اليه ونفي مشاركة فهو قدوة اهل السنة غير مدافع وان
غيره واضعه من قبله هذا العلم كان قبله وكانت له علماء يعرفون فيه
كالقلانسي وغيره من الشيوخ وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة لاثباتهم بالمعنى
المعنوية وانظر على الكلام كاملا بقول المتواتر وانما الشيخ كما يرد
على الجعلية وضمنه معلومة يكتب يكون واضعا واما ولي انه علم في الذي
لانه منصوص في كلام الله تعالى بذكر الحجج بذكر النبوات وذكر السمعيات وذلك
مجموعه معرفتنا بثبوت عقليه وجود الخالق تعالى معرفة العالم المشار اليه
بقلوب السموات والارض والنبوءة ونحوها والاشارة الى مذاهب المعطلين كالفلاسفة
والسنية والطبائعيين وانكار ذلك عليهم والجواب عن شبه المعطلين المنكرين لشيء
من ذلك امكانا او وجودا كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله تعالى قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا وذكر حجج ابراهيم وغيره من الانبياء اقرارا وحكم لمعارضتهم وغير ذلك مما يطول تتبعه
فيه النبي صلى الله عليه وسلم كالاعتقاد الاعراب في الاولاد وفي العديد وغير
ذلك وعلم جرا وهذا اذا اعتبر الكلام فيه ولا عن العلم الا لا مير واما ان اعتبر الادبي
والفقه الماخوذ في الملة بعد تنقيحه بابطال الباطل وتصحيح الصحيح بلا اشكال
ان وضعه قديم واما نسبته من العلوم فلا شك ان نسبة كل علم تابعة لموضوعه

ان

اما علما وايضا فما موضوع هذا العلم اعم من موضوعات ما عداه ما خلا موضوع علم المنطق
بمراتب اذ يبحث فيه عن اعم ما يبحث عنه فيها واما بحسب الشرف والفضل فلان العلوم
الدينية كلها اعني الفقه واصوله والتفسير والحديث والسير متوقفة عليه
وجودا وعملا اذ لا يمكن ثبوت علم منها قبل ثبوت الشرع الموقوف على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت المعجزة الموقوف على وجود الاله تعالى
بصفات الموقوف فما دل على التكلم الا علم الكلام فهو كلي للعلوم الشرعية وهي
تبع لها واما علم اللغة وعلوم العقل بمكان من الكمال لا يطلب الا كونها تعبدا
بما ورد من الشرع فعلوم الشريعة متوقفة عليه في العلوم كلها متوقفة
عليه وبيانها واما اشتماله على الفضائل النظرية المبحوث عنها فيه الاعلى
مقاصد وتقريرها من كونه اشد تعلقا واحكم واكمل ومعنا اذ فيها يكون
المعروف بشرف ويكون العلم هاديا ومرشدا البرهان والعمل الامتناعي
الرقي من تقليد ولسان تبيعه ممن ثم يريد فيكون تعضد اصحابه منه ولهذا
ام كما اشرنا فلشرف هذا العلم بناء ترتيبهم لانه اعم العلوم واعلاه
فيشتغل بنفسه وهذه ثمرات الجليلة انه من المباحث المختصة من جهة علم
الكلام واما استمداده فمن الاحكام العقلية التي تصور الوجوب والامتناع لعـ
والجواز لوجوبها مقولات في مسائله اثباتا وسلبا **الفصل الثاني**
فيما اعتبر في هذا العلم خاصة وفيه مباحث الاول في العلم والنظر واحكامها وقد
ذكرنا قبل الثالثة في الامور العامة اوضاعهم المرفوعة فلذلك اعني الواجب
والجوهر والعرض وكذا الجسم والماهية والعدم وكذا الامكان والقدم والحدوث
والعرض لا وكذلك ابعة من الحدوث والوجوب بالغير والكثرة والمعلولية وغير
ذلك الثالث في الاعراض وتقسيمها الى ثلاثة وبعض الكلام والكيف والكم والمقولات
والابعاد والابنية الى الطلق والوضع والاضافة وغيرها الى النسبة التي هي
وهو كلها فيما تقاسمها الواجب وغيرها تبع اجزاء من الحلول الا عند المتقدم
وهي المبحث الرابع للمتكلمين والحدوث فيها المشتغل وفيه شيء اخر من حيث
المتكلم عن الرد في الحدوث والوقوع في النظر انه فلا يدل الامر في جهة اواعتباره
فلا تدخل في النظر الذي ذكرنا الحساب الذي هي معنى القادمي من قبل الفلاسفة

من أنها وجودية التوابع في الجواهر وتقسيمها إلى بسيط ومركب والنسبة إلى الفلك
والعنصر والمركب إلى ما فيه المزاج ومن لا وما يتعلق بذلك واعلم أن الجوهر
عند المتكلمين هو المتحيز ويقال له الجرم فإن قبل الانقسام بأن اشتمل على
جوهرين فأكثر فهو الجسم وإلا فهو الجوهر الفرد ولا تشترط في الجسم أن يقبل القسمة في
الثلاثة وقالت المعتزلة الجسم هو الطويل العريض العميق ولم يشترطوا الذي
ذكر الجوهر لإخراج الجسم التعليمي فإنه ليس كذلك إذ هو يقبل الثلاثة إذ لأنه
يثبتونه فلم يكتفوا بالجوهر في تركيبه بل منهم من يقول بلا تناهيها كالنظام
إذ لا يثبتها الجوهر الفرد ومن أثبتها ومن قال إنه ثمانية جواهر وقيل ستة وقيل أربعة
وقيل هذا القول أسقطه وزاد أن سكتوا واتباعه قيل الجوهر للأعيان فقالوا
الجرم القابل للأبعاد الثلاثة وذهب الفلاسفة ومنهم أتباعك الجوهر خمسة
أقسام لأنه إما جسم وإما هيولى وإما صورة وإما نفس وإما عقل لأن الجوهر
إن كان حالا في جوهر آخر فهو الصورة كالتأليف في الجسم وإن كان محلا فهو
الهيولى كالخشب والأحجار فيه وإن كان مجموع الحال والمحل فهو الجسم كذات الجسم
وإن كان مباينا فإن تعلق بالجسم تعلق التدبير والتصرف فهو النفس وإلا فهو
العقل ولا تثبت له وللنفس عندهم مفارقة عن الصورة عندهم وجودهم فالجوهر هو
المتحيز كما بينا فإنكار **الفصل الثاني** في الإلهيات وهي المقصود بالذات
في هذا العلم مع ما يتبعها من النبوات وأخبار المعاد ويشتمل هذا الفصل
على مباحث **الأول** في إثبات الواجب تعالى وتقدس وذلك بأنه لم يبق
وتبين عند المتكلمين حدوث العالم يقال العالم كله وهو الموجود سوى الله
تعالى من أجناس الكائنات لأنه جسم أو جوهر أو عرض وكل جرم حادث وكل عرض حادث فالعالم
حادث وبيان الأول أن الموجود من العالم إما متحيز وهو الجرم أو قائم بالمتحيز وهو
العرض والجسم ... وتحقيقه الدليل على ثبوته ويكون ها هنا
بدليل السمع إذ لا يتوقف علمه على ثبوت الشرع وبيان الثانية أن العرض متغير
وجودا وعدما فهو حادث والجرم ملازم للأعراض الحادثة وملازم الحادث
حادث لم يتقدمه وكل حادث لا بد له من محدث إذ الحكم أحوال فيه وإلا من وجد
لنفسه والأعمم وجوده ... **المبحث الثاني** في توحيد الصانع الأعظم

العالم ليس من جنس العالم ولا شبيها به ولانه تجب له ما تجب من الامتناع ان يجري
وتسلسل الاثر فلا شبهة له عليه او يشبهه عدم او يلحقه او يكون متحيزا او قائما
بمتحيز او متغيرا بزمان او مكان او مفتقرا لموجد من الوجود وان يكون له شريك في
الملك ولانه فيلزم منه التعطيل المبحث الثالث في صفاته العلية وانتفى
عليه بما ينافي القدرة وتتعلق بكل ممكن على وفق الارادة بما ملاقاتها الا ان
وتتم ايضا للايجاد والاعدام وتتعلق بذلك ابطالا وقد اختصصت بما تتم
بما يقع وملائما بما يقابله والعلم ويتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل
على وجه الانكشاف اجمالا وتفصيلا تعلقا ازليا والحياة ولا تتعلق بشيء
وهي شرط عام في كل موجود وهذه الصفات والسمع والبصر وتتعلقان بكل موجود
على وجه الانكشاف ازلا والكلام ويتعلق بكل معلوم على وجه الدلالة
ويتنوع باعتبار ما تعلق بوقوع النسبة او لا وقوعها بتحتم او بطلب
الفعل جزما او بطلب الترك كذلك وهكذا والتعلق التنجيزي منه متحد ازلي
ولا تتناهى كل صفة وهذه الصفات تجب لها القدم والبقاء كالذات وكل الادلة العقلية
للمستدل بها على ان ادلة القائمة محلا للحوادث وكذا الوحدانية ودليل وجوده تعالى
الاول شواهد الاكوان والقائم على وجود هذه الكائنات علم بان علمك
ولا الطبع والاشياء قريبة بنفسه فلم يبق فيما تعين الا اختصاصها بالاختيار
ويستلزم ذلك انتفاء الجهل عن الحق لا يكون ذلك الا بعلم وارادة وعلم وجوب
هذه الصفات بصفة الادب معنويات الفعل قريبها العقل ودليل الحياة
انعقادها ايضا فلولا الكمال ومعرفتنا نعقل بعض دلالات العقول والسمع والابصار
في الكتاب والسنة وانعقد اجماع اهل الحق عليها وان شرع لا يتوقف علمنا وليك
زيادتها على الذات القائمة على ان ما صدق به حقيقة العالم منا من له علم وان جرى
في حق غائب ولذا قال الشيخ ان الاحوال ... ووجود
والقدم وليس له الادلة العقلية والسمع القائم بها وانكاره ... فلا
فانه ... في ... العلم فالله تعالى لا صفة ثابتة والعالم والقادر
... المبحث الرابع في الاسم والقدر اذا
علم ان الله تعالى ... ذاته ولا صفاته ولا افعاله

اجتماع فرديتن وأراه تيرنى بالجميع لتماثل المنقض اشباه الحوادث ويجعل كل شيء
مع الله تعالى كثيرا الشنوية القائلين بالاصليين النور والظلمة والقائلين بثلاثة
ومنها الطبائعية القائلين بتاثير الطبائع والمعتزلة القائلين بالتولد ومذهب اهل
الحق ان التاثير كله لله تعالى ثم ان المعتزلة يقال لهم القدرية فرق للثاني فيما
فيه ولا يكون معنا شمولته للذوات الله تعالى حتى يكون كلامنا في صورة مختار
وان كان في الظاهر للاختيار له ويسمى ذلك كسبا وعليه ورد تكليف الانسان
وقلم تعالى بعد تلك القدرة يكون الفيها بالحركة الشاقة في اسراء ولا تكليف
بعد فضلا من الله تعالى والعبد عندنا المرجح ما لفعله كما تقول القدرية مجوس
هذه الامة وليس مجبورا محضا كما تقول الجبرية بل هو مجبور باكتنا مختار كلامنا
بباطنه مقتضى الحكمة وكلامنا مقتضى الشريعة ومن عموم اقتداره تعالى ثبت
وجب عموم التعلق واستحال التخصيص بالبعض فعلى ما مر من الشرط كثير في
التاثير والتيسير والحيا يعسر وغيرهم من كل من يشير شيئا من التاثير لغير الله
تعالى وكذلك كل من يعتقد مذهب القدرية فلذلك فيه اختلاف
البحث الخامس فيما يستحيل في حقه تعالى وذلك كل ما ينافي ما ثبت له من الكمال
على الكمال الذي كلها واجبة والنقائص كلها مستحيلة لان ثبوت الكمال يستلزم انتفاء
ضده وانتفاءه بالضرورة البحث السادس فيما يجوز في حقه تعالى ومن ذلك
في العالم بالايجاد والاعدام والاعادة من الحوادث فعلا وان يفعل وان لا يفعل والاعزاز والاذلال
والتقريب والابعاد والاسعاد والاشقاء لان الكل ملكه وخلقه فعال لما يشاء لا
يجب عليه شيء منه ولا يمتنع الا ما اختاره تعالى ان يفعل ومما يجب الايمان
بوقوعه رؤية المولى سبحانه في الدار الاخرة من غير جهة ولا مقابلة بل كما يليق
بجلاله سبحانه لورود ذلك في الكتاب والسنة ومن ذلك وجود الثواب والعقاب
على الاعمال في الاخرة كما وقع الوعد به ومن ذلك بعث الرسل الى العباد ليبلغوهم
امر الله ويعلموهم بعد زيادة ... بلغة بالعقول فانظر ... ذلك
الفصل الثالث في النبوات والنبوة ... من العصر ...
اختصاص من الله سبحانه لمن شاء من عباده ... او ...
والرسول ... بالتبليغ ... المعجزة ... مفرد

بالوحي

بالمعجزة لا منكر فقال فقد كذب وابتدع وكلام المجبرة والشيعة في هذا الفن ويجب ان يعلم
بان الانبياء كلهم وانهم معصومون ما فوق مبلغون ما امروا بالتبليغ ويجب لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على الايمان به العمل بشرعه واتباع سنته في كل ما امر
به غير المختص وقد امر به وما عمل به الا ما اختص به الفصل الرابع في السمعيات
وهي ما اخبر به الشارع من ذلك الاحكام الشرعية والمعاد وهو بعث الاجساد
بعد الموت فانا اعاد الله ما يعدل بعضها او جمعها بعد التفرق ورد الارواح اليها
بعد المفارقة بناء على تعلق الارواح الاجساد الكل بناء على هذا بناء في المعاد
على الاول جسماني وعلى الثاني جسماني وروحاني ذاته انكر انه وهذا معلوم
بالكلية بغير احد اسمع ومن ذلك الجنة والنار والاخرة تعلق الله تعالى والاخذ بحسب
الميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وانهما مخلوقتان اليوم وان
المؤمن مخلد في الجنة وانها مقيم الفاسق لا يخلد في النار والكافر مخلد في النار وان
المحشر والنشر وكل ما جاء به نص من كيفية الحياة في القبر وهيئة
تلقي الميزان وكون المؤمن في الجنة الكرام وكون الجنة تحت العرش والنار تحت
الارض ونحو ذلك خاتمة في الامامة وشروطها وفيه عن انها من فروع
الفقه اعتقادا في قسم المسائل عن الاعتقاد وحديثها على انه نقل اهل الاشاعرة
احتج الى ذكرها في هذا العلم لبيان الحق وهي انها ليست بواجبة على الله تعالى النبيا
الصلحاء ولا واجبة عقلا بل شرعا على الكفاية وهي رياسة عامة في امور الدين والدنيا
خلافة عن النبوة فيجب على الناس نصب امام يجمع الدين في نظام الحاشر وياخذ
بالمعروف وينهى عن المنكر ويشفع للمظلوم من الظالم الى غير ذلك ويشترط فيه ان يكون
بالغا عاقلا ذكرا حرا اقتضا عدلا مجتهدا شجاعا ذا راي وكفاية سميعا بصيرا متكلما
قرشيا فان لم يوجد قرشي فمن يجمع هذه الصفات في زمانه فاول الائمة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم والشيعة مع ذلك ان يكون هاشميا
ولا معصوما ولا افضل من اهل زمانه وتنعقد الامامة بالاستخلاف والبيعة من اهل الحل
والعقد او بيعة اهل الحل والعقد من المسلمين فان قام الامام بعد ذلك بتوليتها
ولم يكن امر ان يكون له فان تعذرت له الامامة وان قام بها ظالم او اعان على اقامته
الرياسة فلا ينعزل لكونه خاتمة في المتكلمين هذه الكتاب في تمام الكلام

المختتم بما سوى الانقطاع المبدوءة بالتوحيد والاشارة الى دليل حدوث العالم علوي
السموات والارض وعمل الكلمات والصور وتوبيخ الكلام من الذين هم بربهم يعدلون
وهكذا علم الفقه وهو يعرف بانه العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها
التفصيلية والاول ان كان موضوعه هو الحكم الشرعي اريد العلم بالتاكيد
عن الحكم الشرعي التفصيلي من حيث تعلقه بالمكلف وان كان هو فعل المكلف اريد
منه العلم بالاحكام على فعل المكلف من حيث تعلق الاحكام الشرعية به وهو يستمد
معرفة ما تدل اليه بعد العقيدة وبه يحصل سعادة الدنيا والاخرة وليس تعرف اصل
الدين امر منه وهو علم فقه انه يتشعب الى فقهه في كلام الله تعالى وفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان الذي يستمد يحصل من مجموع ما ذكر في الكتاب والسنة مما
هو فقه واصل الجزئي مما يستنبطه العلماء الراسخون والائمة المجتهدون في اخبار
الدين والفقه بالمعنى الاعم شامل للكلام والتوحيد كما يشير كلام صرح مباني الاسلام
والاكثر فيه على من يختصر للاتباع احكامه كما ذكر والقسم الفقهي مع المقاصد الخاصة
الشرعية وهي العادة بتقسيم الفقهاء الى العبادات والثاني المعاملات وقد
يقال عبادات ومعاملات وايضا ما يتعلق بها الاول مباني الاسلام بعد الشهادتين
اربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج بعد ذكر الاسباب كالطهارة والوقت لانه للاف
خطاب الاربعة يفهم انه اختيار وتقدم ولا اول الفضيلة ترتيبه وكل يلي قرينه
في الفضل والسعة والمؤكد فيه تقدم فيه التعلق ارتكام ويلي بعضهم الامكنة وقد يتقدم
الشرطية وهو العطاء للاحرام مجتمعا ايضا تمها قبل الوقت وتكون ماليته فيحتاج الى
ذكر الجنابة وقد يلحق بها امر الطاهر والنجس منه ما يتطهر بها بعضها وما لا يتطهر
به في الصلاة ثم تذكر صفات الحدث وما ينقض منها وكيفية الحدث بالوضوء
وموجباته وآداب الخلاء وبالغسل وموجباته وما يقوم فيه مقام ذلك كالمسح على
الخفين والجبائر وتراب التيمم وذكر اليمم ومن الشروط ستر العورة واستقبال القبلة
مذكور ذلك ومن المواضع الحيض والنفاس ويذكر ايام ويذكر الاعلام ونفاسها ثم
ثم تذكر الصلاة واركانها وسننها ومبطلاتها وكيفياتها وقضاؤها وبين ما هو
والنافلة منها وشروطها الاقامة واحكام الجماعة واحكام الاستخلاف وصلاة السفر
والجمع في التيمم والخوف وصلاة الجمعة للانفراد بما باحكام في الشر الاكثر كصلاة

الدين

في الكسوف والاستسقاء وهي من فروض الكفاية وهو صلاة الجنازة مع ما يرد مما يتعلق باحكام
الجنائز. الثاني الزكاة ويذكر فيها المخرج منه والقدر المخرج من كل والاول في التفصيل
يرجع الى ثلاثة وهي المواشي والحرث والنقود واما عروض التجارة والمعدن والركاز
فلاحقة بالنقود ويذكر فيها ربها وهي الاصناف الثمانية ويذكر زكاة الدين لتتميمه
زكاة. الثالث الصيام ويذكر فيه اثبات الشهر وما يحرم للصائم وما لا والكفارة
ومن يجب عليها وما يستحب فعله من غير فرض وما يبيح الفطر وقضاء الصوم
ونحو ذلك ويلحق به الاعتكاف لانه من فيه. الرابع الحج ويذكر فيه اسبابه
وشروطه وفرائضه التي لا تجبر والواجبات المجبورة وسننه ومنذوباته ومكروهاته
وممنوعاته والفدية والهدي وجزاء الصيد ومحله والموانع من الحج والتحلل عنه
ولهما ونحو ذلك ويلحق بها الجهاد لانه من فروض الكفاية والهدية للمناسبة ولا
باس ان يلحق بذلك الكلام في الذبائح والصيد والعقيقة والحلال والحرام من الحيوانات لان
اهل الذكاة والضحايا يحتاج فيها الى معرفة ذلك ولانه فصل ما من يتناول الحلال
والاجتناب الحرام ويدخل في ابواب البيوع فيذكر ما يكون به العقد وشروطه العاقدين
والمعقود عليه وما يكون بيع نقد بنقد من جنسه او غيره وهو الصرف والمراطلة
والمبادلة والربويات المطعوم فيذكر ما في ذلك من احكام خاصة وبيع الاجل وبيع
الخيار شرطا ونقيصة فيذكر ذلك ويذكر البيع الفاسد وما يمنع منه وما يفوت بها
يكون معاوضة كالمرابحة والقابضة والبيع بالاسترسال وما يرد من جائحة وحكم
التنازع في البيع او المبيع او الثمن او نحو ذلك وما يكون البيع في الذمة كالسلم وهو
السلف او بيع شيء بمثله الى اجل وهذا السلف فيذكر ذلك كله ويذكر التفليس وما
يتبع من مقاصة وقد يرد من الرهن فيها وهي ما يتعلق بالحجر والصلح والحوالة
بالدين او بغير ويذكر الكفالة والشركة فيذكر انواعها من المفاوضة وغيرها وما يحصل
تكون في الحرث فيذكر المزارعة والمساقاة فيذكر احكامها وفيها الجعل وقد يكون في العمل
وهو المساقاة او في الارض وهو الكراء فيذكر ذلك ويلحق بها المعاملات الوكالة
والاقرار والوديعة والعارية والاقرار ويلحق بها مال الغصب وهو لا يستحقان
في القضاء والشهادة الا بعد كشفهما في ذلك واما الغصب فلا صريحا الا في الشفعة
الضرر ولانه الغاصب يتبع بالغصب فيترتب عليه الاثم وهو من شبه الدين.

وكذا النكاح لأنه المعتاد كالثمن والبضع كالمثمن، ويلتحق بالنكاح توابعه من
النفقات والرضاع والحضانة، وخلع العصمة بالطلاق خلعا أو بتاتا أو تمليكا في
الخلع كالإيلاء والظهار وما يترتب على كلها من العدة والتأديب والرجعة والنشوز
والنزاع بينهما، وما يتبع الطلاق من العدة والرجعة، وما يشبه ذلك من [illegible]
في الأيمان وتداخل العدد ونحو ذلك، وأما التبرعات كالعارية والصدقة والهبة
والوصية والوقف والعتق بأنواعه فداخلة في المعاملة، أو يدرجها بعضهم ما يكون
من جانب واحد ولا عوض فيه ما يرغب فيه من قربة الله تعالى وإنه مصرف الاتفاقات، ويدخل
في الثالث الإقرار والشهادات وبعض الشروط الداخلة في باب المعرفة، وقد يراد بالمعاملة
ما لا تعلق بالغير فيدخل أحكام الأقضية والإبراء والضمانة والقضاء والحدود والسلم،
وبالعبادة ما تعلق به حكم من الأحكام الخمسة كأن كلها عبادات، ويدخل الصيد
والأشربة والذكاة وغير ذلك إذ لا يخلو شيء منها من حكم، ولو أريد بالعام ما يخفى
إلا ندلك كان العقود كلها ابتاعات، وقد يرد بالتصنيف أحكام الشروط فذلك
الحج والأذان والنكاح وأحكام الربا وأحكام القضاء لكثرة مباحث الكل واتساعها
المرى، وكثيرا ما يفرد لكثرة مباحثه وتشعب الاعتناء به وتأكيد حث ذلك
الله في كتابه، وهو العلم الباحث عن المواريث فيذكر فيه أسباب الإرث الأربعة
وهي النسب والنكاح والولاء والإسلام، والفروض الستة وهي النصف ونصفه وهو
الربع ونصفه وهو الثمن، والثلثان ونصفهما وهو الثلث ونصفه وهو السدس، وذو
الفروض والعصبة وأحكام الحجب وموانع الإرث [illegible]
ومسائل الوصية وأحكام الخنثى ونحو ذلك، وهذا كله فقه، وقد يقتضي كيفية
القسم وكيفية توصيل فروعها [illegible] في جميع الأبواب بعمل الحساب، وهو علم
الفرائض، وهو مركب من فقه وحساب، وهذه الإشارة الإجمالية تكفي في الفقه، وقد
أراد تفصيل مسائله وعلله وبراهينه، فإن هذا الكتاب إنما وضع لذكر العلوم
في الجملة لتذكرة الطالب على ما منها علما وأمرا وتركا، علم التصوف
وهو عند بعضهم إن لم يقيده الاستدلال بالأحكام الشرعية الظاهرة من حيث
الفرع والأدلة وحصول الأصول وأنفعها في المعاشرة والصوفي اشتغاله بالأحكام
الشرعية الظاهرة والباطنة منشرحا لطلب الكمال وإقامة العبودية لعزة الربوبية

ومانعا لا ميراث عليها

علم التصوف

ولم يختص هذا الاسم الا بعد نقض العصر الاول فان الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا على بصيرة من امرهم ويقين من دينهم وثبات في يقينهم ولم يكن شيء اشرف من
الصحبة لهم فوصفوا به ثم التابعون كذلك على اثرهم فلما ذهب المشاهدون لنور
النبوة والمشاهدون لمشاهديه اقبلت الدنيا على الناس بزخارفها واجلب عليهم
الشيطان بخيله ورجله وغلبت على الخلق الشهوات والغفلات وكثرت البدع
والمحدثات فانفرد اقوام احيا الله قلوبهم بنور الايمان وعصمهم من الدنيا والشـ
واشتغلوا بالدؤوب على سنن النبي صلى الله عليه وسلم وسنن اصحابه من المحافظة
على التقوى وملازمة الصبر وترك الدعوى والاعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى
فهم الصوفية سموا به اما نسبة الى الصوف ولبسهم على سنة الانبياء وتقللا
وتقللا من الدنيا واتباعا للسلف او الى الصوفة الملقاة في الكم من الذل لعكوفهم
التواضع والذلة وسقوطهم القدر مثلها او الى صوفة القفا للينها لان الصوفي
غير لين او الى صوفة قبيلة كانوا يخدمون الكعبة في [illegible] لاختصاصهم بالله يقتدى
والنسبة في الكل على القياس وعلى الاول يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال
تقمص اذا لبس القميص وقيل الى الصفة بحذف الواو وتشديد الياء وهي سقيفة في
المسجد النبوي كانت ماوى الفقراء المنقطعين الى الله من غير اهل ولا مال
كما مر والتغيير في النسب للابتداء يرده غيره انه لو كان كذلك لقيل صفي كما يقال الفقر
اذا اعتزى لمعد وقيل من الصفاء لله فقالهم والاستقامة والاستعداد ولا مجم
في الاسامي وحقيقته تعظم مما فرضنا في اوصاف اهله ولاكثر الاختلاف في تشارب
اهله وتعبير كل منهم بلسان الجمعية المختصة بالمشاهدات للاحوال اعلم الصالح
للفقراء عبر عنه كل بما يراه مقامه وقيل التصوف الرضى بالله حقا وقيل
به وقد عرف التصوف الشيخ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وهو الاستقامة
العبودية بان يعبد مولاه العبد في مراده ربه وعلمه في علمه حتى لا تنفك العبودية
تعلقها بربوبية وربوبية تربط عبودية ويقرب اقتداء من غير تشبيه كما ابو يزيد
حيث قال اريد ان لا اريد وقيل التصوف استرسال النفس مع الله تعالى
على ما يريد وهو كالاول وقيل التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو
اولى في الوقت وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر

وانعكس اثر الاسم تعلق من اتسم واستوى عنده الذهب والمدر وقيل متوفيهم بيد
القلب الى الله واحتقار ما سواه وقيل هو التوجه الى الله بما يرضى من
حيث هو فلكل من اعطي نصيبا من التوجه نصيب من التصوف ثم انه لتعدد الوجه
تعدد التوجه وتنوع فكان لكل تصوف بحسب توجهه وتعين بين يليه فمن يغلب
عليه نسك ونشاط الى عمل الصالحات قولا وفعلا فهو العابد ومن يغلب عليه
ترك الدنيا والاخذ منها وتخفيف الذيل منها وهو الزاهد ومن يغلب عليه مقام
من العبودية والقيام بحقوق الله بلا علاقة وهو العارف ولابد من اتصاف
كل واحد منها لابد فيه من صدق التوجه والا لم يستقم ولكل واحد بداية وسلوك في
بابه وبداية ونهاية والكلام في كلها في الجملة على قسمين من صفة فاما العلم فكلاه
اولها علم اصول الدين ومنه تصحيح العقيدة على وجه اهل السنة رضوان
الله عليهم اما بالنظر ان امكن ومن الاكمل ويكفي الجلي واما بالتقليد الثانية
علم الفقه بان يعرف ما يلزمه في خاصة نفسه من العبادات واحكامها ومن فعله
يتلقاها اما من الكتاب والسنة وسائر ادلة الشريعة ان كانت له اهلية
او من اقوال الفقهاء الذين هم اهل التقليد ثم كلما نزلت به نازلة لا يعرف
حكمها افتى فيها وسأل عنها الثالثة علم الاحوال بان يعرف ما يلزمه في توجهه
من الاخلاص والاتصاف بمحاسن الصفات واجتناب مذامها وما ينبغي ذلك من اداب
في كل حركة وسكون وقول وفعل ونية واعتقاد ومن كيفية تصرفاته قال ابو حفص التصوف
كله آداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات
بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن
القبول انتهى وقال ابو علي الدقاق ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب انتهى وهذا القسم
الثالث يوخذ من الكتاب والسنة ومعظمه في شعب الايمان من كتب الائمة الكرام
ومن اقوال الشيوخ من حركاتهم وسيرهم ومن ثم يحتاج من طلب هذه الطريق الكمال الى
صحبة مرشد وشيخ ناصح ابرار صالح واما العمل فهو مقابلة لكل قسم من اقسام العلم
من العلوم المذكورات واجتناب المنهيات كما مر اولا كلها واول ذلك التوبة مما
بلا فلابد من ترك ما تقدم من عمل والاشتغال بكل محمود وتدارك ما يمكن تداركه

مما فات من حقوق الله تعالى كالصلوات والصيام والنذور والكفارات إن فات
المعزم فيها ونحو ذلك أو حقوق العباد من المظالم المالية أو العرضية فتلك تسمى
الاكتساب على كمال طاعة الله ومن هنا تتنوع الكم ومن كانت همته في العبادة لا اشتغال له
إلا بالتعبد فيما يجوز بنيته وصلاته كمل أو رجاء لما يعود الثواب أو خوفا من
العقاب ولا يدري هما ابتداء من بعد الابتداء المحمدية للمغربية الخرصة من في ابتغاء
اشتغل بها بحسن أنواع امثال الصلاة والشهادة وأما الذكر وأما جهاد العدو وأما قراءة
القرآن وأما تعلم وأما تعليم ونحو ذلك ومن كانت همته في الحضور التقشف
وقطع حبال الدنيا اشتغل به ولا يبالي من عطا ولا على قدر ومن كانت همته في
حصول المعرفة والوصول إلى الحضرة اشتغل بمن يفيد ومن أهل السلوك فإن كان من
يريد فليستسلم له الإرادة ولا يبالي بتطويل ولا تحقيق وكان لهم في تمثيلها ثم يريد
تلك كمن لو ولم يكن من يربيه للطريق كالعادة في عصرنا فيتم مبعوثا لم ينقى
في إزالتها لينتفع أن يتصدى بالكلية لتلك اضرارها وأجنحتها فيها اللهم إلا لطيب
الهيجل لا بد له يعرف المرض ويعرف الدواء ثم يحمله عليه ليذهب المرض بإذن
الله وتحيى البهيمة وتسمى من المتخلية والتحلية بلا من بابه المثالية ثم من تبرأها
كالاه ولا في عصرنا فيحتملها أن تكون في تحريمها ما عرف بدار إلى الابتدائي تبقى
في ثمارها وهو معنى قول الشاذلية ثم بعد من براها كالاه ضيرتها فيبطل اللذات
وبعضها ما يصلح للإبتلاء الخاصة ومنها ما لا يصلح لهم كما في الحديث تجارة منها
صالحة للهراجعة زرع هذا النوع اللائق به من الأذكار وهو العبادات ثم من أمسى
تنقية ذلك مما فيه من شهوة الرياء والعجب وسائر الخلوقات ويتوجه إلى الله
تعالى في إبان صلاح والتسمية بأن الإسلام وسر الصدق الإنابة وهذا أشمل العمل وأهمها
وأنفعها فإن لم يرد فيها فتنعم بالله تعالى من أول قدم لرجوعه إليه في كل حال ومن
إلى التربية الحقة وإن لم يحصل به فليتوجه إلى الله تعالى ليبعث لطفا لا أدري
ولتشتغل بالمجاهدة بقدر قبيل الإرادة استدامة الذكر والإدامة من وراء الحلال ثم
والتمييز من العوائق بقدر فصل العزلة والمحاربة أربعا رسالتها إلغاء التخلي وحمها
العزلة والنفس وسلاحها الشرع وبعضها النسي والشيطان وسلاحه البسيع وكنه
الجوع والسوء وسلاحه التكلم وسببه الصمت وهذا الرابعة أعني العزلة والصمت

والجوع والسهر فيما لها ذلك بذل النائل وأما الوهبية فهي ما يمنحه الله تعالى من
العلوم اللدنية والأحوال المرضية وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم ويجب أن يكون المطلوب هو الله تعالى في كل وجهة وأن اعتماده عليه في كل حركة
وسكون وأن يتبرأ من الحول والقوة في كل إيراد وإصدار وأن يعرض عن الخلق في الإقبال
والإدبار والتزام الحمية وأن يتحلى بالرحمة وصفة المروءة ورفع الهمة والله
الموفق **علم التفسير** التفسير تفعيل من الفسر وهو لغة

علم التفسير

الكشف والإبانة قال العلامة ابن جعلة فمقلوب من السفر وقال أيضا مأخوذ من تفسرة الـ
طبيب وهو العلم الباحث عن معاني ألفاظ القرآن الكريم إفرادا وتركيبا وما يتوقف
عليه لتفهمها به أو كالجزء منه وقيدنا بالكلام احترازا من بحثهم أهل الإشارة
فإنها ليست بالتفسير الحقيقي وقولنا وما يتوقف عليه ذلك فهمها به أي كأسباب
النزول وقولنا أو كالجزء منه كالناسخ والمنسوخ فإنه وإن كان يقع في السنة أيضا
فالسنة والكتاب أصول بخلاف اللغة والإعراب والبيان ونحوها فلا تدخل في التفسير
وهو التأويل إلا أنه يتعلق بما يرجع إليه اللفظ من قولك آل يؤول أي رجع وقيل التفسير
كشف كلام الله بحسب ما يحتمله لغة والتأويل بيان المراد من ذلك بقوله تعالى
إن ربك لبالمرصاد مثلا تفسيره من الرصد وهو أن يرصد شخصا وتأويله أنه تحذير من
التهاون بأمر الله والغفلة من الاستعداد للعرض وقيل التفسير فيما ثبت عن النبي
تعالى ورسوله فلم يكن تعديه والتأويل فيما استنبطه العلماء الراسخون وقيل
غير ذلك وهذا العلم لم يدونه الأقدمون فيما رأينا على ما تقتضيه الصنعة وإنما
اشتغلوا بتفسير القرآن العظيم بالنقل وليس ذلك من العلم المعروف في الفنون
وإنما ذلك جملة تقع من الجاهل من تمييز الأحكام واستعمال الفروع الفقهية
عند التنازع والخصام وعند الإفتاء مثلا وليس ذلك من علم الفقه ولا الأزمنة الذي
هو ... فقد قال صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
ثم قال وأقضاكم علي وكما لا يستغني استعمال الفقه عن تدوين الفقه والطب عن تدوين
الطب واستعمال الإعراب عن تدوين العربية وكذا غيرها كذلك لا يستغني تفسير القرآن
عن تدوين علم التفسير وذكر ما يحتاج فيه من ... قبلها من يريد تعاطي
التفسير وقد نبه لذلك المتأخرون فذكروا أنه كما قال السيوطي في الإتقان

وهي

وحكي انه سبقه الى ذلك شيخه الكافيجي والجلال البلقيني والتبرماني ثم
انهم نصبوا الحديث في القرءان وعلومه وقد علم ان القرءان موضوع علم التفسير
والبحث في الموضوع لاحوال الذاتية ليس من عين العلم بل قد يكون من مبادئه
وقد يكون خارجا كمن تكلم في بدن الانسان الذي هو موضوع علم الطب للامور حفظ
الصحة او اعادتها ثم الامر الذي هو الطب اركان مما يعبر فيه كذكر تركيبه من العناصر ومن الاخلاط
وكشهه ببعد فذلك من باب الطب وان لم يكون ذلك كذكر من روئه وقبليه وقبوله للارتقا
وكونه من تحيا استخيله وغير ذلك فهو خارج للمباشرة بالطب وكذا القرءان من تكلم
فيه فاما مما يعين على التفسير كاسباب النزول او المكي والمدني والمحكم والكناية
والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فتكون من مبادئ علم التفسير وانه بقدر كونه معجزة
وقديما ومنزلا في السماء الدنيا ونحو ذلك فالحق ان يروى التفسير كتابا من الفن
الفنون ونبيه فوقه لبيان حقيقته وتوضيحه واستمداده وفضايله وغايته ونحو
ذلك كغيره قال فاما حقيقته فما مر وقد ذكر بعضها الاسم واشتقاقه واما موضوعه
فالقرءان العظيم ولا يخفى ان يذكر فيه من الموضوع وتعريفه بل الى القرءان لان
العلم يشرف بشرف موضوعه واما فائدته فكثيرة جدا لان القرءان بحر زاخر
فاصعه يحتاج الى تدبر عميقة ولنقسمها كما قسمنا مبادي الكلام الى قسمين
قسم خاص به وقسم عام له ولغيره فالاول كمعرفة اسباب النزول اذ بذلك تعلم
الايات النازلة للاسباب وكالمكي والمدني ليعرف المتقدم والمتاخر فيعرف الناسخ
والمنسوخ وهذا من توسع البحث يتبع قوله لبيان الحكم المعمول به زاده
بحثه من لول اللفظ وبهذا يتابع ذلك بالبحث فيه المجتهد الا احكام وهكذا
سائر ما ذكروا من انواع علوم القرءان الخاصة به وقد انهاها بعضهم الى ما لا يتوقف
عليه التفسير كالتنزيل والانزال والصيفي والشتائي وكيفية النزول والجمع
والترتيب والتقسيم وغير ذلك مما يذكر توسعا ولقصد استيفاء الانواع وان
وهذا التقسيم ان يسمى علما مستقلا من علم القرءان وبعلمه ان ما توقف
التفسير عليه منه فيكون مجموعه علما يتوقف التفسير عليه في الجملة ومن هذا
القسم علم القراءات فان منها ما يحتاج في التفسير لاختلاف الدلالة عند اختلافه
من ذات اللفظ ومن اعرابه ومنها ما لا يحتاج كالمد والامالة ونحوها مما يرجع الى الجهر

التفسير علم التفسير

مبادي التفسير والعلوم التي يحتاج اليها

حوال

الادلة وذلك توسعا كما مر ثانيها علوم لا ينبغي تقديم التفسير عليها منها
الاشتغال بالقرءان على ابتغاء الفقه لكون القرءان قد تضمن تشريعا باحكام
شرعية فلا بد من تحريرها وقد قيل ان ءايات الاحكام خمسمائة وقيل ازيد ومنه
الناسخ والمنسوخ كاحكام الادلة الشرعية واحكام ابن العربي واسماعيل القاضي
وغيرهم ومنها العربية لانه تفسير كثير من القرءان تفسير قولا انه عليه
ولم يقدم على غيره وبه يتاتى الاستدلال والترجيح ومنها التصوف والاخبار لاشتمال
القرءان على قصص الاخبار فلا بد من معرفتها تحريرها اذ منها ما يتوقف عليه
البيان بموجب قياس او استعارة او تعريض وقد يذكر منها ما يعلم بالنقل وانه
وان عقل انه كذب فلا يجوز التمسك به ومنها اصول الدين لاشتمال القرءان على
العقائد والمباحث الكلامية وهو الكتب والشبه المكية لانه طائفة بالنسبة
بالتوحيد فلا بد من تحرير ذلك ليحق الحق ويبطل الباطل ومنها اصول الفقه ل
لاحتياج الاحكام الى الادلة لتوليدها فلا اشهر اتيته منها ومنها التصوف لاشتمال
القرءان على المعارف ومقامات التنوير فلا بد من تحريرها ومنها متن اللغة اذ به يعرف
وضع الالفاظ فيفهم ومنها التصريف اذ به يعرف الاعراب فيفهم المعنى ويعرف
ما تغير من الموضوعات اللغوية فيفهم ومنها البيان اذ به يعرف فاسد من الكلام
الا بمعرفة البيان يبلغ بها مبلغ الاعجاز واما البديع فهو امتداد من حيث ما
من البلاغة تابعا لها فليس من المهم الا انه يحسن ان العلوم المذكورة هي
الغالبة الاكثرية والا فالقرءان بحر واسع قد وقعت فيه الاشارات الى جميع العلوم
فالجاهل ينبغي له ان يتطلع منها لئلا يكون كالعير فقد وقعت فيه الاشارة
الى علم المنطق والى نتيجة انما الاشتراك بالمنتاج كقوله تعالى لو كان فيهما ءالهة الا
الله لفسدتا وقوله لو كان معه ءالهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فتحتانية
بالصورة للشكل الاول من قوله تعالى حكاية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان
الله ياتي بالشمس من المشرق او صوته فاصفر جاز لك وانت لا تقدر عليه ومن لا يقدر
على ذلك فليس بالاله والثانية قوله فيه فلما افل قال لا احب الافلين ارقه الاقرب تعالى
ليس كذلك والثالث قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى ... موسى بشر انزل عليه الكتاب

وإلى الطب فالوقاية بذكر ما يلزم من الاعتدال بنحو قوله تعالى وكان بين ذلك قواما وإلى
العلاج بقوله فيه شفاء للناس وإلى حفظ الصحة بقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
وإلى علم التشريح إذ هو مبدأ الطب بذكر خلق كل دابة من ماء وخلق الإنسان
من طين ومن صلصال ومن حمإ مسنون ومن الاستقصات الأربع وإلى الهيئة بنحو قوله
تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وقوله والقمر قدرناه منازل وبنحو وفي خلق
السموات والارض والنجوم وغير ذلك مما جمع ذكر هذه الأشياء سيارها وثوابتها وكلامها
على وجودها ونحو علم الكلام وبيان أصنافها من علوي وسفلي ومتحرك وثابت وتعلقها
وهو من علم الهيئة وإلى علم الحساب بذكر الحساب وذكر النصف والثلث والربع ونحو
ذلك والجمع كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وذكر القسمة نحو لكل باب منهم جزء مقسوم وغير
ذلك وقد قيل إن الحروف في أوائل السور ذكر فيها مدد بقاء مدة الأمة وقد طوينا
بعضها في التفسير وإلى الهندسة بنحو قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وإلى
النجامة بقوله تعالى أو أثارة من علم فقد فسرها ابن عباس بذلك وقيل معرفة
الخط وإلى علم التاريخ والقصص ونحوهم وفيه إشارة إلى أصول الصنائع وأسماء
الآلات الضرورية كالنجارة في واصنع الفلك والخياطة في وطفقا يخصفان
والحدادة في آتوني زبر الحديد وألنا له الحديد والغزل في نقضت غزلها والنسج كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة في أفرأيتم ما تحرثون والبناء والغوص في كل بناء
وغواص والصياغة في واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا والزجاجة في صرح ممرد من
المصباح في زجاجة والفخارة في فأوقد لي يا هامان على الطين والملاحة في أما السفينة
الآية والكتابة في علم بالقلم والخبز في أحمل فوق رأسي خبزا والطبخ في بعجل حنيذ
والغسل والقصارة في قوله وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة
في إلا ما ذكيتم والصبغ في صبغة الله والحجارة في وتنحتون من الجبال بيوتا والرمي في
وما رميت إذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وأما الصبر والكيل والوزن
والبيع والشراء ففي آيات كثيرة وفيه من ضروب الآلات والمأكولات والمشروبات والمنكوحات
ما فيه غنية وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال الشيخ ابن قرشي
لا يكون المرء مفسرا مستبحرا في القرآن كاملا حتى يكون هذا في الإمام من هنالك بالتقارب
الكامل وأما متشابهه فما يذكر في تفسير التنبيه ومن فرقات ذلك أن يعلم

ان كل ما في القرآن راجع الى الدعوة الى معرفة الله تعالى والى عبادته والى الد
العقاب بها فتتابع الشيء من الاجزاء لانه يرجع الى اصول الدين والنفس ابن فورك والمهني
والاجابة نوع من احكام الشرعية ويحتاج ذلك كله الى تبيين على التوجه اليه
علما وعملا وهو الترغيب والترهيب فاذا فصلت مقاصد القرآن وجدت سبعة وهي
علم الربوبية والنبوءة والمعاد والاحكام والوعد والوعيد والقصص ثم يعلم ان
التقسيم منه ما يتلى ويستنبط ومنه متلو على سبيله ومنه يحتمل فيه والشك اما اشكال
خفي ومقتضى المعنى واما البطن وذلك في امور من امرها العبارة والامر التمثيل واما
غايته معرفة ما انزل الله تعالى من الاحكام والحكم المفوز بالسعادة في الدارين ونا سك
بذلك وتفاضل العلم بفضيلة موضوعه فان شرف الصناعة اما من جهة كون موضوعها اشرف
كالصياغة فانها اشرف من الدباغة لكون موضوعها الذهب والفضة اشرف والدباغة التي موضوعها
الجلود واما من جهة غايتها كالطب فانه اشرف لكون غايته الصحة في الانسان اشرف
من الكناسة التي غايتها تنظيف المستراح واما من شدة الحاجة كالفقه
فانه لكونه اشرف من الطب حاجة واعم منه فضلا منه اذا علم هذا فالتقسيم من جهات
الشرف من الجهات كلها اما اولا فلان موضوعه كتاب الله تعالى الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وهو ينبوع كل حكمة ومجمع كل فضيلة واما ثانيا فلان
الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة كما هي واما ثالثا فلان
كل كمال ديني او دنيوي عاجل او آجل موقوف على العلوم الشرعية ومنبع ذلك
كله من كتاب الله تعالى واما حكمه فهو فرض كفاية واما واضعه فهم اربابه ابتدى
اصحابه صلى الله عليه وسلم وربما صح به للامة اول من فسره ولم يقع تدوينه الا للتابعين
كمجاهد وابن عباس وغيرهم ويكفي ان ينسب الى الله تعالى ومن الاه القرآن فرقهم بعضهم
بعضا فهو علم فيه انتهى ما ذكرنا في علم الكلام

علم الحديث

وهو العلم الباحث عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره فيبحث من حيث
السند والمتن وما بينهما الى ذلك فموضوعه الاثر من هذه الحيثية والغرض منه بيان
المقبول منه للعمل والمردود ليتميز الامتثال وثمرته الاعتصام بالسنة وحوز السعادة
في الدارين ويذكر فيه تقسيم الحديث فهو اما متواتر وهو ما كثرت رواته كثرة تمنع من العادة
التواطؤ على الكذب وهو يفيد العلم ضرورة وقيل نظرا واما احاد وهو ما دون

ذلك

علم الحديث

ذلك وقد يكون متابعا ومنه المستخرج وقد لا يكون ومنه الغريب مطلقا فعلة الفرد
الكامل الضبط مع اتصال السند والسلامة من علة وشذوذ ومنه المعروف بالصحيح
وما اختل فيه شيء من ذلك مع الفرق منه بين الحسن وما دونه من الضعيف وفي كل
منها مراتب وقد يسمى الضعيف ان يحكم بكونه موضوعا اي مكذوبا ثم يذكر ما يقع
من نكارة وشذوذ وعلة وتدليس وما يعرض من زيادة راو وعن غيره ومتابعة وتعارض
واضطراب وادراج وقلب ونحو ذلك وما يقع في السند من اتصال الى ان يبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم وهو المسند المرفوع او نهاية الى الصحابي وهو الموقوف او وقف
الصحابي بقول لم يسند الوقف وهو المنقطع او المعضل ومن الفاظ الاصطلاحية
للتعميم فيما ذكرنا واما ارتباط الاسناد ثم تنزله من تفصيل روايته وشروط التحمل وانه
ومراتب التعديل والتجريح ثم انواع التحمل من السماع او القراءة او الاجازة بانواعها وما
يصير ان يقع من التعميم في ذلك وصفات المحدث وآدابه ورواة وكتابة الحديث واحكام
كتب الحديث واصلاحه ومقابلته والتغريب ايكتب او بالمعنى ونحو ذلك ومعرفة الناسخ
والمنسوخ والصحابة والتابعين والاتباع ونحو ذلك مما فيه توسيع للنفس
اصول الفقه علم اصول الفقه ومنه العلم الباحث عن ادلة الفقه من حيث الاجمال
توصلا بها الى استنباط الفقه والمقصود به من حيث جواز الكلام في الفقه على الادلة
التفصيلية وادلة قواعد الفقه التي يبحث عن دليل الشيء وهذا المبحث عنه الادلة
خمسة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقسم الاستدلال وكيفية ترتيبها للترجيح
فيما اذا تعارضت من الاجتهاد ومراتب صفة المجتهد القائم بذلك وما يستفيد من
صفة الاجتهاد والتقليد والفتوى والاستفتاء فصارت الابواب سبعة ونحن
بمعرفة فيما به العلم وكل من فنونه ويستمد من ثلاثة الاحكام والعربية والكلام
بمن يتصور منها الثلاثة اما من الاول فلان الاحكام كالوجوب والتحريم مثلا تقع
مدلولات لمقابل الامر كقولنا الامر للوجوب او النهي للتحريم او الكراهة
فلا بد من معرفة تصور التصديق بالحكم وبيانه ان الحكم خمسة اقسام والحكم اي مدلوله
وهو انه خطاب الله المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او التخيير ويلحق به الوضع
الناشئ للحاكم وهو انه الله تعالى وحده ولا حكم للعقل خلافا للمعتزلة ويلحق به ما
قدمه الله في التحسين والتقبيح للعقل الشرعي عند المخالف ويلحق الاشياء قبل

[illegible]

الفرع الثالث المحكوم عليه وهو البالغ العاقل المختار فلا حكم على غيره من الرابع
المحكوم به وهو الوجوب والندب والتحريم والكراهة والاباحة ويلتحق بها ذكر السبب
والشرط والمانع والصحة والفساد وكون المطلوب به ادا او قضا عينا او كفاية
مؤقتا او لا موسعا او مضيقا معينا او مخيرا الى غير ذلك الخامس المحكوم فيه وهو
فعل المكلف الاختياري ولم يمتنع امتناعا عقليا كاجتماع الضدين او عادة كطيران
الانسان في الهواء بالاجماع عندنا انه لا يمتنع من الله تعلق التكليف به ولكنه
لم يقع واما الثاني فلان الادلة المذكورة فيها عربية ولا بد من فهم ما يحتاج اليه
من العربية وذلك مسائل من اللغة العربية واوضاع المفردات فلذا يذكر وضع اللغات
وانها تعرف بالنقل او مع العقل وهل تعرف بالقياس ام لا وافتقار الاشتقاق من ثبوته
ومعناه والترادف وحقيقته ومجازه وما يتعلق بذلك وللنحو معرفة اوصاف الالفاظ
ككونه امرا او نهيا ومعاني ادوات بينت في علم النحو واما من الثالث فلان ثبوت الكتب
موقوف على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الموقوف على ثبوت الاله لوجه المسبق
في علم الكلام والظاهر ان هذا القدر مستغنى عنه لان الدهم من اشترط ذلك فيستلزم ان
البعد وغيره ايضا والى ان يقال انه يذكر في هذا العلم الحدود والادلة فلا بد من
تصور الحدود والدليل وهو من علم المنطق فيكون الاستمداد منه ولذا يذكر منه كثير احيانا
كما وقع لابن الحاجب في مختصره والاكثر هنا لا يعتني بهذا الفن واما الدليل الاول وهو
الكتاب فالمراد به القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للاعجاز وكل ما دخل فيه
اسناده غير المتواتر ولا ما نسخت تلاوته واما السنة فالمراد بها اقوال النبي صلى الله
عليه وسلم وافعاله وتقاريره ويذكر فيها في الكتاب والسنة من امر ونهي وعام وخاص ومطلق
ومقيد ومجمل ومبين وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ونحو ذلك ويذكر في السنة خصوصا
من الاخبار الصحيحة والحسان والمتواترة والاحاد والمسندة والمرسلة والمعنعنة والجرح
والتعديل ونحو ذلك واما الاجماع فالمراد به اتفاق المجتهدين من هذه الامة بعد وفاة
نبيهم صلى الله عليه وسلم على امر ما ويذكر فيه من حجيته وشروطه والمقبول منه والمردود
وانه قطعي او ظني وحكم خارقه وغير ذلك واما القياس فهو حمل معلوم على
معلوم لمساواته له في علة حكمه عند الحامل ويذكر فيه اركانه وهي اربعة او نفيا
وانه له في علة ذلك ومن الاثبات والادخار والطعم والكيل وانه ان بقيت

اركان المحمول عليه ويسمى الاصل والمحمول ويسمى الفرع وحكم الاصل والعلة
الجامعة وتذكر احكام كل من الاربعة ومسالك العلة وهي ادلتها من نص ودليل
وما يقدح في شيء من ذلك واما الاستدلال فالمراد به ذكر دليل ليس بنص ولا اجماع
ولا قياس كل ما يستدل به لجنة الاستقراء والاستصحاب وقول الصحابي وشرع من قبلنا وقد
في المشهور ومنه الاستحسان والاستصحاب والعكس ونحو ذلك واما التعادل فالم
فالمراد به الترجيح بين الادلة اذا تعارضت كتعارض خبرين او خبر ونص او اية
وحديث او حديث وقياس ونحو ذلك اما بترجيح احدهما بقوة دليله او لغلبة الاخر او
تخصيصه او تفسيره او تركهما والرجوع الى غيرهما واما الاجتهاد فالمراد
بيان ذكر حقيقته وانه بذل الوسع في استخراج حكم من الاحكام وذكر شروط المجتهد
واقسامه من كونه مجتهدا مطلقا او مجتهد مذهب او مجتهد فتوى وذكر التقليد
وذكر احكام المفتي والمستفتي ونحو ذلك

علم اللغة

علم اللغة

ولغة كل قوم الفاظ يترجمون بها عن اغراضهم والمراد هنا اللغة العربية التي بها نزل
الكتاب وبعث الشارع بها لكل من يتكلم في القرءان والحديث وعلم الشريعة من
فهم معناها ومعرفة انواع النقل ومعرفة الفروق بينها واعلم ان اللغة
محتاجة الى علمين احدهما في بيان مدلولات الالفاظ العربية الافرادية في بيان انها
بمثابة المصطلح من كون هذا اللفظ مثلا في اللغة حقيقة او مجاز او فصيح او قبيح او قسمها
او افرادا بالعكس ونحو ذلك وقد تصدى اللغويون للمعنى الاول ولم يشتغلوا فيما
علمنا بهذا الثاني وشغلهم ولا شك انه مطلوب من الاول فكثيرا ما تلقى الكلام اذا
فسر لفظة بمعنى لهم وفسرها ويكون حقيقة فيه واذا فسر لفظة بمعنيين او اكثر علم
انه مشترك فيها واذا فسر لفظان بمعنى واحد علم انهما مترادفان وهكذا وكان
الاولى التعرض لوصف احدهما تسهيل التحصيل فان تتبع اطلاقات اللغة بالنسبة
بالنسبة ليعلم ان اللفظ له موضوع آخر وليس له يشق على الطالب لتحصيل العموم
وتحصيل المهمات من العلوم الثانية انه قد يقع تحقيقه في استيفاء اللغة ذكر
الالفاظ والتصرف للكلمات التي تكلموا فيها وان لم يكن بكم من الحقيقة مثله وذلك تلمس
وربع للنفقة بموضوع اللفظ ما هو كما في الالفاظ العربية للشيء فمثلا اسما ونقال
الاصل ما اعرف له الا اسما واحدا وهو الشيء بعينه والثاني او ثلاثا فيكون تعريفه

ان الفاظه من المهمات وذكر ان موليفها انما هو تعريف لمعانيها في اصطلاح فن
الاعلام بأحكامها في الجملة من كونها موجودة مطلقا او في الكتاب او في السنة فبلا
بد من التمرن في الاعتناء بالفاظ اللغوية حتى يعرف في كل لفظ لغة فما هو موضوعه
اللغة **علم الاعراب** وهو العلم الباحث عن اواخر الكلم العر
العربية التركيبية من حيث الاعراب والبناء وهو ازيد من علامة وان يفرق فيه البحث في
هذا العلم عن حكم الاعراب والبناء كحد الكلمة وتقسيمها وتعريف اقسامها وكون
الاسم معرفة ونكرة ممنوعا او منصرفا مفردا او مركبا متصرفا او متوطنا الى غير ذلك
مما يتعلق بالكلمة فهي قول مفرد وتكون اسما وهو المستقل بالمفهومية ولم يدل على الزمان
بصيغته سواء دل على ذات جزئية كزيد او كلية كالانسان او معنى كالبياض ويختص
به كالقائم والمضروب وفعلا وهو ما دل على الزمان بصيغته ماضيا كقام او حاضرا
كيقوم او مستقبلا كقم وحرفا وهو غير المستقل سواء اختص بالدخول على الاسماء
كحروف الجر او على الافعال كحروف الجزم او لم يختص كحروف العطف او الاستفهام ولا
محل له في التركيب الا تبعا نحو تعليق الحكم او ما يقوم مقامه بالمبتدا او الفعل او ما
يقوم مقامه بالفاعل والكلام المفيد اشترط التركيب المقصود للافادة وقسم من
يطلب فيها فائدة ولا فصلا بل بمجرد التركيب الا شاذا وهو المراد ان شرط ليسوى
العامة فيه انه قابل للاستعمال الاعراب بها وللمقاصد والمفاصد والاعراب تغيير اخر
الكلمة لدخول العامل اما برفع او نصب او جر وذلك في الاسماء او برفع ونصب
وجزم وذلك في الافعال والبناء لزوم حالة واحدة والحروف كلها تبنى وكذا ما
يشبهه من الاسماء في الصورة او في المعنى او في الاستعمال والماضي والامر من الافعال
والرفع يكون بالضمة الا في الاسماء الستة وهي اب واخ وحم وهن وفو وذو بمعنى صاحب
والجمع المذكر السالم فبالواو والتثنية فبالالف والافعال الخمسة فبالنون كما
ظاهرا في الصحيح ومقدرا في الالف والياء والواو من المعتل والنصب يكون بالفتحة
الا في الاسماء الستة فبالالف والمثنى والمجموع على حده فبالياء وجمع المؤنث السالم
فبالكسر والافعال الخمسة بحذف النون كما مر ايضا في الصحيح ومقدرا في الالف
والجر يكون بالكسرة الا في الاسماء الستة والمثنى والمجموع فبالياء وما لا ينصرف
وهو الاسم المشبه بالفعل لكونه فرعا من جهتين كاحمد وابراهيم ومساجد فبالفتحة

علم الاعراب

تنبيه

كأيامى في الصحيح ومقدرا في الالف والياء والجزم يكون بالسكون الا في الافعال
الخمسة فبحذف النون والمعتل فبحذف آخره الالف والواو والياء والمعارف
من الاسماء ستة مضمر فعلم فاشارة ومنادى فموصول فذو أل ومضاف وهو
بحسب ما اضيف اليه والمرفوعات المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه وخبر ان
واسم كان واخواتها والفعل المضارع الخالي من ناصب وجازم والمنصوبات الفضلة
وهي المفعول المطلق والمفعول به والمفعول معه والمفعول فيه والمستثنى
والحال والتمييز ويلتحق بها خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها ومفعولا كسا
واخواتها والمضارع الداخل عليه كي ولن واذا وان ظاهرة او مقدرة والمجرور ما
[illegible] الداخل عليه حرف جار او المضاف اليه والتوابع وهي النعت والتوكيد
وعطف البيان في الاسماء والبدل وعطف النسق وحكمها بحسب متبوعها والمثنى
اذا حذف المستثنى منه فهو بحسب العوامل وان كان بعد نفي او نهي فالاولى ابداله
مما قبله والمنادى ان كان علما او نكرة مقصودة بني على الضم والا فمنصوب
والعوامل الافعال وما اشتق منها والحروف ومنها الابتداء وهو رافع للمبتدأ والخبر
[illegible]
ما اضيف اليه او دخلت عليه من ونحو ذلك والجمع ان كان بواو ونون او الف
وتاء فجمع سلامة وان كان بتغيير فجمع تكسير ومنه ما للقلة او الكثرة
ولكل امثلة مذكورة في المطولات وكذا النسبة بالحاق ياء مشددة واخر والتصغير بالعلامة
في اوله والامالة والوقف فلتراجع في محالها علم التصريف
وهو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من حيث ما يعرض لها من صحة واعتلال وابدال ونحو
ذلك وهو والاعراب يسمى علم النحو فهما كالعلم الواحد اذ لا يتم الاعراب بهما معا ولذا
يجعلان غالبا في الموضوعات غير ان الكتب يصدر بباب الاعراب لانه هو الاهم ولان نفعه
عميم فتعلمه الواضع وهو ابو الاسود على اشارة علي رضي الله عنهم ووضع التصريف
بعد ذلك ومنهم من يبتدأ بالتصريف لانه يعرف المفرد ثم المركب وتذكر جملة منه
على الاعراب كالمبتدأ والمضارع والامر وابنية المصادر واسماء الفاعلين والمفعولين
والصفات المشبهات بها واسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والتكسير والـ
والتصغير ونحو ذلك وذلك ان علم التصريف فيه ترتيب الكلمة لمعنى

وخبر [illegible]

والمفعول له

علم التصريف

كبناء الفاعل والمفعول وسوى المذكور غالبا في فن الاعراب وقسم يرجع الى تغيير ما
لغير معنى بل للخفة من الثقل وهذا المذكور هنا والمدخل للحرف في التصريف واقل ما يبنى
منه كل اسم ذا فضل عن ثلاثة احرف وغاية الاسم يوضع على ثلاثة كرجل وعلى
اربعة كجعفر وعلى خمسة كسفرجل ويبلغ بالزيادة الى ستة كمستعلم والى سبعة
كاستعلام والفعل على ثلاثة كضرب وعلى اربعة كدحرج ويبلغ بالزيادة الى
خمسة كانطلق والى ستة كاستخرج ولكل اوزان تعرف في محلها ويعرف الزائد
الى ابر بعدم اللزوم والحروف التي تكون منها الزيادة مجموعة في سألتمونيها
كسين استخرج وهمزة صحراء وكلام يعرف بعضه بعضه وتاء اشتد وميم مسلم وواو
مفعول ونون غضنفر وياء قنديل وهاء هلمه والف ضارب وحروف العلة ثلاثة
الالف والواو والياء وتشبيهها الهمزة وحروف الابدال مجموعة في هدأت موطيا ويسمى
ذلك في حروف العلة انقلابا فالتاء تبدل مثلا الطاء من التاء في مصطبر والواو
من الالف في ضويرب والياء من الواو في استقليت والتاء من الواو في اتقى والدال من
تاء مزدجر والالف من واو قال والهمزة من الياء في بناء والميم من النون في بنان الى
بنان وتحذف همزة افعل ومقابله في مضارعه واسم فاعله ومفعوله وفاء نحو
وعد في مضارعه وامره ومصدره ان كان فعلة وهو ان اجر مثلين كان وحسن
سبيل الضم ويعطى ويدغم اول مثلين في الثاني من كلمة تغير تسكينه فاما يحليه
ضمير رفع فيفك او سكون في مضارع مجزوم او في امر فيجوز الادغام والفك

علم المعاني وهو العلم الباحث عن الكلام العربي من حيث مطابقته
لمقتضى الحال ومقتضى الحال هو ان يعتبر المناسب في الكلام الحذف كما تدري
فالكلام يطلب منه مثلا الاختصار في الكلام حذف المسند او انه كذا للسامع
ان حذفه شيء للعلم به او ذكره لزيادة الايضاح او توكيد الكلام لدفع الشك او نحو
ذلك مما هو ما يعتني به في الكلام البليغ ولا يعرف ذلك الا بهذا العلم والبحث
فيه اما عن الجملة الخبرية او عن الجملة الانشائية وعن ما هو الاهم والاول البحث عن اسناد
الخبر او الانشاء وعن المسند اليه وعن المسند وعن متعلقاته والثاني البحث عن
عطف الجمل بعضها على بعض او تركه وهو الفصل والوصل والثالث البحث عن
الايجاز والاطناب والمساواة فالاول اي الاسناد فيتعلق به ثلاثة ابحاث

الاول

الأول أنه يكون حقيقيا وذلك حيث أسند الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ويكون مجازا حيث أسند إلى ملابس له غير ما هو له الثاني أنه يكون
تارة ابتدائيا وذلك حيث يلقى الكلام إلى خالي الذهن فيستغني عن التوكيد
ويكون طلبيا حيث يلقى الكلام إلى متردد فيستحسن تأكيده ويكون إنكاريا
حيث يلقى الكلام إلى منكر فيجب التوكيد الثالث أنه يكون تارة مطلقا وتارة
بقصر إما قصر الصفة على الموصوف نحو ما قام إلا زيد أو بالعكس نحو ما زيد إلا
قائم ويكون في ذلك إما قصر إفراد لقطع الشركة كما إذا ادعى أن زيدا وعمرا
قائمان فتقول زيد هو القائم أو قصر قلب لقلب اعتقاد المخاطب كما إذا اعتقد
أن زيدا ليس بقائم فتقول زيد هو القائم وأدوات القصر النفي والاستثناء وإنما
وتوسط ضمير الفصل وتقديم المعمول والعطف كقولك زيد قائم لا عمرو وأما
المسند إليه فيذكر تارة إما لعدم العلم به أو لزيادة الإيضاح أو التلذذ أو التبرك
باسمه ونحو ذلك ويحذف تارة عند العلم به إما اختصارا أو احترازا عن العبث أو
تكريما للاسم ونحو ذلك ويعرف تارة ليستفاد منه التعيين أو ليفيد أمرا آخر
خاصا به كما عرف في النحو وينكر تارة للإفراد أو التعظيم أو التحقير أو نحو
ذلك ويتبع تارة بشيء من التوابع الخمسة لاستفادة فوائدها المشروحة
في النحو ويوسط تارة ضمير الفصل بعده وتشريكه لقصر الخبر ويقدم تارة لأن
ذلك هو الأصل ولا عدول عنه أو لتمكين الخبر أو تشويقا إلى الخبر أو للتفاؤل باسمه
أو التكريم وقد يقدم وهو ضمير وإلا لم يفد إلا التخصيص تارة والتقوي أخرى حتى
كان فاعلا فلا يقدم إلا ليتحول عنه الفاعلية ولا يعري إلا فيما عنه بقوله
أو نحوه وأما المسند فيحذف ويذكر إما لما مر وقد يكون اسما للإفادة الثبوت
وفعلا للإفادة التجدد والتقييد بما في حيزه بمفعول ونحوه للإفادة وإطلاقها بخلافه وقد
يعرف أو يقدم للإفادة القصر أو التشويق أو التفاؤل أو نحو ذلك ومتعلقات الفعل
تذكر لزيادة معناها وقد تحذف إما اختصارا مع العلم بها فتقدر وإما لتنزيل الفعل
منزلة اللازم وتقدم للإفادة القصر كما قبله أو للاهتمام أو لمحافظة على وزن أو
فاصلة أو قافية أو نحو ذلك والجملة إن إنشائية فلتشترط الخبرية في كل ما مر نحوه
منها وجوه الإنشاء أنواع من التمني والدعاء والعرض والتحضيض والنهي والاستفهام

ويكون ان استحال بالنسبة لطلب التصور نحو ازيد قائم ام عمرو وان التصديق نحو اقائم
زيد وبهل لطلب التصديق وبغيره نحو هل قام زيد وبالبواقي لطلب التصور بعينه اما
ذاتا او زمانا او مكانا كما علم في النحو وقد يراد التهويل او الاستبطاء او التعجب
او الوعيد او الانكار ونحو ذلك واما الفصل والوصل فالاول ترك عطف الجملتين
لانقطاع ما بينهما لاختلافهما انشاء او لا يكون بينهما جامع او اتصال بان تكون
الثانية بيانا للاول او بدلا منه والوصل بخلافه واما الايجاز والاطناب والمساواة
فالاول مشهور والايجاز يكون بحذف بان يحذف من الكلام بعضه كالمسند اليه
او المسند او الشرط او الجزاء او نحو ذلك وبغيره ويكون ايجاز قصر بان يعبر باللفظ
القليل الدال على المعنى الكثير اقتدارا كما كان صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع
الكلم واختصر له الكلام اختصارا والاطناب يكون بالايضاح بعد الابهام وذكر
الخاص بعد العام ونحو ذلك ومتى عري من الكلام ما يتم به المعنى او زيد فيه ما لا
حاجة به فهو اخلال او تطويل غير مقبول

علم البيان وهو علم ايراد
المعنى الواحد الذي هو مرتبة ايراده بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وانما يتاتى
الاختلاف في الدلالات الالتزامية وقدم ذكرها في المنطق فان اريد اللازم مع تجويز
ارادة الملزوم فمجاز وان فكناية والمجاز قد يكون بالمشابهة فاقتضى ان ذكر
التشبيه وانحصر الفن في ثلاثة مباحث الاول التشبيه وهو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى نحو قولك زيد كالاسد اركانه اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه
التشبيه وكل من الطرفين والوجه يكون حسيا او عقليا مفردا او مركبا والوجه قد يكون
متعددا وهو اما قريب او بعيد وكل منهما مقبول او مردود والاداة من الكاف
ونحوها اما مذكورة او مقدرة الثاني المجاز وهو مفرد ومركب والاول الكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادة ما
وضعت له ولابد من علاقة تصحح ان يكون مجازا فان كانت العلاقة
غير المشابهة بان كان له السببية للمسبب او العكس او الكل للجزء او الجزء
للكل ونحو ذلك سمي مرسلا وان كانت المشابهة سمي استعارة وهي مبنية على التشبيه
المذكور بحذف احد طرفيه مع اداته ووجهه فان كان المذكور لفظ المشبه به مطلقا
على المشبه كقولك رايت اسدا يرمي فالاستعارة تسمى عندهم الاستعارة التصريحية

علم البيان

فن البيان منحصر في ثلاثة مباحث

ويقال التخييلية فإن كان اللفظ اسم جنس عينا كما مثلنا أو معنى كالقتل فهي أصلية
وإن كان مشتقا أو كان في الحرف فهي تبعية وإن كان لفظ المشبه وأريد به المشبه
به كقولك المنية أنشبت أظفارها بفلان فيعنى الاستعارة بالكناية وفي تقرير
قول أمر متبادر أن المشبه كالمنية أريد به المشبه به ويشير إلى مجرد الذكر لا حقيقة
بل ادعاء ثم تخييل لشيء يشبه الأظفار فيشبه بها وتضاف إلى المنية لتكون
قرينة ويسمى هذا استعارة تخييلية الشأن فيه أن يعتبر أمرا وهميا عن تحقق
لا فيهما أن الكلام المنية وأن الأظفار حقيقة إلا أنه ادعى تشبيه المنية بالسبع
في النفس خفيا أنهما أمر مضمر وأن الأظفار لتكون قرينة فيسمى
التشبيه المذكور استعارة مكنية وإضافة الأظفار استعارة تخييلية ومما في
هذا المثال وعلى أن من جعل المعنى في المكنية لا بد لها من تخييلية مثل القول الأول
مثل التقسيم من القول الأول الثالث الكناية وهو لفظ أريد به لازم ما وضع
له مع جواز إرادة ما وضع له والمطلوب بها إما ذات أو صفة مثل ما هو شأنه أن يقال
كقولك رأيت مياه بيض الأظفار ويشير إلى الغاية من إنسانا وإما صفة كقولك
رأيت رجلا كثير الرماد أو مهزول الفصيل تريد مضيافا وإما نسبة شيء إلى شيء
كقولك المجد بين ثوبيه واعلم أن هذه العلوم الخمسة هي العلوم
اللغوية وبها يعلم البلاغة المطلوب إذ ركانها في القرآن العظيم ليعرف وجه
إعجازه للمطلوب بها ما له إعجاز ببلاغته وتفرد إبداعه بالتصديق وتعرف
أسراره وما لا يوقف عليه وكذا في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا في التلاوة
جملة في الشرع ولكل من اللغة والنحو والبيان أمر هام من حيث قرنه يعرف به
إفرادا وتركيبا فاعلم أن البلاغة تدرك بأمر من أمرها الذوق كما تدرك الملاحة
في الوجه بذلك وهذا لا يعلمه إلا أهل السليقة من الفصحاء من علماء اللسان لم يتلقوا
بهذا الشأن الاكتساب وهذه العلوم المذكورة تعرف البلاغة هي مطابقة
الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أما المطابقة المذكورة فتعرف من فن المعاني
كما تقدم وأما الفصاحة فهي عبارة عن كون الكلام بمفرداته تتناسب فيه الحروف
وهذا يعرف بالذوق وما ثبتت له الاستعمال ومعرفته من فن اللغة ويعرف
القياس في التصحيح وأن يعلم أن لا بد أن يعرف لك ومعرفته من علم التصريف

وتراكيبه متناسبة الكلمات وهذا ايضا يعرف بالذوق وجارية على القياس
وهذا يعرف من علم الاعراب وسالمة من التعقيد وشواهد في اللغة وذلك بتقديم
التقديم والتأخير والفصل بين الاشياء المتواخية ونحو ذلك ويعرف من علم
النحو واما في المعنى بان لا ينتقل الى اللوازم البعيدة والبعيد قد لا يتضح
لزومه وذلك في باب الكناية والمجاز وهذا يعرف من علم البيان ثم ان هذا
الجزء العلمي في معرفة البلاغة مع الذوق وانما المعول عليه في البلاغة والفصاحة
على المعاني والبيان فقط لانه بهما نحكم بالعقل وهي قابلة بخلاف الاعراب
الا مرو قلبها فرادى فهو كما اشرنا اليه والله الموفق

علم الطب

وهو العلم الباحث عن بدن الانسان من حيث صحته ومرضه وانتقالها عنها
زايلة كما هو تعريفه وموضوعه بدن الانسان وغايته حفظ الصحة البدن ان هو ممكنا
النفس لتتمكن من الاستكمال كما لا ثابتا علما وعملا وفي ذلك حب البقاء والحياة
بلده بذلك مع شرف موضوعه باعتبار الحركات شرف عظيم وفي كم وجه اخرى في
الملة واختلف في اصل الطب والواقع بقيل هو الالهام من الله تعالى وقيل انه نشأ
ابن ادم متواترا ثم وقيل علمه الله ادم عليه السلام وقيل حصل
بمنامات وقيل بالقياس وقيل بالتجربة وقيل بالاتفاق وقيل بجميع ذلك والكل
محتمل وكمال البحث فيه مرام من اراد حفظ الصحة ليلا تزول بوجود المرض
الثاني استرجاعها اذا زالت وذلك ازالة المرض وهو بالابدان باب حفظ الصحة
وباب علاج المرض ولابد من جملة من العلم الطبيعي تكون مقدمة للمشتغل بهذا
فيه وكان في ابواب ثلاثة الباب الاول في المقدمات الطبيعية وهما ذكر
الاركان والمزاج والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال وبزيد
التشريح في الاعضاء بتوسعة مباحث المبحث الاول في الاركان وتسمى العناصر
والاسطقسات وهي اربعة النار والهواء والماء والتراب ولها كيفيات اربع
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والنار من الاركان خفيفان وهما النار
والهواء واثنان ثقيلان وهما الماء والارض والنسبة بين الكيفيات فعليتان
وهما الحرارة والبرودة وانفعاليتان وهما الرطوبة واليبوسة ولكل
عنصر كيفيتان لانه لا تستقل الواحدة ولا يمكن اجتماع الجميع لما بين الحرارة

علم الطب وما يتوقف عليه من علوم طبيعية

والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة من التضاد فلابد من جمعهما البرد واليبس في
وسط الجميع ولثقلها ما حركة لها بل عطلتها اولا بتحرك الغير وحظ منها الاستمساك
وحفظ الاشكال ثم الماء طبعه البرد والرطوبة وعلة الطبعين يكون حيزها
بالارض كما بالهواء وحظ منه قبول التشكيل والترك لا يمسكه فاذا اجتمع بالتراب
افاد الماء قبول التشكيل وافاد التراب الاستمساك لذلك تقدم انه من التعليم
والهواء طبعه الحرارة والرطوبة وعلة انه يكون حيزها بالماء تحت كما بالنار وحظ
منه التلطيف والتخلخل والنار طبعها الحرارة واليبوسة وعلتها تحت مقعر فلك
القمر محيطة بالعناصر كلها وحظ منها التلطيف والتنضيج وتولج الهواء وتكسر
سورة البارد وهذه العناصر اجسام بسيطة تنشا من تركيبها ما هو من اجسام العالم
الطبيعية وهي قابلة لتناقل الصور وتبدل الذي عليه الكون والفساد لقبولها من العناصر
الاربع وهو العلو والهبوط الناري هكذا وبينها تركيب يتم هذا وهو المولدات الثلاثة
المعدن والنبات والحيوان والترتيب على كل من الحيوان والتركيب الاستقراء وقد
قال الفقهاء على تركيب الانسان الذي هو اشرف المولدات منها قال تعالى خلقكم من
تراب وقال ايضا وبدا خلق الانسان من طين ومن ماء وقال ايضا من صلصال
من حما مسنون فالصلصال الطين اليابس وذلك جامع من الحرارة وهو الجزء الناري
والمسنون المتغير الريح وهو الجزء الهوائي والماء والتراب ظاهران فالطينة في الماء
بين الارض والسماء فيختلط بالارض وتسخنه الشمس حتى تنحل فتخلخله الهواء فيخرج
باذن الله النبات ثم يتغذى به الحيوان ثم الانسان بالحيوان واستدل الحكماء على
تركيبه بانه اذا قتل بسيف الحياة قليلا ووضع الجسم على قدر تقاطرت منه اجزاء مائية
وتصاعدت اجزاء بخارية هوائية وتقاطرت اجزاء ارضية ولا بد من جزء ناري فيه
يعين على النضج وهذا يحتمل وقد يحتمل ان هذا منه ولا يطلب ان يقف هذا مسلما ويبقى
في شيء منه ما نقص بعد العلم بان البقاء عند الله تعالى ولا تتاتى لغيره والقدرة من
عادة يعرف الشيء بضده وبين بها تنبيها جليلا ارشاد الامة ومن العناصر
بحسب كيفياتها انها تكون مفردة فيقال حار يابس ركب بارد وقد يكون لها بحسب
التجاور والتمازج طبع مركب فيقال من الحار واليابس مركب هو الحار اليابس
ومن الحار والرطب مركب هو الحار الرطب ومن اليابس والبارد مركب هو البارد اليابس

البارد وقاتل البلغم والبارد مركب من البلغم البارد فهذه اربع اخرى فتمامها تسعة
تاسعها الكائن المزاج وهو كيفية متوسطة متشابهة تحدث عن تفاعل العناصر
عند تمازجها واعلم انا نريد بالمتوسطة من توابع المزاج كاللون والسحنة والافعال
المقصودة انهم زعموا ان العناصر المذكورة اذا اجتمعت اثر كل منها في الآخر بكسر
سورته فيحصل صورة كل من المتضاد او المتمازجات ويحدث من المجموع صورة اخرى
كصورة الجسم المتولدة عن الزاج والعفص والصمغ بعد ذهاب صورها وكالصورة
المتولدة عند امتزاج العسل واللبن وسكر او نحن نقول انه امتزاج معه الصورة
صحيحة ويكون ذلك بقدرة الفاعل المختار ويعرف ذلك لا به فلا تلائم للكيفية
ولا تحدث بل النتائج كلها للواحد المختار وها هنا فصل قد يشتد شيئا من الا
بعض المؤلفين حكاه من الطب بعض الفلاسفة ومن يقصد انه من علم بحيرة
من اهل الجليل وكذا من يحكي معنى العلوم للعترايما على هذا الحث فلنذكره
ذا اهل الاستبصار من النظار فاقول ان الاطباء ادعوا للنار نحو ما زالت علية
يعترون مثل احمقا من عباراتهم اكتفاء بامتحانهم من تكلف شيء فاحذر ما لا
ترى من التشبيه على الموهوم ما يستغني عن ذلك ان كان ما يطلبه هذا المزاج اما ان
يعتبر في الدين معتدلا حقيقيا بان تتساوى فيه الكيفيات الاربع وهذا لا وجود
له اذ لو تساوت لتمانعت بالذات فلو كانت الحرارة مثلا المقتضية للحركة
تفلا ومثلا البرودة المقتضية للسكون لزم ان لا يكون متحركا ولا ساكنا فيستحيل
البحث عنه ولا يراد بانه كامل واما ان يعتبر معتدلا بانه ما به نال تركيبا على ما
يليق به في جنسه او نوعه او صنفه او بلده ويتفاوت فيه الحرارة مثلا لسنة او لابد
بقدر ما يستحقه فيقال معتدل في انه صالح كما لو زاد من كيفية في العبرانية
وفي الصمغ بحسب التلاين فكون حمرا معتدلا من العدل في الصنعة لا من انه عند ال
في الوزن وكذا المزاج فان انحرف عن ذلك بان غلبت فيه كيفية اخرجته عن انه عند ال
المذكور نسبة اليها فيقال مزاج حار لغلبة الحرارة فيه على انه من الاعم ومزاج بارد
كذلك ورطب ويابس وان غلبت فيه كيفيتان نسبتا اليهما فيقال حار رطب وكذا
وهي ثمانية اقسام اربعة مفردة واربعة مركبة وقد تقدمت في ذكر الاركان ويعرف
كل بالملازمة في السحنة واللون وسياتي ما يغني عنه وفي الصنف ما يذكر فيه الحرارة

والشيوخ الا نشر بالطرق في السريعة المعقولية والشباب الحرارة مع الرطوبة في
الاول واليبوسة في الثاني وفي الكهولة البرودة واليبوسة وفي الشيخوخة اكثر الباب
الثالث في الاخلاط والخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء وانواعه
اربعة الدم والصفراء والبلغم والسوداء وهي من الاول ثوان فالقدماء اعتقدوا
اركانا للبدن اولية والاخلاط ثانية وهي متشعبة منها ولكل منها كيفيتان
فالدم متمثل طبع الهواء وهو الحرارة والرطوبة والصفراء متمثلة طبع النار
وهي الحرارة واليبس والبلغم متمثل طبع الماء وهو البرودة والرطوبة والسوداء
متمثلة طبع الارض وهو البرد واليبس وسياتي ذكر كيفية الاستحالة عند ذكر
الغذاء ان شاء الله وكل منها طبيعي وغيره فالدم الطبيعي احمر حلو لا نتن له وغيره
بخلافه والدم مستقر في القلب وفيه قليل وهو منبع الروح الحامل
للقوى الباطنة ومن العروق المتحركة وهو في الكبد اكثر غليظ كثير منه يغذي البدن
والصفراء كلها نوعان الطبيعية منها حمراء ناصعة مسكنها المرارة وغيرها ما زادت
منها يقال لها المحية نسبة الى مح البيض لشبهه به ومنها ما يقال له الكراثي نسبة
لورق الكراث في اللون ومنها ما يقال له الزنجاري وزاد بعضهم رابعا اصفر اللون لعله
يرجع الى المحي وزاد ابن سينا خامسا يقال له الحراقي فيكون اسود اللون والبلغم
الطبيعي منه ابيض غليظ لا طعم له وغيره ثلاثة زجاجي وهو بارد رطب ومالح
وهو اقل بردا ورطوبة ومالح يابس باعتبار غيره والسوداء الطبيعية
منها عكر الدم ومسكنه الطحال وغيره ما يحدث عن احتراق الدم فيكون اسود منه
والاخلاط الاربعة يحصل منها المزاج بحسب ما غلب عليه منها فينسب اليه ويقال
مزاج دموي اذا غلب عليه الدم بسبب غلبة الحرارة والرطوبة ومزاج صفراوي
وبلغمي وسوداوي وقس ما بقي على هذا فلا تغفل فعلامة المزاج الدموي كثرة اللحم وشدة
العصب وعظم النبض وغلبة النعاس والنوم وحمرة اللون والانتفاع بما يخرج
الدم ورؤية الالوان الحمر والدماء وكثرة الاحلام الدموية وعلامة الصفراوي
النحافة ورقة الجلد والصفرة وكثرة العطش وقلة النوم وحدة الخلق وكثرة الضجر
وسرعة الجوع والتشكي والشجاعة وسرعة الغضب والرضى ورؤية النيران
والالوان الصفر والحركات والجدال والقتال وكثرة الاحلام الصفراوية وعلامة

البلغمي البطء والثقل وبرد الملمس وكثرة النوم وقلة الشعر وبطء نباته وبياض
وبلادة الفهم والتضرر بالبارد ورؤية الثلج والركوبات وكثرة النسيان والاحلام
البلغمية وعلامة السوداوي نحافة البدن ويبسه وقلة النوم وشهوة الأكل
والصبر والجمود وسوء الظن وقلة النشاط ورؤية الاهوال المفزعة والاماكن
الضيقة والمفزعة والسود وكثرة الشبق والتضرر بالجماع وكثرة الامراض
السوداوية وربما غلبتا على المزاج خلطان فتركبت العلامات بذلك ولا تنحصر
العلامات فيما ذكرنا ومهما التبس أثر الطبع بكل كيفية من الاربع تتبع بادرة
الأثر ليستدل بظهوره عليها وعلى خلطها كما يستدل بالأثر على المؤثر والطبيب
هو من يكون نافذ الذهن في تلك الأبدان فاذا نظر فيها عند ظهورها وكلما ازدادت اعلامه
فوق ازدادت العلامات ظهورا والبدن المعتدل هو المعتدل في اللون والسحنة
والنوم ونحو ذلك من الاحوال وقد يكون له اعتدال في البعض دون البعض وهو المختار
الذي يعرف به غيره **الرابع** في الاعضاء البدنية وهي متولدة من الاخلاط كما الكلام على الاعضاء التي يتركب منها
تولدت الاخلاط من الأمزاج وقدر المزاج من الاركان وكل ذلك بمشيئة الله تعالى
واقتداره تعالى الله عما يشركون وتنقسم الاعضاء الى بسيطة ومركبة فالبسيطة
المتولدة من الاخلاط متشابهة فيسمى الجزء فيها باسم الكل كالعظم لو اخذ بعضه
سمي عظما والمركبة المتولدة من الاخلاط مختلفة يكون لكل منها اسم وهو بخلاف
اسم الكل ومنه وعدد الاعضاء الاصلية كثير فالبسيطة العظم والعصب والرباط
والوتر والعضل والعروق والشحم واللحم والغشاء والجلد والشعر والظفر والدم
والبلغم والسوداء والصفراء والمني والروح ومنهم من يعد الغضروف وكذا العضل
وهو المركب لأن العضل مركب كما يأتي أما العظام فنشرا كالعمد للبناء
وكبعثها البدن والشين وفي الجسد مائتان وثمانية واربعون عظما سوى عظام
صغار تسمى السمسمية فمنها عظم الرأس وهو يشبه سقفا وجعل فيه درز وهي
الفاصلة ولم يجعل عظما واحدا لئلا تعمه الآفة ان حلت وتخرج العروق والبخار المتصل
به وجعل مثقوبا لينفذ فيه الدماغ ومنه يخرج العصب المتصل
الاثنين واكثر فيه البطن على اللسان كالغضروف وفي الاعلى اربعة عشر
عظما وفي الاسفل عظما ودرز فيهما ثمانية وثلاثون سنا للفك وبعضها
بعضها

للعضو بادوران كثان الحماوة في العظم سبع مئة ونيف واربع وعشرون فلعله
لصيانته اعضاء الصدر وجعلت كذلك للامكان التنفس وفي العنق سبعة اعظم
وثلاثة في الصدر وفي الظهر التي فوق العجز وتذكر غير ذلك في القسم الآخر والغضروف
تعم ركبا بينهم يكون عند اتصال اللحم بالعظم واسعة والعصب جسم ابيض لين
الانعطاف صعب الانفصال ينشأ من الدماغ او من النخاع نشأ حبال الجياد وبعض
البدن كله فلا يعدم النخاع من حس وحركة لسريان الروح الحساس فيه وهو ايضا
بارد يابس وللاكبر افرين الدماغ فصل وجملتها ثمانية وثلاثون زوجا وثمانية
منها من الدماغ ثمانية ازواج للحواس الخمس والاعضاء المجاورة لها يكون بعضه
الحس والحركة باذن الله وعصبا النخاع يجوفتان من طبعه ولذا اذا قطع العنق
من فوقه تم بقي بلا انعدام الحس والحركة بانقطاع الاعصاب والرباط عصب
هكذا يحل بين اطراف الاعضاء فهو يشد لها تنفع ولا حس فيه وهو بارد يابس
ايضا وللاكبر افل مما قبله والوتر عصب ايضا غير ذا يعرف بينه وبين الرباط ان
الوتر ينشأ من العضل ويتوسع بينه وبين الاعضاء حصر الحركة بالانجراب لانها
والرباط في العضلات الجبلية كما ثم يا تعرف فسما ساكنة ومتحركة فالساكنة
منشأها من الكبد وهي سارية في البدن ومنها تغتذي وتسمى الجداول والاوردة
ومنها يقع الغذاء فصل وجملتها ثلاثمائة وستون عرقا والمعدود منها
ثمانية اثنان واربعون وفي البدن عروق اخرى صغار جدا مستشكة باللحم منها يخرج
الدم عند الشرط والمتحركة منشأها من القلب وتسمى الشرايين ولذلك تحملها فلسكا
وروحا كيفية الى سائر البدن وهي التي يجس بها على البدن عند النبض ويستدل بها
على احوال البدن وجملتها ايضا ثلاثمائة وستون عرقا والشحم دسم منعقد جدا
يعوض به تقلبا الغذاء ولذا للابوجد الا في كثار الغذاء وطبعه الحرارة لاسيما
مع ميل الى الحرارة ومنفعته حفظ الرطوبة والتحمير بما يمسكه من الروح الغريزة
لكثافته ويفتر لا كما الحرارة فيسخن الجسم ويهلك ولذا كان السمين اللغليظ
اسرع منه الى النحيف والبدن به تلابس الروح والمراتكة ابهج في السمان واللحم ...
بيالابيضية لمنفعته بتغليته وقيل هو قوة الدم الجسد وطبعه يختلف باختلاف
وطبعه بالاهم منه حار رطب وباخاله الشحم ناقص الحرارة والغذاء منه

بعد مزاج الرطوبة والبلغم جسم رقيق عصباني معلق الثدي تتابع وتعلو فيه الجلد
العظام منها للاعضاء الشريفة كالقلب والدماغ والكبد والجلد وهو وقاء جميع
البدن ومزاجه معتدل وتشكر حاسة اللمس ولم يكسر بالنوم وتعود كالجيزانات لئلا
ينفذ فيه ولا زفا فيه عقاقير يتأذى في سنن نفسه وتربيته ومنه لحمي شقلان
كجلد الوجه ينبعث فيه لون الدم ثم بينه وبينه ومنه غليظ كجلد باطن القدم للمبا
لمباشرة الارض وفيه شبه قليل الحرام ومنه ما هو بين ذلك حتى سر كتبهم الراحة
للاتقا الاشياء ويشعر باللطيف منهم ومزاج كل من الغشاء والجلد الحار
واليبس والشحم ثلاث يتكون من الدم حوش المترقة البازلة وهو بارد يابس جليل
الى البدن ومنفعته الوقاية والزينة ومعلقه اللطيف المحكم للقلب والاذن تأذى به البدن
كذوس الذم وفيه مرطب بالجمر والنفع كالاعضاء والاعمال كغول بسيطة والنخم
ثلاث ايضا يتكون من مادة لطيفة ترققها الحرارة ليكون وقاية وقعينا على الذي
واخراج الشوك وتنقية الجرح قيلا والعظام والربط وتركيب انتقارته كالسلاح
وفي الحرب الكثير فزي العشنة وهو ايضا بارد يابس واتم تولدها في الدماغ وهو
تشكر القوى الحساسة لما سيأتي ومزاجه الحار والرطوبة مع الميل الى البرد ومنه
العظام وهو بارد ركيب ما بين الى العرق الفضلات وصفع الرطوبة ولو كان هو
بلا فراسه ليقفت وانكسرت كما شوهد فيما اذا اطلق بعد ولاد فلانة تغيرت والروح
بسباة واما الاعضاء المركبة وهي التي يتأتى لها اي اشتغ مع معظمها اليد فالاعضاء
خارجا وداخلا وهي مركبة من اعضاء بسيطة وهي الاركان الروابع للبدن كما ان
البسيطة اوائلها والاخلاط ثوانيها والعناصر اوائلها وهي العقل والدماغ
والنخاع والعصب والاسنان والاذن والاخطار والاه والدهان والحنجرة والعصبة والرئة
والقلب والحجاب والمرئ والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة
والكلية والمثانة والرحم والثدي والعصب والانثيان فالعضل جسم مركب من عصب
ولحم وعروق ورباطات واوتار قد اشتبك بعضها في بعض وهو آلة لتحريك الاعضاء
الارادية فيما وجملة العضل خمسمائة وتسع وعشرون عضلة وهي تسمى ايضا
وتسمى العضلات قسمة الحرارة الغريزية على البدن والدماغ جسم ركب لسرقيه بارد رطب
منه يكون نبكنار مفرقا وبخار يتنفس فيها الروح الحيوانية وفيه خزانة

والاعضاء المركبة وما يتبع ذلك

الحس المشترك والفكر والحفظة والوهم واستفراغ الفضلات فيه من فوقه ومجاري
العروق والاعصاب منه لا يكون في هذا الجسم والنخاع من جوهر الدماغ ينبعث في
تجاويف الفقارات ويحيط به كالدماغ غشاءان غليظ ورقيق وكل منهما يعطي
باداة آلة الحس والحركة ويصل ذلك ببعض الاعضاء والعين طليعة البدن وهي
ب آلة الابصار وهي مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات وتسع عضلات اعظمها
شحمة بالعضلات وعصبة مجوفة في كل عين كما تقدم فالطبقة الاولى من خارج
تسمى الملتحمة وهي بيضاء من الشحم والثانية القرنية وهي صلبة والثالثة العنبية
وهي مثقوبة الثقب ويختلف لونها في الناس فقد تكون سوداء او شهلاء او زرقاء
وفي داخلها الرطوبة البيضية كلون بياض البيض والرابعة العنكبوتية تشبه
نسج العنكبوت في رقتها وفي داخلها الرطوبة الجليدية تشبه الجليد في بياضه
وصفائه وبهذه الرطوبة يكون الابصار وبعدها الرطوبة الزجاجية تشبه
د الزجاج المذاب والخامسة الشبكية وهي رقيقة من عروق صغار تشبه شبكة الصياد
والسادسة المشيمية تشبه المشيمة في كثرتها وفي رقتها والسابعة الصلبة وهي
عظم العين اولا مقلة به والانف آلة حس الشم ويخرج فضول الدماغ والاذن
آلة حس السمع وهي مركبة من لحم وغضروف وعصب حساس واللسان آلة حس الذوق
والابانة عما في الضمير ويقلب الغذاء في الفم وعين ذلك وهو مركب من لحم رخو وعروق
وشريان وعصب حساس والفم باب المعدة الاول ويدخل الطعام والشراب ويتبع
اللعاب المتبع له واللهاة لحم عصبي معلق على الحنجرة من اعلا الحلق من
برد الهواء الداخل الى الرئة ويحميها من غبار الغبار وتصير آلة الصوت والنفس
كما في قصبة الرئة ومن تدرج الصوت والرئة جسم خفيف للترويح على القلب وتحريك
آلة الصوت والقلب جسم صنوبري الشكل محركه في وسط الصدر مائلا الى الجانب
الايسر مركب من لحم وليف وغشاء صلب ومنه تنشا الشرايين الحاملة للروح كما
ان الاوردة تنشا من الكبد وينبث بكلله فاعتمد ذكر العروق هذا الثدي فيه الحجاب
هو الفاصل بين الصدر والبطن مركب من لحم وعصب حساس رقيق ومجرى الطعام
الى المعدة من لحم وعصب والمعدة وعاء الطعام من لحم وعصب وعروق وشرايين
وبها ثنايا عند ذكر البعض ان شاء الله والامعاء اجسام عصبانية منها

كبار وصغار وكل ذلك لحكمة بالغة كثيرة الليان لينهل الغذاء بتدريج فتدبر ثم
التغذية والسرور والطرب رقيق فتشر الكبد والمعدة والكبد عضو لين الجوهر
كمنعقد الدم من لحم وشريان وورد وغشاء عصباني ومنها تنبعث الجداول وتحتها
مرارة والطحال عضو عصبي الجوهر من لحم وشريان وغشاء عصبي تجتمع فيه
فضل السوداء ليتنقى الدم ويتم منه فلا يشتد العطش ويشتد الشهوة بالحموضة
والمرارة من غشائية عصبانية تتصل بمقعر الكبد ويجتمع فيها فضل الصفراء وتعلق
منه شيئا إلى الأمعاء ليغسلها من الثفل ويلذعها فينبهها على المدافعة للبراز والكلية
من لحم قليل وشحم كثير وورد وشريان وغشاء لمسك فضل مائية الدم وزيادته فإن
يتصل ما تنصه في المثانة والمثانة وعاء البول متكونة من غشائية عصبية وورد
وشريان وفرضهما ستر المثانة والإدرار باستقلالها وعضلتين يندفع منه البول
إلى أن يصل إلى الرحم وفعله كالمثانة عضلتان فيتسع ويضيق كذلك معكوسة له أنثيان
في أسفله والذكر مركب من لحم وعروق وأعصاب ومجاسة للبول عروق الجلب وفي
والانقلاع وهلمة ينبعث للبزر متشابها والعصب وهو إذا حليل إليه وزائدة
للشعر مركب من لحم قليل وعصب وعروق وشريانات والأنثيان تتدلى كالتي
لا تنفلع الشعر من لحم وورد وشريان تتعلقان باستقرار القضيب في بقائه فيجتمع
للنسل فيهما المني فاعلم بعد ذلك حتى تنكشف الحكيم العليم واعلم أن الأعضاء
تنقسم أربعة إلى رئيسة لكونها مبدأ القوى وهي القلب وهو مبدأ قوة الحياة
والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد وهو مبدأ قوة التغذية والأعضاء
للتناسل ويحتاج إلى هذه الأربع لبقاء النوع الإنسان والثلاث الأول
لبقاء الشخص وإلى خادمة للرئيسية وهي الشرايين للقلب والأعصاب للدماغ
والأوردة للكبد وأوعية المني للأنثيين وإلى مرؤوسة وهي التي تحتها التي تخدمها
القوى من الرئيسة كالكلى والمعدة والطحال والرئة والرحم وذلك كالعظام
والغضاريف الخامسة في الأمزاج اعلم أن الأطباء تكلموا على الروح وهم
يعنون بها الروح الأمر الذي أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام عنه
فمن زعم أنه تركه في هذا العصر لبيانهم واتباعا للسنة وكأنهم يعنون بشيء
آخر وهم قالوا جسم لطيف صادر للإنسان من الأغذية والمركبات وهو [illegible]

الأعضاء تنقسم إلى
رئيسة وإلى خادمة
ومرؤوسة والتي
و[illegible]

علموا ان ذلك ان الافلاك بالهيئة التي تعرض فيها وتلك القوى انما كانت
عن حياة وتلك الحياة انما كانت عن روح فتكلموا اولا في الروح وعن ابن سينا
لحقيقة فيه رسالة تصور الامور المتعلقة بالدماغ وقسموه الى ثلاثة اقسام روح
طبيعي ينبعث من الكبد من بخار دمه النقي من الفضلات ويسري في العروق التي
هي الاوردة الى جميع البدن وبه يكون الاغتذاء والنمو والتوليد وهي للانسان
وسائر الحيوان والنبات وروح حيواني يتولد في القلب من بخار الدم اللطيف وينبعث
في الشرايين الى سائر البدن وبه يكون الحس والحركة الارادية التي تتميز بهما
الحيوانات كلها عن النبات وروح نفساني يتولد في الدماغ من بخار الروح
الحيواني وينبعث في الاعصاب وبه يكون الادراك فما يحصل منه في البطن المقدم
يكون به الحس والخيال وما يحصل منه في المؤخر يكون به الذكر وما يحصل منه في
الوسط يكون به الفكر وهو النفس الناطقة التي امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان
وهذا الروح هو مركب الروح الامري كما ان البدن مركب الروح وان ارواح الناس
في القوى الصادرة عن الارواح ومن جملتها ثلاث قوى نفسانية في الدماغ وقوى
حيوانية في القلب وقوة طبيعية في الكبد فاما النفسانية فتنقسم الى تسعة اصناف
ومنها اولا ثلاثة المدبرة ويقال السياسية والمحركة والحساسة فالسياسية
ثلاثة المخيلة وهي في مقدم الدماغ تجتمع فيها الامور المحسوسة بعد غيبتها
عن الحس المشترك وقوة الذكر وهي في مؤخر الدماغ تحفظ فيها الاشياء المحسوسة
بحيث لو اريد استحضارها احضرت وقوة الفكر وهي في وسطه وهذه هي المتصرفة
في الاشياء المخزونة بحمل المحمولات على موضوعاتها واستخراج النتائج من مقدماتها
وقد تقدم التنبيه على انه الحس المشترك وهي مجمع المحسوسات حالة الادراك
وهي في اول البطن المقدم من الدماغ ومن اتباعها الخيال وهي في اخر هذا البطن
ومن اتباع الفكر وهي في الوسط ومن اتباعه الوهم تجتمع فيها الجزئيات غير المدركة
بالحس كمعرفة زيد وعمرو وكعداوة عمرو لما يعلم والمعرفة والعداوة مثلا معنى
فكرية وخزانة الحفظ ويقال الحافظة تحفظ فيها هذه الاشياء كلها والمحركة
بالارادة قوة تنفذ من الدماغ في النخاع وفي الاعصاب الى ان تصل الحركة
للاعضاء المحركة الارادية والحساسة خمسة قوة السمع وتسمى الاحساس

والثانية والرابعة وقوة السمع ومحسوسها الأصوات وقوة الشم ومحسوسها
الروائح وقوة الذوق ومحسوسها الطعوم وقوة اللمس وهي سارية في البدن
وقد يقال القوة مدركة وإما محركة والمحركة إما كامنة وهي تجول في الجسد وإما
ساكنة وهي السياسية كما مر وقد يقال المحركة إما باعثة تبعث إلى الحركة
نحو النافع أو الملذوذ طلبا أو عن الضار أو المكروه فرارا وإما فاعلة يكون
بها التحرك كما مر وأما الحيوانية وهي قوة يستعد بها الجسم لقبول الحس
والحركة بمعنى فاعلة ومنفعلة فالفاعلة يكون بها انبساط القلب
والعروق والشرايين والمنفعلة بها يكون الغضب والرضا أو الحية والشفقة
وأما الطبيعية فثلاث فروع منها الغاذية والنامية والمولدة فأما الغاذية
فيخدمها أربع قوى وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وزاد بعضهم
خامسة وهي المميزة وبعضهم سادسة وهي الملصقة وبعضهم سابعة وهي
المشبهة وتمم هذه الجملة ببيان كيفية استحالة الغذاء إلى البدن فلا كلام علينا
وقصدنا به أن نقول واعلم وفقنا الله تعالى أن للطعام منهضما في ثلاثة مواضع هضم الطعام ثلاثة
مواضع الأول في المعدة الثاني في الكبد الثالث في الأعضاء وكل منهضم فبالقوى
الأربع المذكورة فإذا وضع الإنسان الطعام في فيه وصل إليها في ذلك تم
ما حركت القوة الجاذبة بجذبته بإذن الله تعالى إلى المعدة فإذا استكمل الأكل
وانتقل الطعام كله في المعدة اشتغلت الجاذبة وتحركت الماسكة بمسكه
في المعدة وأغلقت بابيها لئلا يخرج عنها فإذا فرغت ماسكة المعدة اشتغلت
الماسكة وتحركت الهاضمة فاشتغلت بطبخه بما فيها من الحرارة وما فيها بلغما
من الأعضاء حتى إذا أكمل طبخه بلي ما ركبنا الشيء وهو حشيشة ويقال له
الكيلوس تشبيها بالكلس في الجبس في لونه فحينئذ تستريح الهاضمة وتتحرك الدافعة
فتدفع الطعام عن المعدة من جهة الأسفل ويمر في البواب الرقيق متصل به يعرف
بالاثني عشر أصبعا لأن مقداره في كل شخص اثنا عشر أصبعا بأصابعه في
ويتصل هذا المعي عن الطعام بما يوافقه ثم تدفع أجزاؤه الرقيقة الغليظة يعرف
بالصائم وهو المرارة في المعي فإذا اشتغل في المرارة اجتذبت الكبد بلطفه
على عروق هناك بينهما تعرف بالماساريقا وهي التي في المرارة وتستتم

ذلك البلغة في عروق الكبد وهو تمام الهضم الثاني ويقال لذلك ايضا طول الكيموس
فتكمله الهضم الثاني حتى يصير دما وتغتذي منه بما يوافقها وتسلم الباقي بالقوة
الهضم الثالث الذي يكون في العروق وتخرج منه دما عكرا الى سود غليظا ودما رقيقا اصفر
كيلوس الصافية وتدفع السوداء بما قدر منها للطحال يجذب الطحال عكره ويغتذي منه
بما يوافقه ويصير الباقي مرة سوداء وتجذب المرارة منه الرغوة الصفراء المائية
وتغتذي منه بما يوافقها ويصير الباقي مرة صفراء وترسل ما يبقى من المائية الى الكلى
تغوص بهما الى المثانة وفيها بقية صفوة من الكيلوس فيخرج بولا وتجذب الدم بقية زبدة
لتسكن فيها فيصير بلغما وتركب منه جوهرا لطيفا يبرد بها ايسر من شريك الحركة
واما الدم الذي هو فيها فرق منه وصعدا ينزع الى القلب فيغتذي منه بما يشاكل جوهره
فيرسل الباقي في الشريانات الحاملة للروح كما قدمنا وينفذ في الكبد فتغتذي منه الا
اتى منها الى الاعضاء البدن وذلك هو الهضم الثالث فيقبل كل عضو ما يشاكله
كبده وهضمه هضما ثانيا فيصير ابيض ما قد وقتا للمني ويصير شبيها به
ويكون الصاق الغذاء بالعضو وتشبهه به بالقوة الملصقة والمشبهة التي تشبه
فيما هو يغتذي العضو بما يشاكل جوهره كما ان غذاء الشعر الدماء والا زفر يصير
في العروق عودا وفي الورق ورقا وفي الشعر شعرا وفي اللحم لحما وفي العظم عظما وفي الجملة
فيها كذلك الغذاء في البشر وهو اخس المذكور تمم في اللحم لحما وفي العظم عظما
وفي البدن جلدا وفي العصب عصبا فتبارك الله احسن الخالقين نفس بهذا اشبار نشا
الاخلاط من الغذاء وتنشأ الاعضاء من الاخلاط كما تبين من الاعضاء شيء
زايد على غذائها ارسلته الطبيعة باذن الله تعالى الى اطراف البدن الى الفضلة الخفيفة
فيخرجه عن العادة الى الخارج بخارا او انحلالا وما بقي منها لا ينتفع به الاعضاء
من فضلة الغذاء ترفعه من مسام البدن عرقا من الجلد ويصل الى العروق والى
الادرار وبخارا صاعدا من المنخرين وبخارا من الشحم وبزاقا من الفم ونفثا وسيلانا
من مسام البدن ويتولد منه غليظ الشعر لتشتعل به البدن في ملاء الشعر من الحرارة
في المسام وشد العضو وهذا كما تنفذ الطبيعة الاشياء ففضلة الغذاء اذا
انى الكلام تعريفا وتطبيقا وصفا وغير ذلك واما المهضمة هي التي تربية
انهار الجسم ضعف الا ويصل الى الابدان كما قدر له وقيل انها تجذبها فوق تد

ذلك وأما المولدة فمن أجل تحصيل بقاء النوع كما أن التي قبلها لبقاء
الشخص وهذه تخدمها قوتان المغيرة والمصورة فأما المغيرة فمن أجل تغيير المني
في الرحم من تهيئة إلى علقة إلى مضغة إلى أن تصير مرة والمصورة تعطي الصور
أي شكلا ثانيا ومقدارا ثانيا وعددا ثانيا وقيل المصورة عن مني منه يحصل المني
ومنه يحصل قواه بحسب كل عضو عضو ويقال لها المغيرة الأولى والمصورة
يحصل عنها تخطيط الأعضاء وتشكيلاتها وتسمى المغيرة الثانية وقيل المغيرة
موضعها المني حتى يصلح للتصوير ثم التصوير بعد ذلك **التابع** في الأفعال
الصادرة عن القوى وهو أن تنشأ عن القوى أنشأ بقية وتنقسم بحسب الجنس
إلى ثلاثة على عدد القوى فمنها ما ينشأ عن القوى الطبيعية كالجذب والاغتذاء
والتغذي والتوليد والتنمية ومنها ما ينشأ عن الحيوانية كالتنفس ومنها
ما ينشأ عن النفسانية كالإحساس ومنها ما يتم بقوتين وأمرة وهو المركب كالابتلاع
عن الغاذية والتنفس عن الباصمة ومنها ما تركب لأجل أنه بقوتين كالتنفس أيضا
بانقباض وانبساط او بطلب كالتوليد بالمغيرة بقسميها والمصورة كما مر
تنبيه ما تقدم من عد هذه الأمور الطبيعيات على وجه الاختصار وأنت
ترى في كلامهم انفعال شيء عن شيء على ما هو اعتقاد الطبائعيين الضالين
الحاصل فالذي وإن تعتقد شيئا من ذلك على ظاهره حيث أن لا أثر لشيء في الغير إلا
تعالى وأن الكل خلق لله تعالى فلا يصدر في الوجود إلا وقد تعلقت به
القدرة الأزلية والمشيئة النافذة والعلم المحيط والأشياء المعتادة أسباب
عادية يكون الفعل من الله تعالى عندها لا بها من اعتقد أنها تفعل بقوة فيها
مع الله تعالى عن ذلك ومن نفاها رأسا فهو جاهل بحكمة الله تعالى وبديع
صنعته ومثل هذا يجري في العقاقير الأدوية فالله تعالى ببالغ حكمته قد اختص
بعض الموجودات بخاصية يتميز بها عن غيره من وجود أثر عنده أو مصلحة فلا بد أن يكون لذلك
الموجود بذلك مزية على غيره كما أن من اختصه الله تعالى من أشخاص بني آدم بنبوءة
وصلحة كالأنبياء ومن تبعهم من العلماء لهم المزية بذلك على غيرهم من أشخاص
الإنسانية **الباب الثاني في حفظ الصحة** وهذا أول
المقصود بالذات من هذا الفن وتقديمه على ما بعده مناسب من جهة أن الصحة

أسبق

الشيوخ والغلب والصحة حالة للبدن تجري معها افعاله بقال على المجرى الطبيعي وقد تكون
كلية اي في جميع البدن او جزئية اي في بعضه وحفظها يكون بالدواء والغذاء و
وتدبير قال لا بد من تدبير وقد قسموا الطب كله قسمة اخرى غير ما ذكرنا الى علم وعمل
والمراد بالعلم ان تحصل الحقائق على حقائق الاشياء والعمل حفظ الصحة واعادتها وذلك
في خمسة امور الاول الطبيعيات وقد تعرفت الثاني الامور الضرورية للبدن
الاحياء فيها وسنذكرها الثالث الامراض وذكر اختلافها وما يقع منها فيما ملا
للبدن وما يخص بعض دون بعض او مركب الرابع الاسباب الموجبة لها وتقسيمها
الى بادية وواصلة وسابقة وسنذكرها في اثناء الباب الخامس الاعراض
الحادثة في الافعال والاخلاق وتذكر عند ذكر الامراض والعمل فيه ما يكون بالامور
كالبصر والجماعة والشم وجميع المحسوسات ومنه ما يكون باعطاء الغذاء والدواء
وقد اختصرنا في التقسيم فلذلك يكون كل ما سوى الطبيعيات من الامور
العلمية داخلا في التدابير في الحركة من تدبير امر واستعماله او تعلمه زوال به
يختص العلم بذكر ذلك وقد اختصر فاعلم ان الامور الضرورية التي
لا بد للانسان منها في حياته ستة الاول الهواء الثاني الماكول والمشروب
الثالث النوم واليقظة الرابع الحركة والسكون الخامس الاستفراغ والاحتقان
السادس الحركات النفسانية فاما الهواء فلا غنى للانسان عنه لانه يمده
به وقد ينفعه فان الروح مدبرة للحرارة والطاقة يخفف بها ان يحتاج في تلطيف
فالهواء معدل بترويحه ويدفعها بالحركات فانها معتدلة صحيحة وان
تغير فلا بد من تدبير واختلافه اما من طبعه بحسب الفصول فان في
الربيع الاعتدال وفي الصيف الحرارة واليبوسة وفي الخريف البرد واليبس وفي الشتاء
البرد والرطوبة وقد تخرج الفصول عن طبائعها المعتادة فيبرد الصيف فيشبه
الشتاء فيختل الهواء واما بحسب مرور من الرياح او الرياح او البلاد
او البلد او بلاد الجنوب احر وارطب والشمال بالعكس واما الجبل من ناحية
الجنوب كان الهواء ابرد وبالعكس فالعكس والتربة الحجرية ابرد والطينية
ارطب وقد يعرض للهواء العفونة وتعفن فيما يلي تستنشقه كما يعرض لمن
الماء التعفن في الارض بحرارتها وهذا هو المراد بالوباء عندهم فيحصل للانسان

بد من الغذاء ينبغي
وطرفيه الى الغذاء انها
للانسان منها
في حياته

أن يجتنب من الدوال البعيدة ويستعمل ما يتضح به ذلك المعنى او ما يقاربها ومنه
او يبين عنه الذهن لانه يقصد ولهذا اعتنى الحكماء والمتكلمون فلا بد للإنشاء رعاية
منها وتقدم ان الحد لا يجوز استعمال المراد عنده ومن ذلك تنشأ الأعمال
الحدية ويتصل بكلامه ويتبين بعبارة، واعلم ان المعرفات كلها
تتجزأ أجزاء وإذا دلت الأجزاء وبينها الأفراد بالمرة تسمية البدن جزء وقد
اعتبروا فهم جزء ووجده وقسموا المجموع الى ستة أقسام جزء مكمل وهو الذي
يتغير من البدن ولا يتغير ويتشبه به وجوده فيقدر وهو الذي يتغير من البدن
وكلية ولا يتشبه به وجزء وثالثة وهو الذي يتغير عنه ويتغير له ويكون الامر
شأنه يتغير البدن ويتشبه به وجوده مكمل وهو الذي يتغير من البدن ويتغير
ويكون الأمر شأنه يتغير البدن من غير ان يتشبه به وجوده وهو الذي يتغير
من البدن ويتغير ويكون الأمر شأنه احتماله البدن وهو تطول وهو الذي لا يتغير
من البدن ويتبين ويتشوش أجزاء الأغذية وكيفيتها وكميتها انتهى وقد
وقليله وجميع الكثير ورده فلا بد ان يراعي الفعلة كيفية وكمية ووقتا
وترتيبا فالأول يختلف باختلاف الأمزجة بحسب ما يصلح للتلفظ كما
هو يتضمن وهكذا فلا بد من ابتداء مزاج البدن وكيفية الطعام وقالوا
ان منفعة الصحة تكون بالمشابهة والمرض يكون بالضد والحار والبارد يصلح له
الحار والبارد يصلح له المعتدل والمرض يكون بالضد بنسبته وكون الصحيح
يحفظ بما يناسبه كلمة هذا المجموع من كلام الفقهاء والبعض المتأخرين فافهمه
فيما يقول تم وحاصله استعمال الاعتدال في تلك الحال الصحيح بهو
اعلم ويشتمل هذا الفصل ذكر المعرفات كلها من نوع وضرب وترتيبه
تختص بأنه ويتناصر فيها الكلام بجميع نواحيه وكيفية ما تم في ذلك بابتدا
بالتأليف ويفرع في هذه المسألة اما بالنظر في هذا الكتاب باستيفا
كل من البدن فإن ذلك لا يتبعه موضوع علة لقبل صحتها لانه بمادة في
جملة فيها كنسبة تحولها وارد بها ونذكر ذكر الفوائد على الجزئيات والنتة الذوقي
والنسب الكمية وتنوعاتها التفاوت العقل والنقل والتعليقة على بدء
انتقل من الطعام ومن الاشربة فإن تمام كلها وأشربها والملخص قوا وذلك

والنسبي

ا

النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ما ركانه وابرز فلك
للطعام وتلك اللقمة وتلك للنقص وقال انما البدن المحمية كالتابع الحمية
وقال من سره ان الحمية نافعة للبدن والدنيا اشتهى امثال الدنيا فعمت
اثرانهم فقار وابالحمية واشتهى امثال الاخرة فعمت اثرانهم فقار وابالجنة
عشرة وذلك يختلف باختلاف طباع الناس والطبيعة فقد قال امامنا
فلك رضي الله عنه في وصية انتفع يتراء في الطعام وانت تشتهيه وتدع
وانت تشتهيه وهكذا قال الطبيب للرشيد بحضرة اصحاب فلا انتصف
كل واحد منهم الدواء الذي لا داء معه والقصة مشهورة ذكرنا مقالة في هذا
الكتاب بجزء صالح للانتفاع وحاصله ان لا يأكله الا بعد الجوع الصادق
وترفع قبل الشبع لتتغلب المعدة على الطعام ويبقى الجوع الصادق وبان
لا يشارك طعاما على طعام وان لا يشرع في الثاني الا اذا تم ولا كمل الهضم اذا
هضمت وفارقته بقليل فاكلة اكلة من اليوم والليلة واكثر الاكلتان وان
وافقه ثلاث اكلات في يومين وليلتين فذلك وان ينبغي ان اشتريت وحين
ان الطبائع المذكورة الكيفية تختلف عن هذا وانما يحتاج الى هذا من يطلب مزيد
جوع من امثال بلاغة في الصوفية لصلاح الدين واما الترتيب اذا اجتمعت
الاطعمة مختلفة فيقدم الغليظ على الرقيق والكثيف على اللطيف وقيل العكس
ويقدم المركب والحلو على الحامض والمالح ويعض في ذلك سمعنا باشرع في
زمن الحر باردا وفي البارد حارا كل البلد تروي الطعام وقدمنا في التقدم في الاولى فيها
في الثاني المتفق عليها فيلوكها اذ تقاربت للطعمة بتيسر الهضم لفاقه
ثم الملح في غير الترتيب واما الماء بكل الطعام فتعتبر فيه الكمية والكيفية والوقت
والترتيب اما الكمية فلا يشرب حتى يروى وعن العرب انه تطلبه الامعدة
للطعام فاذا جاءه شرب باتي فلينزل فيه حتى يعلم انه صادق واما الكيفية
فتعلم من العلم بجودة الماء وقدمه ومقدار كثرته في الوقت تفصيله واما
الوقت فعند العطش الصادق وذلك عند انحدار الطعام من المعدة و
والنزاد الهضم فيتعقب المعدة على الماء لئلا يقع احتراق وفساد
والناس في هذا ايضا يختلفون بالطباع قدرا وان كانت تختلف ايضا

فالملاعب والجمار والدبابيس ينتفع اثر الغذاء حتى يعلو ما لا ينتفع البدن منه واما
الترتيب فكما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم حب ام زرع بعد الغذاء تحمل
والطيب عشا فانه العب زبدا وفتح معه انغلاق في المعدة فيتم بعد الغذاء بعد المجرا
والابتداع فيهم عشا فالعشاء واما النوم فقد امر انظر كيفيته وكميته ووقته
وترتيبه فاما الكيفية فانه يكون على الظهر وعلى البطن وعلى الجنب الا من
واحد منهم ولكل فيهما منافع ومضار مذكورة في العرق وافي الجنب الايمن ثم الايسر
على ما سيجيء واما كميته فالذي يكون منه يخمد الحرارة الغريزية وقليلا الدقائق
فصولا ويرخي البدن وربما ايبس البطن وقلته تضعف ويتم وتيبس وتتبع
الدقائق وتولد الاعكار والهم فان بعد اسرف فضلة المعترك ووقته الليل البهيم
ابه الغادر يقتضي ابغار لتسهيل اللعاب ذرق عرق كفاية كاده قبلها الغوال
او يكون تعبا واما ترتيبه فقيل ينبغي ان ينام على جنبه الا من قبلها ثم ينام
ثم ينقلب على بطنه بيسير حتى يقلب عليه الشبعة ثم يقوم بعد تيبس على القفا ثم
ينقلب على جنبه الايمن ويستوي عليه نومه واذا عرف مقدار النوم عرف
مقدار اليقظة واما الحركة والسكون فاعلم ان الحركة في الجملة تنشيط
للحرارة الغريزية فالمعتدل منها يتحلل ما ترهل والسكون يبرد فيتحقق لها بد
فلا بد منها محتاج اليهما لتتمة الحرارة الغريزية وتحلل الفضول وتعيب الى لدت
وانواعهما كثيرة كالمشي والجري والمصارعة وركوب الخيل والابل والدرك والجمود
فرفقك استعمال كل عضو ما هو مما خلق له على الاعتدال والبدن كله بما
يصلح له ووقتها بعد خلاء المعدة الا الشديد فلا تكون على ضعف واما
الاستفراغ والاحتباس فلا بد منهما للبدن فاذا كان فعتدل بعضهما صحة
وان انحرف احتباس فايطيل استفراغه انا لقوة الممسكة او لضعف الدافعة
او الماسكة او انسداد في المجاري او بعد الاحتباس بالجماعة نزل الدم او الانصراف
الطبيعة الى جهة اخرى وبما لنا في جميعه ان شاء بالاستصلاح القدير وازالة
الفساد وان كان العكس فكذلك وبالجملة فما ينبغ به ذلك الحملا فلا بد ان
يراعى فيه الاعتدال فلا يكون قاصرا ولا قليل واعتدال الحكم فيه
وكذلك الجماع فانه يجمع من البدن ويسطع النفس وينفع ذا الكبد البارد

الى كعب الدنوى لكثرة تولد المنى فيه فيتضرر بعدم استفراغه وان تضرر في
والكثرة فان الضرر تابع للبدن كما مر بل لا ينبغي ان يخرج منه الا الفضل وافضل
كيفياته ان تشتغل نفس مجامعه بها وتستغرق عليها ولا يجامع في حال تعب ولا بعد
استفراغ ولا مع شبع او جوع او وجع بدنه او غثي واما الحركات النفسانية
فالفرح والهم والخوف والعجب ولا بد من اعتدالها اذ الفرح يبدد النفس ويحرك
الحرارة الغريزية فان افرط ربما اطفاها ويمنع الغذاء او فرح اهل الحجاز
على المتوكل فقال له المتوكل تكلم فانه اريد ان اسمعك فقال له الحجازي بحجة
او بحضر فضحك فقال له ابتعد وزينة الضحك ابن امير المومنين فمات
جزيرة الغروب فقال الحجازي فاسمع والهم يعني بخوفهم فانتشع المتوكل وامر
له بعشرة الاف درهم فمات الحجازي فرحا والهم تضعف البدن ويطفئ الحرارة
الغريزية ويبطل الشهوة ويهدم البدن وكذا الخوف والحزن والعجب وبالجملة
فالروح يتأثر بهذه التصورات والحركات الباطنة تأثرات مختلفة فلا بد
ان يحترز منها اصلا بالهرب عن مكانها وان لم يمكن فبالعقل وكثرة شغلها اذا وقعت
كالاستعاذة للغضب على ما ورد في الحديث وترتيبها بالتصورات الخارجة
كما يتوهم انه فاز بعدم الحزن على الهم مثلا ويسهل التغلب بعدم رؤية من يلائمه
الحزن بعدم تذكرها ويتصور او يتناول بعدم رؤية من يفعل ذلك التي هي هذه
واما النوم فالطبيعي لكونه يعتدل لا تتفرق فيه القوى ولا تتحلل
غير انه بجزئية فيه فان الفصل يحيم مما يلي باضعة الكثرة فيه ولا يجامع
ويكون القصد في يوم صالح مع الراحة والشبع ويجتنب الهم والغضب والخوف
والفكر وهو من الكتب والجماع والسهر والصوم وسائر التعب في غير النهار
لا غير عن والقيلولة واما الصيف فلكونه حارا يابسا ينبغي ان يخفف فيه
كل ما يزيد كيفيته والاشربة كالعسل والثوم والبصل والجماع وتكون
فيه كل بارد رطب مثل لحم الجدي والسمك بالخل والفرح وتكون القثاء والبطيخ
ونحو ذلك ويحضر البلاد ويقل الرياضة والجماع وينام في السحر ويزاد نوم
القايلة واما الخريف فلكونه باردا يابسا تتفرق فيه الصفراء وتفعل
الفضول ينبغي ان يجتنب فيه كل حار يابس فيه كثير الدم فيهم

الدم الكثير والبيض والحبادة بفار والكمون والحنظل وينتفع به فانه قد كان ركبنا
كان الدم اربع والعرقون والجراد والسليخ والجرز والحمص والبيض النيئ والعنب
العلو ودر ابحل الصفيراء فيه الحليب ويثم النغيم ان فيه ويترشح فيه بالدنيا بل
بارد فيه فهم ويهنأ فيه الشعر والجماع ولذا شرب الحمام والبسا الشتاء فلكو
بارد يابس يمان فيه انواع الاغذية الحارة كلحوم الغنم وبراخ الحمام والفراريج
والعقاقير وتستعمل فيه الرياضة والجماع وكثرة الاكل والتدبير واعلم
ان التدبير الفصول عند اهل الكتاب يكون بحسب كلما عملنا المذكور له يجب ان
الاعتدال كما عند الكليين ولو عرض تلاقي شديد في يوم من الربيع بلمعل في
فصل الشتاء وبرئ تدبيره وهكذا وتدبير الجبل خصوصا بتدبير البصر والجلافة
وانه يهتاز ويجتنب الفزع وانه عزلة الفابلة ونم رواية انه كعمة تغنية
والهضم بتركها بمنزلة الجماع وان لا تلزم الرعة والسكون لئلا تنفر لبنها
والطفل بالتنبيه على شكله عند التسمية وعند النوم وعلى صدرا منه والاقد
فلا يترك لغضب شديد ولا لغم ولا لهم ويتنعم له في الرضاع فانه يتم الكمال وقد
ذكرنا من التدبير في الفصول وكذا ما فيهما انما منزعه هو انتفاع المعتدل المزاج
فاذا غلبت عليه خلطه فلا بد ان يدبر بحسب ما يليق به زال حكم المزيج بمقتضيه

الباب الثالث في علاج المرض فيعرف من المزيج نفسه هل

الصحة لان ضدها الفساد او العدم والملكة وللمرض اسباب ثلاثة البادي
والسابق والواصل فالبادي ما هو يكون فاعلا من خروج المزاج او الخلط على الاعتدال
كحرارة الهواء او شدتها وحرارة الغضب والهم والسابق سوء الشرب او التدبير
ويكون منه وبين المرض واسطة كالامتلاء الموجب للعفونة الموجبة للحمى باذن
الله تعالى والواصل ما يلازم المرض كالعفونة وبعضهم يسمي السابق المتقدم
والواصل المرض في الجملة سوء المزاج وفساد التركيب وتفرق الاتصال ويكون العلاج
بالتدبير بالبصر والشرب والدهن والضماد والتكميد ونحو ذلك ويكون
بالاغذية والادوية ناكودا او قد يكون تتبيع او نحو ولا بد في هذا المحل من
تقرير قصير الاول ذكر ان مزاج التكميد قد يعم هنا الدبر كالحمى
والسعال ونحو ذلك العزاكه الصداع والقولنج من الامراض المذكورة وذكرنا

كله مما يعالج به الإنسان ذكرناه في وقاية على الشخص من عقاقير والأغذية والأدوية
والأشربة ومقاديرها وأبدالها ودرجاتها وقوى أرتياحها وفي التركيب كسبع وخاصية ما يستعمل
فيه وكيف يستعمل وذلك يفتقر في أدلته إلى ضرب من معرفة الخلط الغالب كما
في علاماتها وأنها بالجس وبالنظر في البول والنفس إلى السحنة وإلى العرق والبراز
واعتبار أحوال الشخص والحركة ونحو ذلك ويراجع ذلك كله وقد استشهد
الغرض هنا مجرد التنبيه والله الموفق

علم الحساب

وهو علم قلنا من العلوم الرياضية كما مر وهو منتفع به في عمل الفرائض
وفي الحكمة كلها من الهندسة وغيرها في الأعمال وله فوائد وغير ذلك من أبواب الفقه
وفي التوقيت ونحو ذلك ولذا أدخلناه في علم الشرع بحسب التوسل وتقدم أنه علم
الباحث عن العدد من حيث ما يعرض له من جمع وتفريق وغير ذلك فموضوعه العدد
من حيث الهيئة والعدد هو ما تألف من الآحاد فالواحد ليس بعدد وهو مبدأ له
وينقسم العلم بحسب البحث عن العدد إلى قسمين الأول في أحوال العدد المطلق
الثاني في استخراج المجهول من المعلوم والأول ينقسم إلى ثلاثة أقسام في
العدد الصحيح الثاني في الكسور الثالث في الجذور وفيه كل الأبواب وفي المهم منه
ولكن الاشتغال فيه المعلوم خصوصا الصحيح والكسر فلنشر إلى جمل نافعة
منه فنقول الباب الأول من الصحيح في تقسيم العدد وفيه مراتبه فالعدد
إما زوج وهو المنقسم بمتساويين أو فرد وهو خلافه كالثلاثة والزوج
إما زوج الزوج كالأربعة وإما زوج الفرد كالستة وإما زوج الزوج والفرد كاثني
عشر والفرد إما أول وإما مركب ولما كان العدد لا ينتهي إلى غير نهاية
اعتبروا له مراتب يبنون عليها فالأولى مرتبة الآحاد وهي من واحد إلى تسعة
والثانية مرتبة العشرات وهي من عشرة إلى تسعين والثالثة مرتبة المئين وهي
من مائة إلى تسعمائة وبعد ذلك مرتبة الألوف وتنتهي بعدد الأدوار وهذا
العلم شبيه بعلم الطب في الاحتياج إلى العمل باليد عند ... الفرد واعتبر
له حساب الجمل وهو أبجد هوز حطي واستغنوا عن البدء للألف في المرتبة الثا
نية فيبقى تسعة أحرف فجعلوا لها تسعة أشكال ومن جملتهم من وضعها يعلم
على هذه الصور بصورة الألف للواحد وصورة الباء للاثنين وهكذا إلى

موضع الصفر لتسعة وان وقفت الالف في المرتبة الثانية بان تأخرها بمرتبة اخرى
او مع صفر عشرة وان وقفت في الثالثة فهي مائة وان وقفت في الرابعة فهي
الف فاذا وضعت اثنا بعد واحد هكذا 11 فهو احد عشر ويقرؤ هكذا 12 فهي
اثنا عشر وهكذا في سائر الاعداد وشرع في بعد عشرة تعيينه في المرتبة ووضع فيها
صفر وهو حلقة صغيرة اشارة لعدد العشرة وتقدمها وضعت الالف وفرع لها صفر
هكذا 10 او مائة فرع لها صفرين هكذا 100 وهكذا سائرها

الباب الثاني

في الجمع وهو ضم العدد الى العدد ليكونا معا بلفظ واحد فاذا قيل لك اجمع
اثنين الى اثنين فقل اربعة واثنين الى ثلاثة فقل خمسة وان كثرت الاعداد احتيج الى الوضع
فتضع المجموع والمجموع اليه في سطرين متوازيين وتخط عليهما خطا ثم تجمع كل مرتبة
الى نظيرها في المرتبة وتضع المرتفع منهما تحت الخط فوقهما وما كان من ذلك
كله فهو مجموع العددين فان قيل لك اجمع اثنين وثلاثين ومائة الى اربعة وخمسين
ومائة فانزل ذلك هكذا 132 / 154 ثم اجمع اربعة الى اثنين تكن ستة فضعها
فوقهما وخمسة الى ثلاثة تكن ثمانية فضعها وواحدا الى واحد يكن اثنين فضعها
فيكون المجموع وذلك ستة وثمانون ومائتان هكذا 286 وان قيل لك اجمع
ستة وعشرين ومائة الى اربعة وثلاثين وخمسمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 534
ثم اجمع اربعة الى ستة تكن عشرة فضع الصفر فوقهما وانزل بالواحد تحت
الثلاثة وهكذا تفعل كلما ارتفعت لك العشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
ثم الى الاثنين يكن ستة فضعها ثم الخمسة الى الواحد يكن ستة فيكون المجموع
وذلك ستون وستمائة هكذا 660 وان قيل لك اجمع ستة وعشرين ومائة الى
خمسة وثلاثين وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا 126 / 335 ثم اجمع خمسة الى الستة تكن
احد عشر فضع الواحد فوقهما وانزل الواحد تحت الثلاثة ليكون في المرتبة الثانية
وهكذا ايضا تفعل كلما ارتفعت لك عشرات ثم اجمع الواحد الى الثلاثة
والى الاثنين تكن ستة فضعها والثلاثة الى الواحد تكن اربعة فيكون المجموع ذلك
احد وستون واربعمائة وسر كون المجموع في المراتب صفرا او عدم فهو جمع واحد
لانه يكفي في صفة المرتبة وان كان عدد الدرهم او ما اشبه ذلك الا ان الصفر انما هو
الصفر لانه كاف في صفة المرتبة

الباب الثالث

في الطرح

او فرال اقل العدد بن من الاكثر ليبرق كم يغني فاذا قيل اطرح اربعة من خمسة
فقل الباقي واحد ومن عشرة فقل الباقي ستة وان كثر احتيج الى العمل وهو ان
تضع المطروح منه في سطر والمطروح تحته وتمد عليهما خطا ثم تطرح كل رقم
من نظيره وتضع الباقي على الخط وما كان فوقه مجموع الباقي فان قيل لك
اطرح خمسة وخمسين ومائة من سبعة وثمانين واربعمائة فانزل ذلك هكذا
487 / 155 ثم اطرح خمسة من سبعة تبقى اثنان فضعهما على راس الخط والخمسة
من الثمانية تبقى ثلاثة فضعها والواحد من اربعة تبقى ثلاثة فضعها فتكون
الخارج وذلك اثنان وثلاثون وثلاثمائة هكذا 332 وان قيل اطرح
اثني عشر ومائة من اثنين واربعين وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا
342 / 112 ثم اطرح اثنين من اثنين فلا يبقى شيء فضع على الخط صفرا وهكذا
تفعل ابدا حيث تعادل القدران والاثنين من الاربعة يبقى اثنان فضعهما
والواحد من الثلاثة يبقى اثنان فضعهما فيكون الخارج وذلك عشرون
ومائتان هكذا 220 وان قيل لك اطرح ستة وعشرين ومائة من اربعة وثلاثين
وثلاثمائة فانزل ذلك هكذا 334 / 126 ثم اطرح ستة من اربعة فلا تتمكن فاحمل
اقل جزء من الاعلى عشرة تكن اربعة عشر وهكذا تفعل في جميع الاكثر من الاقل
ابدا ثم اطرح من المجموع تبقى ثمانية فضعها على راس الخط واجمع العشرة
بصورة الواحد الى الاثنين تكن ثلاثة فاطرح منها الثلاثة يبقى شيء فتضع
على الخط صفرا والواحد من الثلاثة يبقى اثنان فتكون الخارج وذلك ثمانية
ومائتان هكذا 208

الباب الرابع في الضرب

وهو تكثير احد
العددين بقدر ما في الاخر ليجتمع من ذلك مجهول فاذا قيل لك اضرب اثنين
في ثلاثة فقل ستة وفي اربعة فقل ثمانية وفي خمسة فقل عشرة وهكذا وان
كثر العدد احتيج الى العمل ويكون على اوجه اشهرها الجدول وهو ان تضع
المضروب في سطر وتحته المضروب فيه اول منزلة من منازل المضروب فيه تحت
اخر منزلة من منازل المضروب وتمد عليهما خطا مستقيما ثم تضرب اخر منزلة في
جميع المضروب فيه وتضع الخارج من كل فوقه ثم تنقل المنازل لتضرب فيها
ما بقي فاذا قيل لك اضرب ستة وعشرين في سبعة وثلاثين فانزل ذلك هكذا

ثم اضرب الاثنين في ثمانية بستة عشر فضع الستة بازاء الثمانية وانقل الواحد صح كذلك
تعرف ذلك ثم اضرب الاثنين في السبعة باربعة عشر فضع الاربعة فوق الاثنين
والواحد في المرتبة بعدها ثم قدم السبعة تحت الستة والثمانية تحت السبعة
واضرب الستة في الثمانية بثمانية واربعين فضع الثمانية فوقها في المرتبة
الثانية والاربعة بعدها كذلك والستة في السبعة باثنين واربعين فضع الاثنين
فوق الستة والاربعة بعدها ثم انقل الخارج سطرا واجمع ما عليه فيكون
الخارج اثنين وستين ومائتين والفا هكذا 1262 وكل عدد تضرب به في الواحد
فالخارج مثل ذلك العدد اذ لا تكرار وكل عدد تضرب به في صفر فالخارج صفر
ثم يرفع الصفر في المرتبة

الباب الخامس في القسمة

وهي تجزئة الاكثر بعدد الاقل مثاله اذا قيل لك اقسم اربعة على اثنين فالخارج اثنان او كل واحد
او ستة على اثنين فالخارج ثلاثة واركانه ثلاثة احدها الاول والثاني وهو
ان تضع المقسوم في سطر والمقسوم عليه تحته ان امكن له منه ارقام
فيهما والا فضعه تحت منزلة اخرى حتى يكون اقل مما هو فوقه ثم
تطلب عددا تضرب به فيه وتسقط الحاصل على واحد او تنقص منه بقية اقل من
المقسوم عليه فتضعه تحتهما ثم تقدمه وتفعل مثل ذلك ابدا حتى تكمل
فاذا قيل لك اقسم ستة واربعين على اثنين فاجعل ذلك هكذا 46 ثم اطلب
عددا تضرب به في الاثنين وتسقط به الاربعة او تنقص منه بقية تجد ذلك الاثنين فضع
اثنين تحتهما ثم تقدم الاثنين تحت الستة وتطلب عددا تضرب به فيهما تجد ذلك
ثلاثة وضعها تحتها فيكون الحاصل تحت الخط وذلك ثلاثة وعشرون
وان قيل لك اقسم ثمانية واربعين وستمائة على ثمانية فاجعل ذلك هكذا
648 ثم ضع الثمانية تحت الاربعة لتكون تحت اربعة وستين ثم اطلب عددا
تضرب به في الثمانية وتسقط ما على واحد تجده ثمانية ثم قدم الثمانية تحت مثلها
واطلب عددا تضرب به فيها تجده واحدا فيكون الحاصل احدا وثمانين هكذا
81 وان قيل لك اقسم تسعة وتسعين واربعمائة على اربعة فاجعل ذلك هكذا
499 ثم اطلب عددا تضعه تحت الاربعة وتضرب به فيها على واحد تجده
واحدا ثم قدم الاربعة تحت التسعة واطلب عددا تضرب به فيها تجده اثنين

اثنين

اثنين ويبقى واحد فيضعه بفوقها فيضاف الى التسعة الاولى فيصير الاربعة
تحتها التسعة الاخرى والكل عدد اخر بدهما فينتهي بها معا على راسها وتسع
تسعة عشر بعد ذلك اربعة ويبقى ثلاثة وهي اقل من المقسوم عليه فانسبها
منه وذلك ان تضعها عليها وبينهما خط وهكذا تفعل ابدا فيما يبقى من
القليل فيكون الخارج اربعة وعشرين ومائة وثلاثة ارباع هكذا ١٢٤ $\frac{3}{4}$
وان كان المقسوم عليه اكثر من منزلة فاقسم على جميعها وان شئت فحله الى
اصوله واقسم على اصوله واحدا بعد واحد فاذا قيل لك اقسم ستة وتسعين على اثني
عشر فحلها الى اربعة وثلاثة ثم اقسم على الاربعة اولا وانزل ذلك هكذا
٩٦ و بضع تحتها الاربعة اثنين يفني من التسعة واحد ثم حول الى اربعة تحت
الستة وضع تحتها الاربعة تفنيها فيكون الخارج اربعة وعشرين فاقسمها
على الثلاثة وانزل ذلك هكذا ٢٤ ٣ والكل عدد تضربه في الثلاثة وتفني
على راسه وهو اربعة وعشرون بعد ذلك ثمانية وهي الحاصل من قسمة الكسر
ومن هذا يعلم اخفى المرفوعة اصل العدد وهي جذوره التي تتألف منها عند
الضرب فالاربعة مثلا اصلها اثنان واثنان لان من ضرب اثنين في اثنين فالاربعة
والستة اصلها ثلاثة واثنان لان من ضرب ثلاثة في اثنين ستة والثمانية اصلها
اثنان واربعة والعشرة اثنان وخمسة وتعرف الاجزاء النسبية من ذلك على التحقيق
فاذا ضربت ثلاثة في اربعة يصير اثنا عشر وثلثها اربعة وربعها ثلاثة وفي
خمسة خمسة عشر ثلثها خمسة وخمسها ثلاثة وهكذا ويعرف وجود الاجزاء
في الكسر بالعرض

الباب السادس في التسمية

وهي معرفة نسبة القليل من الكثير بعكس القسمة السابقة والعمل فيها ان تجعل المسمى منه الامام
فتقسم عليه المسمى واحدا بعد واحد فاذا قيل لك سم اثني عشر من ثمانية واربعين
فاجعل المسمى منه الامام وهو ستة وثمانية وضع عليهما خطا ثم اقسم المسمى
على ستة يخرج اثنان بضعها على الثمانية لانها اقل منها وهو الربع وهي النسبة
المطلوبة

الباب السابع في قسمة المحاصة

والعمل فيها ان تجمع الانصباء
وتجمع المال بعد ذلك ثم تنظر فانسبة نصيب كل من مجموع المحاصة فما خرج
من المال فاقسم المال على مجموع المحاصة يخرج جزء السهم لكل واحد فاذا

١٢	٥٦
8	16
٤	8

رجلان لاحدهما ستة عشر دينارا وللآخر ثمانية وربحا اثني عشر دينارا فإن اردت ذلك
فالجماعة اربعة وعشرون ونسبة مال الاول منها ثلثان فيأخذ ثلثي المال
وهو ثمانية ونسبة نصيب الآخر الثلث فيأخذ الثلث وهو اربعة وإن قسمت
المال فلتقل المجموع ضرب النصف لانه اقل منه فيأخذ كل واحد نصف نصيبه
وهو العامل وفي **الباب الثامن** في الكسور وهي عشرة النصف الى هنا
ثم الثلث ثم الربع ثم الخمس ثم السدس ثم السبع ثم الثمن ثم التسع ثم العشر
ثم الجزء الاصم واوله الجزء من احد عشر وصورة النصف واحد فوق اثنين هكذا
$\frac{1}{2}$ وصورة الثلث واحد فوق ثلاثة وصورة الربع واحد فوق اربعة هكذا $\frac{1}{4}$
وكذا غيرها وصورة الجزء واحد فوق عدد من احد عشر هكذا $\frac{1}{11}$ والكسر
خمسة انواع مفرد ومنتسب ومبعض ومختلف ومستثنى واما الخمسة منها فالمفرد
او منفصل فلا يتم في الحصر سواء كان بلفظ الى واحد كالنصف والثلث او
مراد بلفظ التثنية او الجمع كثلثين او كثلاثة ارباع وسواء اختزلتها
كلها او تعددت كثلاثة ارباع الخمس هكذا [illegible] وتسميته فاعمل واسمه واما
المنتسب فهو المتعدد المنتسب اضافة فيلفظ بحرف العطف كربع وخمس ربع هكذا
[illegible] وتسميته ان يضرب ما فوق الخط [illegible] في الاول [illegible] الثاني ويعمل بقلبه
فاعمل واسمه بستة وهكذا في المثال يضرب الواحد في الخمسة بخمسة ويعمل ثلثيه
فاعمل واسمه بستة وستين تسعا واما المبعض فهو ان ينتسب كل الوقا بعضها
بعض او عكسه فمثاله كخمس ربع ثلث هكذا $\frac{1\,1\,1}{5\,4\,3}$ وتسميته ضرب ما فوق الخط
بعضه في بعض وهو في المثال واحد واما المختلف وهو الا ينتسب بعض الى بعض
بل عكسه كثلاثة اخماس واربعة اسباع هكذا $\frac{3\,4}{5\,7}$ وتسميته ان يضرب
بسط كل كسر في اسم الآخر ويجمع ذلك ففي المثال تضرب الثلاثة في السبعة
بواحد وعشرين والاربعة في الخمسة بعشرين والمجموع واحد واربعون وهو البسط
واما المستثنى المتصل فهو الذي يكون باداة الاستثناء وما بعد الا [illegible]
[illegible] فمثله اربعة اتساع الا خمس التسع هكذا $\frac{1\;4}{5\;9}$ وتسميته ان
تضرب بسط المستثنى منه في اسم المستثنى وتقيمه التالي ثم تضرب المستثنى
في بسط المستثنى منه وتطرح ذلك المذكور بهذا البسط ففي المثال تضرب

اربعة في خمسة بعشرين ثم تضرب بسط الواحد في الاربعة باربعة تطرح من العشرين
فيبقى ستة عشر وهذا البسط وان شئت المنكسر فهو ان تكتب المخرج بعضا
نحو اربعة اخماس الا خمسة ارباع هكذا [illegible] وتشطه ان تضرب كل جهة
في التي الاخرى يكون الاقل من الاكثر والباقي هو البسط وفي المثال تضرب
اربعة في اربعة بستة عشر ثم تضرب اربعة في ستة باربعة وعشرين تطرح منها
الاولى فيبقى ثمانية وهو البسط وان وجدت الكسر بعدد صحيح فانك تضرب
فانك به في الاسمية وتجمعه مع البسط نحو اربعة وسدس ونصف سدس هكذا
$\frac{1}{2}$ فتضرب الاربعة في الستة باربعة وعشرين ثم في اثنين بثمانية واربعين
وتجمع مع البسط وهو ثلاثة باحد وخمسين وهو بسط الجميع هكذا [illegible] وان
ثامن معنا ما في البسط نحو ثلاثة ارباع ونصف ربع وخمسة هكذا $\frac{3}{4}$ $\frac{1}{2}$
فانك تبسط الكسور وهو تسعة في الخمسة تكن خمسة واربعين ومن البسط
وان تعددت الكسور وكان فيها ثلاثة فاكثر فاضرب فيه تبسط ما قبله
ثم اضرب الخارج فيما تعدد من الاسمية واجمع ذلك ثم اضرب بسط ما تعدد في ما
قبله واجمع ذلك الى المحفوظ نحو ثلاثة اثمان وربعا الثمن وثمانية اخماس
اخماس هكذا $\frac{3}{8}$ $\frac{2}{6}$ فاضرب بسط ما قبله وهو اربعة عشر فيه باثني
عشر ومائة ومن الجميع في ستة باثنين وسبعين وستمائة ثم اضرب خمسة في
ثمانية باربعين ثم في اربعة بمائة وستين ثم اجمع ذلك الى الاول يكن اثنين
وثلاثين وثمانمائة وهو البسط وان اضيف الى بعض نحو ثلاثة ارباع
وثلث ربع وخمسة وثلث هكذا $\frac{3}{4}$ $\frac{1}{3}$ فاضرب في الكلام ما بعده واجمل
ثلاثة ما فوقه ثم اضرب ذلك في بسط ما قبله في المثال تضرب الخمسة في
ثلاثة بخمسة عشر الى الواحد تكن ستة عشر ثم تضرب ذلك في الثلاثة وستين
بسط ما قبله تكن مائة وستين هكذا [illegible] وهو البسط وان جمع الكسور
فهو ان تضرب بسط كل واحد في اسمية الاخر وتجمع الخارج وتقسم على الاسمية
واذا قيل اجمع ثلاثة ارباع الى ثلث هكذا $\frac{3}{4}$ الى $\frac{1}{3}$ فاضرب ثلاثة
في ثلاثة وواحد في الاربعة والمجموع ثلاثة عشر فتقسم على الاثني عشر
يخرج واحد وربع واما طرح الكسور فهو ان تضرب ايضا بسط كل واحد

من الكثير ومن جهة الاخرى تكون الا قليل الا كثر وما بقي تقسمه على جميع
الاجزاء فاذا قيل اقسم ثلاثة ارباع من اربعة اتساع هكذا $\frac{3}{4}$ من $\frac{4}{9}$ فاضرب
تضرب الاول في اصل الثانية بثمانية عشر واعكس بستة عشر ثم اقسم ما فيهما
يخرج اثنان ثم لها على الاول مقسوم لتكون ذلك ويبقى تسع هكذا و $\frac{1}{8}$ واما
في الكسور فالعمل فيه ان تضرب بسط احد المضروبين في بسط الاخر وتقسم
الخارج على الاخرى فاذا قيل اضرب اربعة اخماس في ستة اثمان هكذا $\frac{4}{5}$ في
$\frac{6}{8}$ فاضرب البسط في البسط باربعة وعشرين واقسم ذلك على الاخرى فانه يخرج
اربعة واربعة اثمان ومن النصف واما قسمة الكسور بعضها على بعض واحدا
من المقسومين في جهة الاخرى وتقسم خارج المقسوم على خارج المقسوم عليه
فاذا قيل اقسم ثمانية اتساع على ثلاثة اثمان هكذا $\frac{8}{9}$ على $\frac{3}{8}$ فاضرب
ثمانية في ستة بثمانية واربعين وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين اقسم عليه
الاول يعرض هذا المثال ومن تسعة وثلاثة يخرج واحد وسبعة اتساع واما
التسمية فهي كالقسمة غير ان القسمة تجزئة الكثير على القليل والتسمية
نسبة القليل من الكثير فاذا اقسم الشيء على ما هو اكثر منه صار تسمية
وذلك كله ولنكتف بهذا القدر من هذا العلم وما وراءه يطلب في فنه

علم التوقيت

علم التوقيت ويقال علم الوقت وتقدم ذكره في الرياضيات علم الوقت
من العلوم الطبيعية وهو نافع في الدنيا وامور المعاش كالحساب وله
نفع بالغ ايضا في الدين ولذا ادرجناه في العلوم الشرعية كما ادرج
الحساب بعد واجبا في الجملة والمطلوب منه ما تتوقف عليه العبادات كما
كاوقات الصلوات واتجاه القبلة والشهور والسنين الاهلة ونحو ذلك فلا
بد ان نعرف المنازل الثمانية والعشرين وهي النطح البطين الثريا الدبران ترتيبها
الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الخرتان الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد
بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر بطن الحوت ويسمى
منها الرشاء وهي منقسمة على السنة الشمسية ومن الحكمة لكل فصل سبعة منازل
فللربيع من النطح المتقدم الى الدبران وللصيف من الهقعة الى الزبرة وهي

اخر ثان وللجنوبي من الصرفة الى الغفر وللشتاء من الشولة الى سعد الخبية
وهي منازل الشمس تقطعها في السنة فتمكث في كل منزلة ثلاثة عشر يوما
الا الجبهة فاربعة عشر ومنزلة الشمس ابدا منها هي التي تطلع لطلوعها
وتغيب لغيبتها وتتوسط عند الفجر الثامنة منها وعند العشاء العاشرة
وعند السحور الثامنة عشر منها وعند الظهر العشرون والبروج اثنا عشر على
عدد الشهور لكل شهر برج وهي الدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان
كذا له — والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي فالدلو لينير وهكذا
والشمس تقيم في كل برج شهرا والقمر يقطع المنازل في كل شهر ويقيم في كل
منزلة ليلة وفي كل برج ليلتين وثلثا وتعرف القبلة بالقطب وبالمغرب
وبالالات المنصوبات لذلك وكذا ما يتعرف به منها مذا الكتاب مع في [illegible]
وان هذ وغيرها من العلوم المهمة التي لم يكن ان ننبه على جميعها لعموم النافع
وتنبيهه على قدر ما هنا فلتيسر الاذن فلا ينبغي من المعرفة اثبات فاحكامية
فهذا الذي قصدنا لتعرفه وبالله التوفيق فصل من ذلك علمان تتعلقان
بالقراءة وهما علم القراءة ويقال علم الاداء وعلم الرسم ويقال علم الخط
اما علم القراءة فهو العلم الباحث عن الفاظ القران من حيث التلفظ بها وما
يتعلق بذلك من الاداء فيدخل فيه حكم الاستعاذة والبسملة لانه من اداء
الابتداء والفصل بين السورتين على مذهب ملك والتكبير بين السور وما يدخل
في القراءات والملات وتحقيقها وتغليظها والامالة وتسهيل الهمز وابداله والمد
والقصر والادغام والوقف ونحو ذلك ويندرج فيه ذكر الحروف المختلف فيها
القراء لان التلفظ مختلف بها واما علم الرسم فهو العلم الباحث عن كيفية
تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه ويدخل فيه
ذكر الحذف والزوائد والبدل والمقطوع منها وما يحذف وما يزاد وما
يكتب من الالفات المتطرفة الفا او ياء وما تكون له صورة من الهمز وما لا
علم الضبط — وما يوصل من الحروف وما يفصل ونحو ذلك ويلحق به علم الضبط فانه يرجع
الى الحركات والسكنات وصور الهمز في المصاحف والادغام ونحو ذلك [illegible]
ان تعليم القراءة من القران يكون كتعليم شيء من الحديث وقراءته [illegible]

مطلب في الشهر والاشهر [illegible]

علم القراءة والرسم

في المهمات فهلا ادرجتم الاخر قلنا الفرق بينهما ان الحديث لما كان معرضا
للزيادة والنقصان وفي ذلك احتمال الصحة والضعف والوضع كان علمه ان
لم يميز صحيحه من ضعيفه وثابته من موضوعه مما لا ينبغي ان يغفل عنه اذ لا
يتبع به دونه كتعليم القرءان من القرءان بخلاف القراءة فان الغرض المقصود
والمعتد به فانه تنزل الخبر اذا اولا او تدرس في مصحف او لوح او لا فلم
يتوقف قيام الحجة به وانه من عند الله ولا فهم معناه اذا فهم معناه من علمي
الاداء والفهم فان قيل انه لا بد من ان يروى وان لم يثبت فيكون قد
تعلق بالرواية من الطرق المحتملة فيها لا الدراية قلنا كل ذلك متواتر
وعند القراء يكفي التواتر القاطع للشبهات بثبوت الصحة وان لم يوضع في ذلك
علم ولا بحث عنه بل هذا وما يذكر من الاسانيد عن القراء والاعتناء بهم انما هو تنبيه
على الاخذ وتنويه بالمشائخ وتعريف بهم والاستئناس بالاتصال والتبرك والزيادة
في التواتر لتعين ثمرة ذلك ومن ذلك مما يتعلق بالسنة علم السير ومن السير علم علم السير والمغازي والشمائل
الباحث عن احوال النبي صلى الله عليه وسلم من اول مبعثه الى ان توفاه الله
تعالى وهذا يسمى بعلم السيرة لان السيرة جملة من السير وسيرة ابن اسحاق
المشهورة التي يسمى علمها في البدايات والفوائد والاخلاق وتركه وفوائد من مغازيه
صلى الله عليه وسلم من لدن وضع الى ان توفي كما جملة ثم ترتقى الى ذكر
والدته واجداده ثم الى الفضائل المتشعبة من ذلك وذكر بلده الكريم والبيت
الحرام وقربانه وتنزيله فيها وما رواه من الخلفاء ومراحمه ونحو ذلك وقد وص
يزيدون فيه في الخلفاء بعده وقرابته دون ما وقع من الحروب ذكرا وهو علم
المغازي فهذا علم المغازي والسير وقد يعتنى خصوصا باحوال النبي صلى الله عليه
وسلم في خلقته الكريمة واخلاقه العظيمة وماكله وملبسه ونحو ذلك ويسمى
علم الشمائل فهذه فنون ثلاثة زائدة على علم متن الحديث الذي هو اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره وسنن في المعنى فيه ولو اعتبرنا لان فن
الحديث من حيث الرواية لا الدراية ومعرفة للكتب بفنون الحديث خمسة وكونها
اشتملت على قول النبي او افعاله صلى الله عليه وسلم او افعاله مما نعم لا يحصر
لان الحديث ايضا يشتمل على الاثار مما للسلف من قول او بغيرهم انه لتعلم

الناس بالحكايات الغرائب واخبار الوقائع كما في السير والتفاسير وقد
الم بها المحدثون وناسب ان يكون فنا مستقلا لانها مما لا ينبني عليه حكم
شرعي منه ومنها ما يتعلق بالفقه واليه يؤول ومنها علمان علم الخلاف
وعلم الجدل والاول يرجع الى الفقه والثاني الى النحو والكلام ومنها
ما يتعلق بعلوم البلاغة وهي ستة علم البديع وعلم البيان وعلم القافية
وعلم الشعر وعلم الكتابة وعلم النثر فاما علم البديع فهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والتحسين
اقسام يرجع الى المعنى كالتورية والتوجيه وحسن التعليل وتاكيد المدح
بما يشبه الذم والعكس ونحو ذلك واقسام يرجع الى اللفظ كالتجنيس والسجع
واما علم العروض فهو علم يعرف به تفعيل الشعر وما يقع فيه من زيادة ونقص
وله اوزان معلومة ابتدعها الخليل بن احمد رضي الله عنه وهي ابحر وضع
الخمسة عشر منها الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن اربع مرات والمديد ووزنه
فاعلاتن فاعلن اربع مرات والبسيط ووزنه مستفعلن فاعلن اربع مرات والوافر
ووزنه مفاعلتن ست مرات والكامل ووزنه متفاعلن ست مرات والهزج ووزنه
مفاعيلن ست مرات والرجز ووزنه مستفعلن ست مرات والرمل ووزنه فاعلاتن
ست مرات والسريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين والمنسرح
ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين والخفيف ووزنه فاعلاتن
مستفعلن فاعلاتن والمضارع ووزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين
والمقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين والمجتث ووزنه
مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين وهذه الثلاثة انما تستعمل مجزوءة
اي محذوفا منها جزءا والمتقارب ووزنه فعولن ثماني مرات وتكلم فيه على
فن في الشعر والدوبيت والمواليا وهو يعرف به ثلاثة الشعر والنثر وهي
الحروف فيما سوى ذلك وتعرف به الفروق والمعاني وما يقع فيه وما يقع لكل
نوع من الضروب وما يستعمل كاملا وما لا وزاد غيره المتدارك وهو فاعلن
فاعلن ثماني مرات واما القافية فهو علم يعرف به اواخر ابيات الكلام مثل
الروي الذي تبنى عليه القصيدة وما يلزمه وحركته وما قبله وما يكون

علم الخلاف والجدل

بديع

اوزان الشعر

وتكلمنا

من ذلك مقبولا وما يكون معيبا وكثيرا ما يجمع العلمان لاحتياج احدهما الى الآخر
فيقال عليهما علم العروض واما علم الشعر فالمراد به القدرة على صوغه
فانه لا يتركب ممن يعرف علم العروض ان يقول الشعر فقول الشعر متوقف على
ثلاثة امور احدها معرفة العروض ثانيها العلم بالكيفية الثالثة معرفة الشعر كذلك
الثالث وجود سليقة فيه وانه فلا ينفعه العلم الا تكلفا وهذا العلم وعلم
العروض مختصان بالموزون من كلام العرب بخلاف النحو والبلاغة والبديع
وسائر العلوم اللغوية فانها محتاج في كل من الموزون والمنثور وهو اكثر واما
علم الكتابة فهو علم الترسل والمراد به القدرة على صوغ الرسائل والتقييد علم الكتابة
والتحليات والنثر فيقال وغير ذلك وهو في المنثور نظير ما قبله ولذا يقال فلان
شاعر وفلان كاتب بينهما التقابل البارز ولاكن يستعمل في الكتابة الشعر
على كثير من النثر كثيرا بخلاف العكس واما علم النقد فالمراد به نقد الشعر علم النقد والتاريخ
وتمييز ما يقبل فيه وما يرد ومن المقبول ما يستجاد وما يستملح بقطع حتى
يتميز فيه الخبيث من الطيب كما يقع في انتقاد الدراهم لمعرفة الجيد منها والردي
وكان النقد مختص بالشعر ومن قال ان الكلام كله ينتقد لوقوع ذلك كثيرا
في الشعر وسببه صعوبته كما قيل * *

* الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه * يريد ان يعربه فيعجمه

قد كثرت امور الناس عليه بلا استعداد ومنها ما يتعلق باللغة خصوصا
وهو علم الغريب اي العلم المتعلق ببيان معاني الالفاظ المستغربة وقد يعتني
بذلك في القرآن والحديث فيقال غريب القرآن وغريب الحديث وقد الف
الناس في كل منهما ومنها ما يرجع الى اخبارهم فالمراد ما كان جرى بينهم من
حروب العرب وما وقع لهم فيها من انتصار وانكسار وما قيل في ذلك من اشعار
فهو علم ايام العرب وان ايام هي الحروب واصل ذلك انهم يقولون فلا تلناهم
يوم كذا اوقعنا بهم فلنا عليهم يوم كذا انهم اجتمعوا فيها لامر بينهم تنوع او ايام
وهي الحروب وان كان نحوا في الدول وقد دخلوا واخبار الناس واختلافهم الى البلدان
وخلافها ونحو ذلك مما يتعلق بالتاريخ او وجود من حيث الا فاقة فهو علم التاريخ
وقد يقع في الدول من اول المملكة الانسانية وقد يختص بجنس او دولة او اقليم

او

أو بلد وقد يختص بالدولة الإسلامية وقد يختص بأعمار الأعيان ووفياتهم
أو أحوال البلدان أو المتاجر أو البضائع أو نحو ذلك وكلما يحتاج
إليه من ذلك وقد يقوم من كتابه نسخة معلومة أو مكتبة أو ديوان أو مسجد
عتيق أو الثقفاء بلاد من أجل أن يعلمه أو ما كان يتعلق به أو كون بلاد
من المتقدمين أو المتأخرين بعض الصحابة أو الأولياء أو نحو ذلك فهو داخل في العلم
الشرعية المهمة وقال الأقليشي إن الإفادة في أمور كالاعتبار وإن
الاستبصار وإن هذا النوع محمود عند ذكر ما يتصف به وإن يشتمل على
مذموم عند ذكر من يحض عليه أو تعليم صنعة أو حيلة نافعة أو نحو ذلك فهو
محمود إن لم يعقل عما هو أهم منه والثاني الحكايات التي لا أصل لها ومن نحو ما لا
وقعت أو يستفيد منها كان ذلك أولى كما قد جعل علم آداب الملوك
كالإسرائيليات وكالأخبار المتضمنة ذكر الجنة والنار ونحو ذلك وكثيرا
ما تدخل الحكايات في هذا النوع وقد يراد من هذا ما يرغب الناس في مصالحهم
وينهاهم عن مضارهم وهو علم الوعظ والثاني الحكايات المخترعة
وهو ليست بواقعة وتارة يفرد ذلك على ألسنة الحيوانات والجمادات
اختيارا بلسان حالها بما يقرب الفهم للوعظ وهذا نوع استعملته العرب قديما
وإليه ينسب كتاب كليلة ودمنة وقد يرتبه كلام عادة للناس وتارة على
ألسنة الناس إنما هو الأخبار إنه فيتأتى على الكلام نظما ونثرا مع ما يتضمن
الكلام من الدرر والغرائب كما في المقامات الهمذانية والحريرية والأكثر فيها
وإنما القصد فيه تعلمه الإسماع بأنه مثل الغرائب والأكثر في المحاضرات والمسامرات
وهو على الغالب من أهل الخلاعات والمجون والمقامات وبعض المستقاة من
الملوك وقد يكون من هذا النوع بعض ما وقع منه ويشهد ويزاد عليه من
الكذب ما يشبهه أو يعرفه كالعنتريات والهلاليات ومن هذا النوع بعض
المغازي والفتوح ويندرج في هذا العرف ما يفرد منه على ألسنة الجمادات
كالمقامة بين السيف والقلم ويقرب في هذا كلها وأكثرها
كما في العرب أن خرافة وهو رجل من بني عذرة استهوته الجن فبقي عندهم
زمانا ثم رجع فجعل يحدث الناس بما رأى زعم أنه رآه فما عند العرب

الجهلاء فأنكروا ذلك وجعلوا كلما سمعوا حديثا غريبا قالوا هذه خرافة
أو سموه بذلك الجنس فكان رجلا ثم توسع الناس فيه حتى صار كأنه اسم للحديث
بنفسه وجعلوا لذلك يقولون الخرافات وهذه الأنواع وإن أعرضنا فيها
بالنظر لذلك بحسب غالب حالها وجعل أصنافها كيفما وإن يكن إنما يذكر الشيء منها
استظرافا أو استبعادا أو لنصرة أمر في نقله أو غير ذلك من مقاصد
العقلاء فيقبل ويكون لها بذلك مساغ في أن تنخرط في سلك العلوم كما ذكر
في الفلسفيات علم الزيرق وعلم السحر وعلم السيمياء وقد يفرق ما بين هذه
العلوم المعتبرة علم الأنفاس وعلم الحكمة إلا أن مثال الجميع تنزل إلى ما به المثل
الكلام وهو أشبه شيء به مورده كقولك لمن ضيع حاجة في أيام إمكانها ثم جاء يطلبها
الصيف ضيعت اللبن بتركيب الثناء وإن كان إنما هو ذكر اللازم المعنوي لتلك
هذه مشبهة بحالة المرأة التي قيل لها ذلك وكانت امرأة من العرب كان زوجها
شيخا كبيرا فأبغضته لكبر سنه فطلقها وتزوجت فتى مقلا ثم إنها مرت
بها إبل الشيخ ذات مرة فأرسلت تطلب لبنا فقال الشيخ قولوا لها الصيف
ضيعت اللبن فرجعت الرسل فلما قيل لها ذلك وكان زوجها معها ضربت
على كتفه فقالت هذا ومذقه خير وهو مثل آخر وإنما الحكاية بعد الإصابة
على الجملة ولم أر هنا ما يقع في الكلام ثم أوجبه وقد قيل نزلت الحكمة
على ثلاثة أعضاء في البشر على قلوب اليونان وهم الذين يعنون في البراهين
العقلية ومن علم الحكمة وأيدي أهل الصين وكانت لهم براعة في عمل البدائع
وصنائع البنيان لم تكن لغيرهم وعلى ألسنة العرب فتكلموا بذلك في أشعارهم
وحكمهم وقد قيل للإمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تكلم في أمر الناس
فقال إنهم يقولون وقد مر بي ابن مقبل في آخر قصيدة وهو حكيم ليتبين للأمثال
والحكم واضح معتبر وإنما تنكر الأمة تعلق بها من شأنه من عجائب فمنها ما عبر
به على لسان حال الجمادات والحيوانات كما مر ومنها ما تكلم به الناس في أوقات
وأيامها ومن ركب منها من حكمتها في العرب وحكاياتهم ووقائعهم وأهل
الحرب منهم كأكثم بن صيفي وقس بن ساعدة وعامر العدواني وأوس بن حارثة
وحاجب بن زرارة ومرثد الخير وغيرهم وقد اشتهر لقمان بذلك وذكره الله

نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء

تفسير الأمثال والحكم واضح معتبر

تعالى في كتابه وقد ناهيك بذلك مدحا للحكمة ونبينا صلى الله عليه وسلم فقد اوتي
من ذلك ما لم يوته نبي قبله اذ قال اني اوتيت جوامع الكلم فكقوله حمي الوطيس وقوله
لا ينتطح فيها عنزان ونحو ذلك وان كانت الحكمة بمعزل لا يدركها غور ولا ينم في تعميم
كثيرا وهو صلى الله عليه وسلم ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم والقائم
المتبحر في فروعه اتقى رسول صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين وهذان
العلمان لا يشتغلان بالمعرب وانما الفعل الذي تعنى الكلام لذا اول ما يعرف
بخصوص العقلاء في ذلك كلهم سواء فعم منهم نفعا وتنوع في البكتة وادركاه
ويعرف من علوم العرب انواع منها علم القيافة وحاصله معرفة النسب الانسان
بتوسم الصور كما قال المدلجي حين نظر الى رجلي اسامة وابيه زيد رضي الله عنهما
ان هذه الاقدام بعضها من بعض وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فسر بذلك وقال
تبعهم وورثت مراة عمر اشياء كما في ابتسام وهو في بلدة خلفنا تلا اصل
تبدو في ذلك احد الاعراب فقال قد اشبه اثر الكب بالقدم فلم يزل ذلك في نفسي
حتى وقفنا المولود بوالدته وانهم تهنا بذلك وشاهدنا هذه العلم ارادة
كان يعيها فلما خفت ان يقال انه تولى قرب من ابيه فلما كانت ذلك الخبر في نفسي
العلم شعبة من علم الفراسة الحكمة المذكورة في العلميات فلا يختص به الا الذين وهذا
بتمييز من الله تعالى رتبة وكان في بني مدلج والعنتم الفقهاء في العلوم
لشم وبه وقالوا انه حق اختصه الله به بقوله يفترق فيه ولم يكن غيرهم
ومنها علم العيافة والزجر وهو علم به ستدل بالطير والوحش او غيرها باشية او طيرانها
او حركاتها او اصواتها او اسمائها وقد تكون ذلك على الخير والشر
العيب ونقصا او نفع وكان هذا العلم في بني لهب قال الشاعر

* شالت اخا لهب ليزجر زجرها * وقد يكون علم اخا لهب العائف *

وقيل الزجر ان الواهي يقرأ الكهن والعيافة في زجر هذا لسكيم بنكير او دواني ناحية
توجهت او تباعدت تفاؤل بذلك وان شاء تشاء من فكهم فيلزم الا زجر الكهن وقد
اشتقوا منه فاستدلوا باسماء الكهن واصواتها بعض الكهن فيتفاءلون باسمائه
وتشاءموا بالبارح لان له سانح من القبلة ومثل قول الرياح مرجحة انما فاما هذا

علم القيافة والعيافة والزجر والكهانة والنفث با

تنفيه

الى اليمين بعضهم عن فرامكر انزال من رقية والتيامن بالعكس وربما عكسوا
فتشاءموا بالسانح قال ناظمهم *

* جرت سنحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء * واستدلوا
بالاسماء وباعتبار الاشتقاق في اسمائها كالغراب للغربة ونحو ذلك كما الامام
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من ابطح بالنزول فيكثر الاسماء
فاذا سمع اسم حسنا تفاءل به ورفع بالعرب [illegible] لعينه شيئا يعجبه فيتفاءل به
شيء وهم [illegible] ايضا لا يتشاءم بشيء من ذلك كل من اراد الله ذلك نفع
به وسواء كان العلم بان الله يعرفنا بشيء ولا تاثير لشيء من الكائنات
في شيء وانما هي امور تقع عندها الاشياء بمشيئة الله وقد لا تقع فتتيمن
بالفال ان شاء الله تعالى لانه يرجو ويكون حسن الظن بالله كما في

* لعمرك ما تدري الضوارب بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع *

ومن هذا الجنس باخرى كالضرب بالحصا كما في البيت وكالتفاؤل والتشاؤم
في الكهانة او الصفة زعم من جهة وشرته او كم نيته او من جهة الصفة او الجنس
او يكونه شاما او تركيا او بلوى او بالشمال او يسمع [illegible] بعثه علي رضي
الله عنه من اليمن كالعقبة رضي الله عنه وكان في يده شيء لا ياكله من خصر
من الصحابة واعتزاله وقد استعنا بشيء هذا من لا يتم فكان كذلك وقيل
بعض الملوك وانكنه [illegible] من جهة بين يدي امراة وهي تسري ثوبا فقالت له
ثلثك بمن تركه ولا وعم فانه دخل عليها اخر فقالت له فقد احسنوا في ادخالي
عليهما وانكم عليهما ان لم تقل له كما قالت للاول فقالت له انا انما نترسم
امور بعقلنا فاتها الاول فدخل علي وانا امر النوب كهو لا عليها واته نمط
علي وانا اريد فكمعه وللاقلام لشافعي رضي الله عنه في اهل الفنا هاتا
والقبائل الصفات كلام يتضمن تحسينهم وقد ذكر ذلك مع وقائع من قابله
معهم في كتاب الجامع فلا يتبع ذلك مع مثل هذا الحفظة فانه من حكمة الله
تعالى المبثوثة في الكون ومن علومهم الكهانة واصلها كما في الحديث ان الجني
يسترق السمع ويلقيه في اذان اوليائهم من الانس ومنها العلوم التي تخرج من
القوة الى الفعل حتى تكون لها اوضاع واصطلاحات كعلم الجفر لانها

مخصوصة لمن هي فلا تتعدى اربابها ومن هم من سواهم ولا يرضونها الغيا ثم ولا
التعلم اللهم الا ان يكون بينهم كما نقول في العلوم الوهبية عند الصوفية انما
انما هي باشارات العارف الى العارف وتسمية العلم علما انما هو مجاز له لا يتوقف
على وضع ولا اصطلاح والا لم يسمه الصحابة والفقهاء ولا سموا حامل العلم في
قلوبهم بها ومن علومهم علم الانواء وهو الاستدلال بالنجوم على نزول المطر
وذلك ان النجوم منها غارب وطالع نظيره فقد يقع عند ذلك مطر فينسبونه اليه وهم
اختلاف في انه هل هو منسوب للغارب او للطالع فقيل النوء هو سقوط النجم
في المغرب وطلوع الاخر يقابله وقيل هو النجم الطالع الى المغرب وهذا من علم الاحكام
النجومية المتقدم ذكره في الفلسفة والعرب فيما اطلعت على هذا القرينة وهو
اثم وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم فقال كما في الصحيح للصحابة على اثر
سماء نزلت اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر
بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ومن علوم
العرب علم خط الرمل وهو ايضا فلسفي كما مر وكذا الشعبذة وسائر انواع
منه بعضا من علوم السيميا على اصل الاعراب كما مر ذلك وكذا اصطلام الكمال التي تتعالج
بها العقول او يوهم بما يشبه السحر والتنجيم ونحو ذلك ومن علوم العرب ايضا الزكن
وهو حدس يعتقد تدرك به امور غيبية لا يكاد يقصر لها وقد اشتهر بذلك اياس
ابن معاوية القاضي حتى الفوا في هذا القرينة مما يسمى زكن اياس وقد يكون
ذلك استدلالا بامارات يتعمقها كما حكي عنه انه نظر الى ثلاث نسوة
سمعن صيحة فابتدرنها فقال احدهن نفساء وهذه عذراء والاخرى حبلى والاخرى
مرضع فقيل له من اين علمت هذا فقال رايتهن حين الخوف فرفعت امرأة منهن
يديها على صدرها فعلمت انها عذراء لان ذلك العضو اهم الاعضاء عليها
والاخرى لها ثدي عليه والاخرى وضعت يديها على بطنها فعلمت انها حبلى
لذلك ايضا والاخرى وضعتهما على ثدييها فعلمت انها مرضع كذلك ومن هذا المعنى
منه ما وقع للشيخ زروق حين دخل عليه فتى ... فحدثهم كما ذكرنا
في محل اخر والعلوم لا تنحصر ولا سيما ما يرجع الى العقول والذكاء والفطنة

وأما فيما عدا المشهورة والمتواترة والله الملهم للصواب وإليه المرجع والمآب

الفصل الحادي عشر في تقسيم آخر للعلم

ذكر ابن جزي في قوانينه الفقهية فقال إن العلوم في الجملة ثلاثة أنواع علوم شرعية وعلوم هي آلات للشرعية وعلوم ليست بشرعية ولا هي آلات للشرعية فأما العلوم الشرعية فأصلها الكتاب والسنة ويتعلق بالكتاب علمان القراءات والتفسير ويتعلق بالسنة علمان علم الحديث ومعرفة رجاله ويتفرع من الكتاب والسنة علمان أصول الدين وفروع الفقه ويتخرط التصوف في سلك الفقه لأنه في الحقيقة فقه الباطن كما أن الفقه أحكام الظاهر وأما الآلات الشرعية فهي أصول الفقه وعلوم اللسان وهي النحو واللغة والأدب والبيان وأما التي ليست بشرعية ولا آلة للشرعية فتنقسم أربعة أقسام الأول ما ينفع ولا يضر كالطب والحساب وقد يعد الحساب من الآلات الشرعية لاحتياج الفقه إليه في الفرائض وغيرها من المسائل الثاني ما يضر ولا ينفع كعلوم الفلاسفة وعلم النجوم بعض أحكامها إلا التعديل الذي يعرف به الأوقات والقبلة فذلك لا بأس به وقيل بوجوبه وأما أحكام النجوم فمن اعتقد تأثير الكواكب فهو كافر ومن زعم أنه يطلع على المغيبات فهو مبتدع وكذلك كل من يروم التطلع على الغيب بأي وجه كان الثالث ما يضر وينفع كالمنطق فإنه ينفع من حيث إصلاحه للعقل كإصلاح النحو للألفاظ ويضر من حيث مزجه بالفلسفة الرابع ما لا يضر ولا ينفع كعلم الأنساب إلا ما فيه اعتبار أو أثر أو استعانة على صلة الأرحام انتهى كلامه وما ذكره من الآلات فهو قولنا فيما تقدم أنه يستعان بها وأنها شرعية بواسطة فالمقصود واحد ثم يرد عليه أن يقال إنه لا يصح أن يراد بالشرعي في هذا الباب ما علم فينبغي أسمه الأمر الشرعي على ما هو مصطلح الأصوليين في هذا الفن فلم يبق إلا أن يراد ما أذن فيه شرعا كما تقول في البيع الصحيح مشروع شرعي وغيره لا أو فاسد في هذه الجملة قد أريد الأول فإما أن يراد ما أذن فيه في الجملة أو ما أذن فيه جملة وتفصيلا الأول لا يشتمل على مسألة تعم ما أذن فيها قد أريد الأول فيدخل العلوم كلها التي عددنا ما أذن فيها جملة لا أسماؤها في

تقسيم الغزالي للعلوم والاعتراض عليه

بيّنه

الجملة على الشارع من دينية او دنيوية فتكون كلها شرعية وان اريد الثاني فهي لا تكون ٦
ثم عيال الكتاب نفسه الذي لا يليق به ابا اهل من بدريه ولا من خلفه والسنة
الثابتة فاولى ذلك فلابد في كل علم من امور باطلة نشات عن الجهل او الغلط
والوهم ومثل هذا لا يوثق به ولا في جماعته وتعلمه وليس لك ان تعتبر تصويب
المجتهدين لان العلوم قد اشتملت بالمشاهدة على ما هو من غير الاجتهاد فيه
الا وفيها وان هذا لا يتفق كما قلنا وان اريد ما هو في هذه الملة بل اريد علم لا كافة فيه
لما اخرجه من الطب والحساب والنحو وغيرها مما تقرر في هذه الملة وان اريد ما
لم يعرف الا فيها لزم ان لا يكون علم الكلام من هذا النمط لانه من الالهي للاسس مذهب
وتفنن كما عرفت مما مر العلوم وكونه غير تم عن باطل كما مر مثاله ما مر ثم هيئات
ورسمها وقد عرفت ان كلا منهما وان اريد ان غير مما تقدم ان مسائل الشرعية
بل ان المطلوبة بالذات لزم ان لا يعد من الفقه ثم عيال الاربع العبادات
فقط فان فيه الجهاد عن امور مباحة بالذات وقد يعرض لها الطب والغيب
كذلك مع ان المداواة مطلوبة ثم عن امر افلاطون انه في نفع الاشتات كما طلب
الفتوى وان اريد ما هو اعم فالعلوم كلها لا تنفك تمامها من الاحكام في الجملة
من الاباحة وهو حكم شرعي على الصحيح وقولك في علوم الفلاسفة انها
تغرو لا تنفع ممنوع فانك قد رايتها مشروحة فيما مضى كما رسمها فتعقلها
بمنافع دنيوية ولم يلزم الغبار ولا الضرر في ان الالهيات وذلك معظمها ممنوع
كلها لا فيه ثم هذا مما ينفع الحرب والانحراف وسلم الاشتباه وذلك بالوفاق
في ابن الناس ابعد وان لم يعبر الا مطلقا ومن كان منهما وافقنا في العقلية
مشهورة منحصرة في ثلاثة علوم العلم الالاهي وعلم الاحكام وعلم الطب فاما
العلم الالاهي فيه ما يضر ومنه ما ينفع وقد اخذ المتكلمون الصحيح منه
ونبهوا على الباطل واما علم الاحكام فقد اخذ الناس عنه وقد صحح وهو
كذب قد قيل ان من اهل الاعداد ولا يحذر في ذلك واما الطب فقد اخرج ايضا
٣ مع العلم بان ما فيه من المزاج وتفاعل العناصر ونقد التغيرات من القوى
ونحو ذلك ليس علميا فلا نعتقده انه لا بد من عادية والثاني كله للعوام — القمار
ولا محذور ايضا في ذلك ولم يعلم ان شيئا من هذا النمط يحدث بعلم البحث على

راو قد يحرقه التأثير للاجرام الله بقدرته او الملائكة او الرسل وما ينبغي او للجن الصالح
على الطلسمات وان العقول السابلة منفعلة عن الفوق العالية وهذان العلما
سافهاء مغرورون عنهما عند الجميع فقد ثبت لك ان اطلاق القول بان علوم الد
الفلاسفة تضر ولا تنفع غير مستقيم فان قيل انما اشتمل منها على امور
فاسدة يخشى على من تعاطاه ان يعتقدها بسبب تركه سد الذريعة فلنا
فلما يخلو علم بل ولا موجود ما عن مفسدة بشرية في تعاطيه فلو توقفت
المفاسد يغلق تجنب من المصالح وكذلك ايضا العقائد لم تزل تتوخى من علم الكلام
مشحونا باقوال المبتدعة والجبرية والمجسمة واقوال المعتزلة والبراهمة
والنصارى والمجوس ومن نحى نحوهم مما يخشى عليه ان لم يتأيد بعقل رشيد ونور رباني
فلم تلاشى هذا عند الجمهور ويترك تعلم ضعيف الفهم ولكن من لم يعط ما يميز
به من الخيال الحق والصحيح هو علية الحق ثم ذلك كله محافظة على راس المال واس
واستخدامه من الاشتغال بفضول ما قد يعم الاطلاع على المغيبات بما جهولا فيتبدع
فضول من اي جهة يسمى مبتدعا وتنكسو صفة البدعة على وجهه بان يقول
ان كانت معه في ذلك قضاء عقيدة كما يعتقد ان في العقل فهو الكهانة او يرى
انه يطلع على الغيب كله وكذلك وان صحت عقيدته وعلم ان ذلك الامور عادية
وانه يعرف منها امورا تدل عليها عادة بمن تتركه وفاته مع ابيه والعلة
يدل ان تلك الامور جعلها الله تعالى امارات اقرب عندها ويرى ان تلك
العلامات مقدرة محكوم بها كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بوجود المطر عند
وجود السحابة التي الكهانة صفة معلومة مرجحة معلومة والتجربة تشهد
ولم يزل اهل العلم يحكمون بالتجربة وهي عندهم من جهة شرعية د
ويقولون فما جربت وجدنا ما قالوه ابنة عشيانا في شهر في هذا الشهر
غير لا نتعدى ولذا لا ينبغي عليه امر ولذا لا نصوم بقول المنجم ولا نحكم
للاخبار بخلاف ذلك ضربة لازب بل لانا لا نثق به لكونه ... الاخذا
ادلته بل قد يكون من عدم تحقيقها وكثرة الاختلاف فيها بلا بصيرة وان ازاد
بالبدعة ان ذلك يخالف ما عليه السلف الصالح من التبري الى الله تعالى والى
والتفويض اليه والتسليم له فهو كذلك لان اسم البدعة بهذا المعنى لا يعم

من القدرية

بدليله

لمقتضاه

لغناء فلم اذ ليس كل ما لم يكن عند السلف يكون بدعة منهيا عنها وقد قاله
في المنطق انه ينفع لا صلاح للمعاني كما صلاح النحو للالفاظ كم نقول
فلم لم تعتبر في آلة لآلة وقد يكون صلاح اللسان او كذا صلاح العقل كلا
بل الاقرب التفكير وقوله ينهى لكونه من علم الفلسفة فنقول المنطق من
علوم الفلسفة فجعله من علمها وكذا من الطب والحساب واحكام
النجوم منها غير صحيح فان عنيتما والعلة يريد بعلوم الفلسفة بعضها
وهو ما يرجع الى الغرض في الاعتقادات وذلك لا تعلم الا للامور والمنطق ليس
من علمها انما بل هو آلة مستقلة لكل علم والزائل يعرف في الرياضيات والالهيات
الطبيعيات بل فيما دراسته يسمى معيارا للعلوم لان كل علم فهو مفروض
عليه ويتوقف من الاقدمين له به الا وثوق بعلمه لم تكن من علم الفلسفة
فقد علمت انه لا حرج في الفلسفة نفسها فكيف بما هو من قبيل الآلة وهذا
العقل قول الشريك في نهايته فانه جزم بحرمة علوم الفلسفة ومثل بالمنطق
بالمنطق منها وقد كان ذكر الطب في العلوم المهمة عنده فقال لما ردت
علوم الفلسفة عندي فالطب حرام لانه منها فلم ذكرته وانكرته مع ان
قام عندي للطب دليل يخرجه عن نكارة فهلا نبهت عليه ثم عليك بيانه
وعليك بيان دليل الحرمة في جميعها فان كان لا بد لها لا انتزاعها او ابتداع استنباطها
والى اجدادنا الينا فالمبتدع اعم من المحرم فلا بد من دليل على هو ان كان لاشتمالها
على فساد فقد علمت ان كثيرا منها لم يشتمل عليه فلا بد من التفصيل ثم
يقع البحث في المشتمل على فساد منها ان كان كذلك فالطب الذي اتضح
اولى بالتحريم من المنطق لان الطب فيه فيمن يأخذ كتب الفلاسفة والحكماء
في الغور والقدر وغيرهم وتأثير الشيء في العلويات والسفليات وغير ذلك واما
المنطق فلم يقع فيه شيء يشتكى في العقيدة لانه انما بحثه في التصورات وادا
وا التصديقات من حيث تركيب صورة مخصوصة ولا حكم فيه من ذلك
وقعت فيه فتنة تنويع الجنايات بالاعتبار والفصول والوجهية عند ثلث
اخراج الفاتح وهو خلاف ما عند المتكلمين من ثالثها الموجب للاستدلال
بحدوث بعضها على حدوث الجميع والمذهب فيه سهل فانه ينبني على تجسم

الفلاسفة

لها

العقائد وتلاوينا في ذلك تماثل الاختراع في ذلك واتفاق القول بالحمد لله فمن صار إليه
كثير من المتفقهة أضرب به توقيفا على أن من رد العلم بعد العذر أن يشتب به
وعمود فاعلم يقينا أن يكفيه فيه الشرع فمن التعجب العجب أن يستلم العجب
ويروع المنكور للشبيبي رحمه الله مثل ذلك في مواضع أخر وقلنا معه كلام
في غير هذا الكتاب والله أعلم بالصواب وقال الشيخ زروق في بعض كلامه
العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان وفي بعضها العلوم ثلاثة علم الأديان
وعلم الأبدان وعلم اللسان يعني التصرف فيما ذكرنا سواء بعض الأذهان وبعضه
بين ما هو مقصود بالذات والآلة في العلوم كلها لا ينفك أمر تبع ولو بالتتبع
كما مر كل ذلك

الفصل الثاني عشر في تقسيم العلم بحسب

الحكم الشرعي فاعلم أن العلم في نفسه من حيث إنه وصول النفس إلى المعنى
محمود فإنه فضيلة الإنسان وغذاء الروح ثم قد يعرض ذلك بحسب متعلقه
وترجيح الشرع إليه اختيارا أن يكون مباحا لكونه غير مكلف ولذا قسموه
كالعلم بأحوال الأشجار والأنهار أو ممنوعا وقد يجب تفرع في الكلام على
السحر أو مطلوبا ثم هذا إما فرضا وإما ندبا وينقسم إلى فرض العين والكفاية
فالأول ما يتعلق بالإنسان في نفسه كالكلام فإنه مطلوب بالإنسان بلا شك من حيث
يجب عليه تعلم صورته وبيانه إذا جاء الوقت وجب عليه تعلم الطهارة
وتعلم شروط الصلاة وما يصلحها ثم إذا أراد الشراء كمن أراد أولياء البيع
وجب عليه تعلم أحكام البيع والشراء وإن أراد التزويج وجب عليه تعلم أحكام
النكاح وإن أراد من الزكاة أو مقارضة وجب عليه تعلم أحكام ذلك وهكذا
فليس في فرض العين مخصوصا بالعبادات ولا بباب من أبواب الفقه دون غيره
وعلى هذا النوع يحمل قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
عند كثير من الأئمة فمن عرضت له حالة فعليه علمها وبقي بعد ذلك لا علم فقد أضاع
الله تعالى من غير قيام بما يقيم ذلك يجب أيضا في المقام من أن يكون مخلصا في تعلمه
مبتغيا بتعلمه للدين تعالى فلو عمل لغير تعلمها ونهم أخلاقه فالتحق إلى من لم
يعلم ولم يعمل بمقت الله تعالى فيعتبر من علم ولم يعمل بغير
الإخلاص فإنه طاعة وعظم معصية في هذا المقام فيكون العالم خيرا من

حكم العلم وفضله

الجاهل

الجاهل فان الله تعالى يسأل العبد عن العلم وعن العمل ويسأل العالم عن العمل
ويسأل الجاهل عنهما معا فان كان جاهلا بنا[ء] الحكم في العادة كمن شرب خمرا
مع جهله انها خمر لم يعذروا احترصهم بتارك العلم بذلك والذي ما زاد فقل ذلك
فيجب على الامة ان يكون فيهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا مرشدا للجاهل
في دينه وفيهم يجب الشرع عن الضياع والتي فيها كتب بهذا من التاليف ليشتغل به
من اراد حفظه وفهمه وحسنت نيته وتستحسن الفوائد هذا في الباب الثالث
ان شاء الله تعالى فصل وان الاشتغال به افضل من عبادة اخرى فالم كالصلاة
والصوم وذلك لثلاثة اوجه الاول ما ورد من النصوص من فضل العلم على
العابد وسياتي عند ذكر فضل العلم الثاني ان منفعة العبادة العامة خاصة
بصاحبها ومنفعة العلم عامة انظر كلام عز الدين الثالث ان اجر العبادة
المذكورة ينقطع بالموت ومن خلف علما ينتفع به بعده فلا ينقطع بالموت
فلتنت وتنازع صحة النية في العلم والاخلاص وذلك صعب الا على قوم

الفصل الثالث عشر في بيان فضل العلم وتعلمه

وشرفه اعلم انه قد ذكرنا حقيقة العلم وبينا حكمه فلا بد من بيان فضله
فان ذلك كله من جملة احكامه وقد احتج الكتاب والسنة والاجماع والنظر
على فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات وروي في هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال العلماء فوق المومنين
بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باولي العلم وكفى بذلك
منزلة وشرفا وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال في الآية الاخرى
اولئك هم خير البرية الى قوله ذلك لمن خشي ربه فالآيتان اذا ركبتا انتجتا ان
العلماء هم الذين يخشون الله تعالى والثانية تقتضي ان الذين يخشون الله تعالى
هم خير البرية فينتج من ذلك ان العلماء هم خير البرية وهذا القران
الاشكال الذي هو ركب من ... اول الكلام ... اول عروه انتج جزاء الخ للعلماء
وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى وما

صح
ففي رواية خمسمائة عام
فيما بين درجتين

يعظمها الا العالمون الموفقون لذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال صلى
الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث يوزن يوم القيامة مداد
العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء قيل وهذا مع ان الذي
مع العلماء مداد والذي للشهيد دمه فكيف بما فوق المداد **قلت**
وكانه علة من جهة المناسبة فان مداد العالم فيه كانت الخصوصية التي يفضل
بها وهو انتفاع المسلمين بعلمه وبه توصل الى استعمالها دون غيره في هذا
الجانب اعلم به ولما كانت خصوصية الشاهد هي ان يحمي الاسلام بنفسه
لا بمداده اعتبر دمه فافهم وفي الحديث ايضا ما عبد الله بشيء افضل من فقه
في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقد وقع في هذا الباب
احاديث كثيرة اختصرنا الكلام عنها خوف الوقوع في ضعيف وقال بعض
السلف لا شيء في الدنيا اعز من العلم لان الملوك حكام ^ والعلماء حكام على الملوك ^ على الناس
ومن عجائب الملوك وجهه
قال الغزالي في المثل العلم اخص ^ على الشرف من اشتراك الملا ^ استفهم
ويعرف ايضا كون العلم شرفا ان كل احد يفرح بما ينسب اليه منه ويفرح اذا نسب اليه
ويغضب اذا نسب اليه الجهل فيما اتقنه انه من حقوقه وقال ابو مسلم الخولاني العلماء في
الارض مثل النجوم في السماء اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا اخفيت عنهم
تحيروا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وقال سفيان بن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده
وهم الانبياء والعلماء الذين هذا من اقوال الحكماء ومن كتبهم وقال
ثم بعد بالنظر الى العلم هو الخاصية التي امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان
وبها استحق ان ينبغي ان يتوجه اليه الجهد بما من اجل ذلك وهذا من عقيبه
وكل من كان فيه اقرب كان اتم بهذا الاسم حقيقة وهذا ما كان شرح ما اشرنا
اليه في صدر الكتاب

الفصل الرابع عشر

في ذكر جهات الشرف اعلم ان العلم كله بالقياس الى الجهل شرف لماهية
وكمال ثم يكون لبعضه شرف من جهة امر يقع بها التفاوت فقد يكون من جهة
الموضوع كالطب فان موضوعه ابدان الناس وهو اشرف ما في الكون وجهة الغاية ية
كعلم الله خلافا وجهة مسيس الحاجة كالفقه وجهة الجميع وهو ابلغ
في الشرف كالعلم الالهي على ما ... وكذا علم التفسير والحديث لكل علم من غاية
يجري فيها شغله فيحصل ثمرته ولولا ذلك لم تشتغل به غير ان ذلك من يكون حقيقيا
وقد يكون اضافيا فيكون له كمال بحسب ما هو ونقصان بحسب ما فوقه
وسئلته شيء مما يقول اهل الفنون في فنونهم ان فائدة الله تعالى وقد يستغرب
العلم ويكثر انه غير نافع او فيه ضرر فيها في امر او في رتبته او في عرضه
كما يظن بالطب انه يبرئ كل مرض من امراض الابدان او بالفقه انه اشرف
العلوم مع ان علم التوحيد اشرف منه او يقصر به عن غايته كطلب الحلال والحرام
مثلا مع ان فيه غير هذا غير قائم على التحقيق بل تشبه

الفصل الخامس عشر في بيان العلم النافع ووجه نفعه وبعض من شرفه وما ذكر من فضل

به اعلم ان العلم النافع من يراد به ما ترتبت عليه ثمرته مطلقا اخروية
او دنيوية فان العلوم متنوعة وثمراتها كذلك وهذا ما لم تترتب عليه ثمرته
او يترتب عنه ضرر فالاول كمن تعلم الكيمياء ثم لم يكن مرزوقا فاتهم ثم انه
كمن تعلم ذلك ثم اتهم بالتدليس والتزوير فيحصل له بسببها بلاء والثاني
منها بالعلم النافع عند الائمة الدينية ما ترتبت عليه الثمرة والمراد
منه حالة العبد اعتقادا او عملا ظاهرا او باطنا وبذلك تترتب الثمرة
من قول الجنان وصدق الرضى في الشرع الذي جاء بالنبوة في التشريع الكاملة
التي يستعان بها على طاعة الله ويلزمك الخشية من الله والوقوف عند حدوده
العلم النافع هو
الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل ذلك العلم بالله والعلم بما يدل على الله
اذا كان تعلمه لله تعالى انتهى قلت وينبغي في الاشتغال به وصحة
فالعلوم كلها بالجملة لها مدخل في هذا بحسب صحة القصد وحسن النية
في كتاب العبودية ولا يستعان به على ذلك ولا تنزل اليه ويتم ذلك عن ابن عطا
في التنبيه ومن ارادة تنزيه سمعه عن اقوالهم فيه في الوقت وقلما يقع ذا ان

والوصول خ

كما ذكر الغزالي في فضل العلم وحصول الثواب العظيم عنه ونيل الدرجات
الذي يقصد به انما هو لمن يعلمه انتفاعا وهو من اعمال الابرار المتقين الا خفيا والا فالمدعي
به وجه الله تعالى وطلب الاجر لديه لا من يطلبه بسوء نية وللاغراض دنيوية يقصد
من طلب المال والجاه او لنصر المكابرة والمماراة وقد قال انه لما بلغ علماء
ما وراء النهر بناء المدارس ببغداد اقاموا مأتما للعلم وقالوا كان الذين
يشتغلون به همم ارباب الهمم فينتفع بهم فاذا صار الكسب لداعية فانه يسارع
اليه الاخساء فيكون ذلك سببا لارتفاعه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم ليماري به السفهاء او يكاثر به العلماء او يصرف به وجوه
الناس اليه ادخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله
او اراد به غير وجه الله فليتبوأ مقعده من النار وعنه صلى الله عليه وسلم
من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا
لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وفي الحديث المشهور ايضا في الثلاثة الذين يقضى
بينهم اولا ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكن تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ومن يبشر اوحى الله تعالى الى داود لا تجعل بيني
وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي
انتهى هذا ما ذكره وقال الشيخ زروق في القواعد الحسية على تنويع الطلب اربعة مجردة
علم التوحيد وانه لا بد وانما يجزئ منه عقيدة مجردة من البدع كان في التبيان
كترجمة العقيدة للامام الغزالي في قواعد عقائده واوسطه في رسالته القدسية
والعلم معرفة اصول المذهب لتصحيح العبادة وقواعده والتفقه فيما يرجع من السنة
والاشتغال بانواع التأويل من غير احتياج لذلك لانه مشتت للقلب مشوش
للزمان موجب للاهمال متضمن لعرفة الربوبية من القلب الا في حق كامل متمكن
للشريعة بها او فيه من العلم والبيان فيتفرغ بذلك وبقاء الاشغال الا فيما لابد
ومن اوراد لذوي القلوب الطاهرة للتخلص سليم فيما يحتاج اليه ويقدر على
القيام عليه الثاني علم الفقه وان ذلك واقل ما يكفي منه معرفة الابواب

دين ودنيا

وقد تركها وأوسعه ما يتسع الكلام فيه من كلام وإغلاء ما تشابه الحجة والحجية
من يعلم بالتوحيد والتحكيم والتدليل والتعليل وأنواع التقسيم وأمر هذا
فيه التشرف في المجالس وتشتيت الذهن بالاحتمالات واتساع الدائرة في مسائل
الحركات ورؤية النفس بالتحصيل بمقالة الإقرار وبكلام الأخفش وابن
والاشتغال بمهمات العربية فتعلم فيستحقها ساكنا فتنقص أهل محل القابلية ○
فتمم ثم أمر الدعوى ورؤية النفس تسلم من آفاته وبالله التوفيق **الثالث**
علم النحو والاشتغال في بدية بتحصيل العربية والنحو في وجه تعظيم الرب تنبيه
بإقامة الحقوق والإعراض بالنحو على كل مطلوب وإقدام من فيه بدراية المراتبة
للطالب وأوسعه منها ما جمعه وبعض كتب الحواشي والإملاء كتب ابن عصفور
ومن نحا نحوها فأما كتب الجامعة وابن سعيد وابن أبي الربيع وهو أبدا العتبا من البنوخ
ومن جرى مجراهم فلها رجال لهم في الفن يد جال وفرسان في التمييز فإن فيها
يشتغل بها في البداية ولا في النهاية إلا قليل ولا في التوسط إلا الأذكى
ثم يرجع إلى ما يتسلى مأمور ذلك ليسلم من آفاته وما سوى الإحكام فلا
تنضبط في ترجمة من كتاب أو يحتاج لتبرعات كثير فرادى إلى ما يسمع به فرح ○
بتطويل الأقوال وفارق قواعد النحو إلى ما ترقم لدى وربما أدى إلى ما يحمد أو يحمد
في الإلانة بينهم فالتقصير والتبحر في الأصول كما قيل ✱

✱ من لم يكن بعلمه لشربها ✱ قضيته شرا مرا منها ✱

إحماد الله من النيلة بعد تركه **الرابع** علم ابن يطلع والتركيبة واتبعها ○
والتهذيب وذا على الرتبة العربية لغة ونحوا وقد يعسر ما هناك وإلى ابن بعد
ما ينفع به التعليم والتفهيم على أن المقصود بالذات ما يتوصل به منه للصلاح
الكلام وإنه قد يسر الله بفهم لديه وفيه والله أعلم **الخامس**
ولا ضرر في ترك التعمق فيه بل العبرة بالكلام بل لا يحتمل كثرة وقلة ما كل كلمة
وجملة يحتاجه الإنسان ويعلمه من النحو ولا من يعلمه ولذا يقول أهل الإحسان
إن الوجه في قول العلم بالنحو في الكلام كالملح في الطعام من ترك الإصلاح
بوجوده والفساد بعدمه من غير فلا حاجة لكثرته ولكنه قد تتبع منه فروع ○
وتدقيقات وتشغيبات لا يحتاج إليها أو يضيع بها أيامهم وذلك ضرر

وان مصطلحات الحديثية والفقهية وغيرهما ولاسيما اصطلاحات الصوفية
فانهم لهم لغرابة الفاظه ترد لا لتحقق علم تقنا فيه الرواضعة المعرفة عندهم الحق
فمن جهلها اعتمد ظاهرها هلك ويغني عنه من اتقن معرفة اصطلاحها لان مصطلحات
لذوي كل حال وبعض الحديث تعرف من قواعده وعلم التفسير كذلك ولكل منهما
كلام ولا كمن وحرف ومصطلح في الكلام للسنة والفقهاء والادب للمفسرين والمحد
واصحاب المعاني والتحرير للفقهاء والعلماء واصطلح للقارعين والابناء
وللاصحاب رتبة دون اية فيهما والعلوم التي هي ما الكتاب والسنة في الجملة
ثمانية علم اللسان وهو الادبية وعلم الحديث وهو التفسير وعلم الاذكار
وهو العقائد وعلم الاسرار وهو الطب وعلم الحساب وهو التنجيم وعلم الاسد
السلطان وهو السياسة وعلم الاختيار وهو علم المعاش وعلم الاخلاق
وهو علم التصوف ولكل منها مشرب وحقيقة وعلى ام ديما ما من العبودية
لا بد له منه ونوع من العلم على حسب ما اهله واذا علمنا العلوم المذكورة
فقد بانت لك العلوم المكررة **خاتمة** تشتمل على فوائد الاولى
في ذكر الفرق بين العلم والمعرفة في اصطلاح الصوفية اعلم ان العلم قديم
تقسيم ويسمى معرفة ايضا عند المتكلمين ولذا قال القاضي ابوبكر رحمه
الله ان العلم هو المعرفة ولو قيل فما المعرفة لقلنا العلم فيا رجمل ابيا في
العبارات كلها بمعنى سمعنا وقدم وانزلنا ان اصطلاح بينهما بوجهين احدهما
ان العلم يتعلق بالكليات والمعرفة بالجزئيات وثانيهما ان العلم فيه يعني
على ادراك تعريف الشيء لتعلقها بهما في المعنى فهم ثم الاول فهو متعلق بما
بالنسبة العكسية فهي كلية غالبا او ابدا علي انه عينا دون في المحمول اذا كان
جزئيا ولعل المعرفة قاصر بعد علمت المراد بالجزئيات والكليات وان كان
التي تتعلق بها العلم تكون ايضا جزئيا بحسب فلا معرفة فافهم الثانية ان المعرفة
تستعمل حيث يسبق الجهل والعلم اعم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال
عارف قلت اما انه لا يقال عارف فيحتمل لهذا ويحتمل لانه لم يرد به
توقيف ولعل ان المعرفة تكون حيث يسبق الجهل فان اريد بالمعرفة الذكر فالقول ؟
ان يقال حيث تسبق الغفلة بان يكون الشيء معلوما ثم ينسى ثم يعلم بعد

الفرق بين العلم والمعرفة

وان

ذلك عند الذكر فتصور ذلك منه المعرفة في هذا النظر يقول من كان التعبيد
عنده من فيض فتلوح من بعد وفاء الزيغ *

* وفيض بما من بعد عشر مرجعة * فلا يأمن فيه ارى ان تعذر تقدم *

واللسان اي هذا العشر ايضا مستحيل على الله تعالى الا لا ينبغي سبحانه ولا يقول
وانما الدم ويبينها بالمسند والمعرفة فانه يقال العلم ما حصل من كسب العقل
والسماع او من كسب الشرع والاستدلال والمعرفة ما حصل من غير تقدم دليل
على جهة الكشف وان شئت قلت يقال في الاول علم مكتسب وفي الثاني علم موهوب
فيكون العلم اعم ويكون لكل منهما انشاء واستغراق بما سبقه فيه ان لك في
الاول لازم عادة ومنه العشر بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والثاني
الشاذ بقوله ان الله تعالى يعطيه لمن يريد من عباده ومن فوق الاستعداد وكون
ايضا من انشاء وذلك العشر بقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وتحصيل الاشياء لمن قبلها وقد لا يمكن من جهة الشارع الا بما
وانما من جهة العادة فالعلم لما كان راجعا الى الاكتساب العادي كان قصيرا كما
يقول ابنه من عقلا او عقلا بقاصد بحصل ويحصل بعدو ويرفع والدم فيه الا بعد
وراء العذر وهي خصم من يتصور من كان شيئا فبحرية لقاعدة بل يجب الذوق
بكل ما يستعمل ثم يتبينهما ولا يسمعه حكمهما على من تبين بهما ومن هذا كان من تكلم
في التصوف بلسان العلم كانما يسير الى كالب والتي الى بغير القواعد ويجيزها
يخالف غيرهم من ارباب المواهب فان الفوائد تختلف في الشيء الواحد لكن شأنه
تشارع مختلفة مثلا يقول الواحد ان هذا كذا ويقول الاخر هو كذا فيتمم كل
على ما يجد وقد و القائم يتبعهم فيها جميعا ويجيز منها ما هو الا بالدليل والفرق
ايضا من معنى اخر اختص به اهل ان ما يعلمه اهل العلم لا يتفاوت الا بالزيادة
والنقص وليس من شيوخ هذا من تكفينا فلم نكن للزيادة والله المستعان الثالث في
ذكر بعضهم في ذكر بعض ما قيل من الشعر في العلم جملة وتفصيلا فان في الجملة
فمن ذلك قول بعضهم

* مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم * وعنه فكاشف كل من عنده فهم *
* ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذي امره حتم *

فلا ترى الجهل يزري بالمليح * وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
يقال كبير القوم وهو صغيرهم * وينفذ منه القول والحكم
وان صغيرا في الامر رشد وراشد * واقتني سنيه ومن يستقم فرم
يروم ويغدو اثره كاسب بغية * تركب في اصحابنا الشمس والنجم
اذا اشكل المسكين عن امر دينه * بدت رحمة الفقر في وجهه تشم
ومن لم تعلمها ابتغى فتنكرا * مراتب للعلم ترقى والا حلم
سوى السوداء السوداء بامر بحاتها * فان لهم في الامر قد
فيا ليت رواة العلم واهله فيهم * بمعرفتهم دين وخلقتهم علم
ولا تعرض عيناك عنهم فانهم * نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فما الفتى لولا العلم فانتفع الهدى * ولا يلح من غيب الا نورنا رسم

وقال الاخر

بشر العلم يكشف كل ريب * وينتم وجه مطلبه المريد
فاسال العلم في رجب ومرب * لهم فيما استفهموا ابدا مزيد
اذا عملوا بما علموا وكل * له فيما ابتغاه ما يريد
فان سكتوا ابيكم في فقه * وان نطقوا فقولهم سديد

وقال الاخر

رايت العلم صاحبه شريف * وان ولدته اباء لئام
وليس يزال يرفعه الى ان * يعظم قدره قوم كرام
ويتبعونه في كل امر * كراع الضان يتبعه السوام
ويحمل قوله في كل افق * ومن يك عالما فهو الامام
فلولا العلم ما سعدت نفوس * ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي * وبالجهل المذلة والرغام
هو الهادي الدليل الى المعالي * ومصباح يضيء به الظلام
كذاك عن الرسول اتى عليه * من الله التحية والسلام
وفي رواية
اذا هو وارد كالبدر يجلى فمن * له عقل وليس به سقام
فاما عالما تغدو واما * الى التعليم يخرجك اغتنام

وشاهد الحق للاعمى فهو * ومن لنا بهداة بعد ذاك سالم

كذاك من النبي اتى عليه * من الله التحية والسلام

وقول الآخر وينسب لطائي بن جناح

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم

تعلم فان العلم زين لاهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم

تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم

وقول سابق البربري

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كاعمى ما له بصر

وقول ابي بكر بن دريد رحمه الله تعالى في قصيدته

العلم زين وتشريف لصاحبه * اتى لنا بذا الآيات والكتب

والعلم يرفع اقواما بلا حسب * ويكفي من كان ذا علم له حسب

فاطلب بعلمك وجه الله محتسبا * فما سوى العلم الا اللهو واللعب

وقول الآخر

يعد رفيع القوم من كان عالما * وان لم يكن في قومه بحسيب

وان حل ارضا عاش فيها بعلمه * وما عالم في بلدة بغريب

وقول الآخر

تفرقت علوم من اشاير * بروق العلم ابتغا وشوقا

كسانا علمنا فخرا وقدرا * وبالجهل اكتسوا جهلا ولوما

هم البهائم اذ يبدو فهمهم * فكيف بان نري انورا علينا

فلا نعيبهم ولا نعتب عليهم * وكن للكتب فيهم قريبا

وقول الآخر

العلم يبلغ فوق قدر اهله * وصاحب العلم محفوظ من التلف

يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه * بالموبقات فما للعلم من خلف

وقول الآخر

لو ان العلم مثل كان نورا * يضاهي الشمس او يحكي النهارا

كذا الاجهل اهل العلم ما انتباه * ونور العلم اثمر واستنارا

ان فيهم هذا مما يكثر. وانشد في التحضيض في ذلك في كتاب الله تعالى وما روي عن
شيخ الشيوخ ابن ... رضي الله عنه قال محمد بن ... اشتغلنا بما فيه تبركا في
ذلك فلذا انشدنا نقول *

اذا الصحاب قالتم الثلاثة * فما ملة بافضل من كتاب

فقال تعلمت انا الاشتغال بكتاب الله اولى وفي الحديث فرق بعضهم

الا ان خير الناس بعد محمد * واصحابه والتابعين باحسان
اناس ارادوا الله احياء دينه * بجمع الذي قد روي عن الرسل ...
اذا اعتاد علم الحديث تسارعوا * به حفاظا للناس من الفرع والاصل
وسار رواتهم في جمع علمه * واوطانهم ... لهم ...

وقول الاخر

واكتب على جمع الحديث وكتبه * واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من اربابه نقلا كما * سمعوه من اشياخهم تسعد به
واعرف رواته ثقاتا منهم * كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وانما * نطق النبي لنا به عن ربه
وتفهم الاخبار ثم احفظه * من جهة فيه من فضله ومن ذنبه
وهو المبين للعباد بشرحه * شرع النبي المصطفى ثم صحبه
وتتبع العالي الصحيح فانه * قرب الى الرحمن تحظ بقربه
وتجنب التصحيف فيه فربما * ادى الى تحريفه بل قلبه
واترك مقالة من لحاك بجهله * عن كتبه او بدعة في قلبه
فكفى المحدث رفعة ان يرتضى * ويعد من اهل الحديث وحزبه

وفيهما قال الاخر

نور الحديث مبين فادن واقتبس * واحد الركاب له نحو الرضى الندس
واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت * اعلامه برباها يا ابن اندلس
فلا تضع في سوى تقييد شاردة * عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى اخي جدل * شغل اللبيب بها ضرب من الهوس

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر * يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس * حرز لمحتم من نعمى لمبتئس
ورد بقلبك عذبا من حياضهما * تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس
والزم بها المسلم والصحبة بها السلم * وانبذ هوى رسمهم جاه ربع الدرس
واسلك طريقهم واتبع مذهبهم * تكن رفيقهم في حضرة القدس
تلك السعادة إن تلمم بساحتها * فحط رحلك قد عوفيت من بؤس

وفي علم الكلام قول بعضهم

أيها المغتدي لتطلب علما * كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما * ثم أغفلت منزل الأحكام

وقول الآخر

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم * وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

وفي علم الفقه قول بعضهم

إذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

وفي النحو قول بعضهم

النحو يصلح من لسان الألكن * والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا أردت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الألسن

وفي غير هذا للشيخ أبو عمر رحمه الله

العلم يرفع كل بيت هين * والجهل يحط باللبيب الديني
فالعلم يكرم بالوقار وبالتقى * والعلم يعذرك إذا لم يشنه
وإذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها عند التقي المؤمن
علم الديانة وهو أرفعها لدى * كل امرئ فتبيغ فتبين
هذا الصحيح لا مقالة جاهل * فأجلها منها مقيم الألسن
لو كان مبتدئا لقال مجاوزا * فأجلها منها مقيم الألسن

ولا شك أن أشرف العلوم وأجلها قدرا ما يستعمل فيه بإذن الله تعالى معرفة الله

تعالى بالله من جمال وجلال ومعرفة افعاله وحكمته في ارضه وسمائه وملكه وملكوته
ومعرفة احكامه وذلك كله مضمون علم الشريعة الكلام منها وابن عباس
وهو ابعد في التدبر والحكمة والى ثبتت قلت معرفة ما للنفس وما
عليها وابن شيبة قلت معرفة الله وبلائه ومعرفة النفس وما عليها
والامر مما ينبغي من الاحوال على النفس من جهة الله تعالى وابن شيبة قلت
معرفة العبد ومعرفة علمه وحكمته وهو بمعنى الاول وقد اشرت الى ذلك حيث
اقول من قصيدة

والعلم زرع ليس يزكو الا في * يغنى فيحصى من جناه ويقترى
حتى يصادف تربة من لمسه * لبثت بماء او يكون غير بلي
ويدري عن التوفيق بستانا ومن * كيف سواء قابلا لم يعسر
قمنا لحي يتهم عن ان يثار * شتى اذا اخصبتها لم تعرى
واجل تعبئوه به ومنا قبس * ذو ابه كسب اله يبقى الجمل اله عود
عن قارئ ام شرائع حفظته * وبعاله فانى جعفا تابعا اهتدى
ومدار هذا العشرة في اطوار * من بعد وغدو من اثر تبترى
تلك العقارب لاشفا شرقات * يهز ولا يمر خصيم ملدد
فاذا انجلت بالتاسك والتقى * وانابة للمالك المتوحد
ازرت بتاج في جبين مملك * من عسجد لؤلؤ وزبرجد
هذا التفصيل الاجمالي وارد فيما ضافي فيهم في كل علم انه افضل بالنسبة
الى امر يعتمد وبه وقد اشدد في تسهيل الى التدبر ابو حيان في قصيدته التي يقول
فيها ومازال هذا العلم تنميه سادة * جهابذة تستمد وتعالى هذا
الى ان اتى الدهر العقيم بواحد * من الارض تنميه الليالي قد امر
اهل دوريه الى ابيليل ابراهيم * اتم له بالشرح والعلم ماسن
في سر الشطر فقد قال بعضهم
حكمة المتكبر ذهب * واختلاف الناس فيه العجب
كل علم فضل فانون له * وبه يدرك ما تستصعب
وما من علم الا وله فضيلة يختص بها وقد تتمايز بها تغتبط عليها من يولع

به ممتزج ويتكلم بها المريد من وجه الثالثة فرعت الاشارة الى ان
العقل من سبب العلوم التي تجب للمكلف في الجنايات والخيرات ان العمارات
لا علم وكذا من لم يكمل كالصبيان او عرضت له آفة كالمجنون والنائم
والسكران وتقدم للامتناع وجود الموقوف دون الموقوف عليه ثم كون العقل
في الذي تكليف التعليم وموقوفا عليه مبني على انه ليس بعض العلوم على فهم وان
قابلا من امكانها وينزل ايضا عقلي بناء على ان استلزام الدليل للنتيجة عقلا وان
في التوقف عادي للمنور شرطه الا ذراب مختلفا الجبلة تذمهم فان قيل
انه كثير انما نجد علوم ومعارف من عند من العقل كالبله والمجانين والصبيان
وكثيرا ما يوجد العلم في امور الدين في الدنيا والعكس وفي توجيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن الكوفة من الصحابة فاكان يحصل الواحد منهم ان يشهد
من السوق بيني الام وهم بفقهاء في دين الله وقال تعالى في حق من يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وقال تعالى قوم لا يكادون يفقهون قولا فلنا انما او لا
او المرفوع هذا العلم المكتسب في العادة وما يقع للمذكورين ليس منه بل قد هو
لهم لنتائج ليبانه او ان الصبي بعد العقل الصبيان في صغره ولم يكن هو عمرا
العلم فانه فلا عجب في تدركه عنه وكذا يقال في الصبيان واما البله ولا
سيما من اولياء الله تعالى فهم انما فقدوا عقل المعاش من فيه فانه التكليف
لاعقلاء هم واما ثانيا فنقول حصول العلم للعقلاء كلها بالقسمة والعقل
للعلم بمثابة الشمس التي يدرك بها في الجارح البصرية ممن اشتغل بوجه
فعلو من الا من ومن توجه الى ناحية فاعطاه الله من ذلك باذن الله تعالى
فسبحانه ان يرحم عقولنا الى ما ينبغنا عنه وان يجعلنا من اهل العلم
النافع واعلم انه يتزود ويضعف في ذاته باذن الله تعالى وكذا يقال في
اكثر من اعطي من العقل في اكماله ووهنا او زهيدا او نقصا او نكاير
ونحو ذلك فان قيل اذ يكون اختلاف في الذهبية الواحدة فلنا
للتلازم الوجوبي لم لكان قد يوجد من كونهم في الاختلاف انما نعبر وانما عن شيء

والشيخ من جهة ما ذكرناه فوق ولا إشكال في شيء من ذلك ويفترق أيضا
ويختلف في توجيهه وجه امتزاجه وذلك بحسب الصفاء والاستقامة من الصواب ومن
التوجه ووضوح المدرك وكثرة الجد أو قلة نشاطه وبحسب غير ذلك كله فإنهم
اتفقوا أيضا من هذا المعنى أنه قد يفتر العقل ويقل الملكة لعدم الاشتغال
وقلة الممارسة وقد تقوى الملكة مع ضعف العقل لكثرة الممارسة وكمولها
ومثل هذا الذي ذكرنا في كل شيء راجع إلى الجد وقد تكون الملكة ويقل
التحصيل لقلة الممارسة أو سوء الحفظ وقد يوجد التحصيل ويقل التحقيق
لقلة الممارسة أو سوء الفهم وفي هذا المعنى قال ابن ... لقيت فقلما يوجد
تحصيله التام من يحصله وقلما ترى فقيها على العكس الا ... متى قيل فلان
حافظ أو قليل الفهم تارة يراد به ما هو من التحصيل وهو الكلام ويجوز
أن يراد به الملكة وهو العلم وإذا قيل حافظ للنحو مثلا فحقيقته في تحصيله أو تحصيل
من العلم في النحو الملكة والمسائل الغرائب فتارة لكونه يعرف من هو وهو
الحفظ وتارة لكونه يجمع من الدقة والتحصيل ولا فضل إلا للكفاءة والممارسة
ولا سيما في الغرائب الفقهية المبتغاة أبو دقيق تفريع مكانة التهذيب وحفظ
الذي جمعه فإن لم يكن كذلك وإنما هو الشيء من الدرس وبين لكنها معنوية فلا كبير
فضل له أنشد بعض الأدباء كما قيل

إنما الجهول من شيخ * أعلم الناس من حفظ آنه *
أو تصلف بعلم * كلما نبهته الا ... *
فإذا جاهلتا رضا ... * زرعة العلم العلانة *

وهذا من أوصاف القاصر فرهنا عن بابه لتثبت المسائل بعضها ببعض ... أسما
الشأن بهذه الجملة فإذا ذكرنا من العلوم في الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام قسم
مشهور الاستعمال في الفلسفة وفي الملة وقسم بالعكس وقسم مشهور في الفلسفة
دون الملة وقسم بالعكس فأما القسم الأول فهو العلم الإلهي والطب والمنطق
والموسيقى فقد تقدم مثاله ببعض الشرح ونتم هنا المهم منه للمناسبة أنه وإن لم نكتف
بكونه قسما واحدا وأورده في الملة للاحتياج إليه لا من أن ... علم أنه هو علم الكلام
وأنه ينبئ على ما فيه ... فأما المنطق في الجملة واحتياج الطب إلى التنبيه

على

قلّ فائدته من اوضاع الكتاب عسير فانه نعم واكثر الملاحم تفتقر اليه واحتياج
المنظر الى ان يعلم ايضا انه معقول لا دايما في مقابلته فيقتضي غلط من يجريه
في عقله ويجعلها للفلسفية كما مر واما عكسه وهو ما ذكر من علوم العربية كالعربية
والفقه والحكم والاجتهاد مثلا بقدرهم هنا ايضا فلا بد منه لانه تابع ويحتاج
اليه احيانا ومتى يحرره كما ينبغي في المحلية واما الادب ومن علم الفلسفة
خلاف ما ذكر قبل ثم مع تلك الكيفية فيه بالاشارة عن التقدم [illegible] والاجمال في
التفصيل لعدم تذكر امانة [illegible] واما المقصود من ذكره الاطلاع بوجود
الزيادة في التعليم واستيفاؤها من الجهالة واما الرابع وهو جميع العلوم
التي هي اصلا [illegible] فلنقتصر [illegible] ناصر الاشارة
[illegible] فيه [illegible] واجزائها جميعها
فليعلم والله المستعان

الباب الثاني

في احكام العالم وفيه فصول الفصل الاول في حقيقته اعلم ان العالم لفظ
مشتق من العلم فالعالم هو المتصف بالعلم اذ قد ثبت ان العلم يجب ان يكون علما
بحكم الاشتقاق وكما ان كل مركب [illegible] قبله علم بحكم الاشتقاق ولذا كان العالم
من اسماء الله تعالى لان الله تعالى له العلم التام العام المحيط بجميع الجزئيات
والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والواجبات والمستحيلات
وهو تعالى العالم حقيقة ويكون العالم ايضا وصفا للمخلوق بطريق [illegible] من تعليم
وان لم يكن [illegible] وقد اثبت الله تعالى لعباده العلم فقال تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون
وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا وفيه اثبات البعض ونفي الجميع واثبته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث [illegible] الله علمه [illegible] بالعلم وقد تقدم جملة من هذا
في فضيلة العلم ثم ان اشتقاق العالم من العلم بمعنى حصول الصورة [illegible]
من كلامهم حيث يراد هذا المعنى والعالم في العرف حيث يقال فلان عالم وهذا
عالم [illegible] واتفق العلماء على كذا ان [illegible] هذا المعنى اذ [illegible]
مجرد [illegible] كلهم علماء اذ لا يخلو انسان في الجملة من ادراك

ثم قال ابن عرفة الادراك في تحقيق الامر فعلمه انه ما هو من العلم بمعنى الملكة او
القواعد المقررة على ما تقدم والعلم حينئذ بمعنى المعلوم ومن صنعة بمعنى
الاشتغال والمزاولة ان تكون للوصف الاشتغال وبالمعنى الاول صار اسما على ذلك
ادوات مدركه البعض او بالملكة التي من شانها الاستطاعة الدائمة او من اجل الجميع
لا مطلقا وبالاكثر بحسب الصنوف البشر او يكون على النسبة فقائم فعله ذو علمه
كما يقال في التدبر وتام وانه ذو البروق وانتم اذا علمتم متزايدا ام ادب العالم
في هذا المحل من قوله العلم بمعنى الفرق يطلق على الجنس فقد يكون له جميع
فنون العلم بقدر الكفاية البشرية وقد يكون له بعضها كالفقه والنحو والكلام
تنكلا فيتخذه ادبه كما يقال في مذهب علماء الكلام او علماء النحو وكذا في
ومع ذلك ايضا بوصفه فيقال متكلم وفقيه ونحوي وحرر الحجلام المتاخرين
من جمع المعنى المتعلقة ايضا العلاقة فيما لغة في الوصف

الفصل

الاول في وجوه ادب العالم في نفسه وهي اقرب منهما تقوى الله
تعالى وقيام حقوقه وفي جميع حركاته وفي سره وعلانيته وليستشعر قا
ادب به الله تعالى من اياته في مجتمع حفظها وفهم من اهانته فيها فان
تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وقال تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون وعن الامام الشافعي
رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ويستشعر ذلك الورع والوقار
والخشوع والخضوع والسكينة وحسن السمت وعن عمر رضي الله عنه تعلموا
العلم وتعلموا له السكينة والوقار وروى هذا الحديث في كتاب ابي عمر
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن
تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء ومنها ان يصونه كما صانه اهله ربيعة
عليه دناءته وبتوقيه فلا يذهبه بذهابه الى غير اهله من ابناء الدنيا من
غير ضرورة او لمن يتعلمه منه في بيته يوتى الحكم وقال ابن جماعة في
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما *
ومن ادبه متزايد بالعلم ان يجعله العلماء الى المتعلم فان دعنا غرورة او

آداب العالم

ذهبيتا

تقييدا تحكمه في ذلك مع النية الصالحة فلا بأس ومنها أن يبعد عن الدنيا
ويبتعد عن بنيها لأنه أعلم الناس بخستها وفتنتها وكثرة همها وقد قال الشافعي
لو أوصى لأعقل الناس صرف إلى الزهاد ولا أحد أحق بكمال العقل من العالم ومنها
أن ينزه علمه عن أن يجعله سلما للأغراض الدنيوية من مال وجاه ورياسة
وتقدم وشهرة ونحو ذلك فإن ذلك يبطل أجره ويذهب ثمرته ويكسبه وزره
ويمنع النفع به وقد روي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال أوتيت فهم
القرآن فلما قبلت الصرة من أبي جعفر سلبته ومنها أن يتنزه عن دنيء المكاسب
والأحوال كيفما قدر عليه فلا يشتغل بحرفة رذيلة ولا بما يشينه ولا بالفارغ من
أموره ولا بمن هم لذلك فإنه أقل أن يبتعد من الوقوع في ذم أو مخوف وأقل أن
ينفع به تشبهه من ضمه ولا ينتفع به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت
معلما كذلك على المعلم أن يرفع في شيء الأوضع لم يعلمه إنه شرك بيت له ليبرع
الوهم ولا فرق في هذا الأمر التجربة والملائمة من أن يلبسها الذين يتولون منهم
في صلاح أنفسهم لأن يكونوا قدوة لغيرهم ومنها أن يأخذ نفسه بالعمل
بالعلم ويجتهد في الديانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا الاشتغال عنه
مع الصبر على ما يتحمل من التعب والأذى في ذلك ومنها أن يأخذ نفسه
بالكمال في أقواله وأفعاله من جميع العبادات فلا يرضى بالقليل ويأخذ بعظم
الحرج بل ينبغي له في ذلك تحسينها وتحقيقها وتفعل المكتوب قدوة لغيره فيحصل له
أجره وأجر من تبعه ومنها أن يجاهد في رياضة نفسه وتطهيرها من جميع الصفات
المذمومات كالكبر والعجب والرياء والحسد والحقد وغير ذلك وغير ذلك مما
هو في كتب التصوف وتحليتها بالكمالات أضداد ما تقدم له من محلية والتحلية
والتحلية فيجمع بين الكمالات والنقائص ولا يرضى بأقل الكلام فإن التقاعس
سوء اللثام ومنها الدوام على نفع الخلق والحرص على الازدياد فيه ومنها
أن لا يستنكف عن أخذ العلم عن كل من يفيد ولو دونه فإن الحكمة ضالة المؤمن
يأخذها أينما وجدها ويزداد بكثرة استمراره ويدوم انتفاعه وقد أخذ جماعة
من الصحابة عن التابعين ومنها أن يثبت علمه للناس ويدوم عنه صدور
الرجال فبذلك تثبت ثمرة العلم وتتصل فائدته وذلك بالتدريس والتأليف

والإفتاء والتصنيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه لأن يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ويروى من الدنيا وما فيها وعن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز
ولا ينفق منه وفي رواية أخرى مثل الذي يتعلم العلم لا يحدث به الناس كمثل
رجل رزقه الله مالا لا ينفق منه وقال علي كرم الله وجهه لم يوخذ على أهل الجهل عهد بطلب
العلم حتى أخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل
وفي حديث آخر من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه ويروى عن
الأوزاعي رضي الله عنه بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة كما يسأل
الأنبياء يعني عن تبليغه وعن ابن القاسم كنا إذا ودعنا مالكا يقول لنا اتقوا
الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه
الله تعالى إلى بعض عماله أما بعد فمر أهل الفقه والعلم من جندك فلينشروا
ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم والسلام وعن علي كرم الله وجهه من
علم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما ويروى عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره وعن ابن عباس
قال معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ويقال العلم كالنار لا
ينقصها ما أخذ منها ولا كدرا إلا أن تزد وقودا فنيت والعلم يبقى النفع كهي
وإن ذهب وسنذكر إن شاء الله التفصيل في شأن ما ينبغي أن ينشر من العلم ومن
ينبغي تعليمه وغير ذلك

الفصل الثالث

في آداب العالم في التدريس وقد قدمنا أن نشر العلم يكون بثلاث التدريس و
الإفتاء والتصنيف والكلام هنا في الأول فنقول ينبغي
للمدرس أعزه الله إذا خرج أن يجلس لدرسه مطهرا من الحدث والخبث ويتنظف ويلبس
أحسن ثيابه مما يليق بمثله في زمانه وبلده قاصدا بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشريعة لا للرياء ولا للفخر ولا للمراء ويمشي إلى المجلس بالسكينة والوقار وقد
يلزم أن يتعلق أيضا بالتدبر والحال الذي إنما يغلب عليه حال العلو والعز
فينبسط وقد يغلب عليه حال الخوف والورع فينقبض وينكمش والكل على
خير ويصلي قبل خروجه ركعتين إن لم يكن في وقت كراهة كما في الاختيار

في آداب التدريس

العلم

الله تعالى فيما يريد من نشر العلم فإن كان مطلوبا ادمية في الجملة فقد يكون ذلك
واجبا او مندوبا وقد يحرم فلذلك يكون به مكروها او محرما فليعلم وليستشير ارشاد
الله في التعجيل لم يكن متكلما فقد يكون في ذلك اخر اهم منه فإن ذكر فاولى
بالتقديم فلا بد من التكلم في هذا الكلام فإنه مستعانة بالله شيء غير لعلها تقع في
محذور او محظور ونحو ذلك انه في الأمور التي تشمل كل تم ورتيا اذ انه اذا قامه
بعد وسينتظم بنية صالحة في بث العلم ونشر فوائده وتبليغ احكام الله تعالى في
عباده والإعانة على البر وتنمية ثمرة العلم وصيانته عن شبهات الضالين
وتغليط الجاهلين ونحو هذا من الفوائد من الحسنة وليستعذ بالله ثم بنية القيام
والوفا من الجنية كما تقدم ومنها إذا خرج من بيته ان يقول بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله على نفسي وديني ومالي اللهم
رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما
عجلت ويقول اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وغير ذلك من الاذكار
الواردة عند الخروج وليقل اللهم ثبت جنانه وادر الحق على لسانه ونحو ذلك من
الدعاء الذي يصلح للحال ويذكر الله تعالى في مسيره ويخفق الى ان يصل
الى مجلسه فإن كان في مسجد صلى تحيته والا فليركع ركعتين مستقبلة كما في الوقت ثم
سلم على الحاضرين وجلس فليشتغل الا ذكر بسكينة وتواضع ووقار مستقبل القبلة في
جلسة التشهد او نحوه مما يكون له من رجليه ولا احدا منهما من غير عذر
ولا يرفع احداهما على الآخر ولا ينكئ على يديه ولا يتكئ على حالة تؤذن بالاه [مستقبلا]
بالجلساء او ضبه وكنبش الا لعبث باللحية وادارة الخاتم ودم فقعة الاصابع
وتشبيكها وكثرة الضحك والالتفات والمزاح او تشغل القلب كالجوع الشديد
والعطش والهم والغضب والنوم والقلق والبرد والحر المؤلمين ونحو ذلك
ومنها ان يميز للناس من ليستمع الغور والضعف والكبر والصغر فإن العلم
كما جاء في الاثر ليلك متى يكون بيم اغير اهل الا قد تختلف باختلاف انفس
العلوم من علم يقع للقلب كعلوم الشرع وقل قدر ما من المواعظ ت
والشهادات والحكم فلا بد ان يتنزله المجلس العلم ويكون القائم به بارزا البشع

به لها او وعيها واستملاء واستماعا والمستفيد والشاهد عليه كملا وعليه اجر
انما هو للجماعة كذا قاله ابن التهوي وعلم الكلام وشبه العلوم العقلية فلا بد
ان يجعل لها رتبة خاصة حيث يختلط بهم ولا يتأذون به ويتم ولا يتأذى بهم ولهذا
قال الشيخ اجعلها من علم الكلام بمنزلة الدواء والفقه كالغذاء والاول للخصوص
والثاني للناس كافة ومنها ان يكرم المتعلمين عليه ويبين لهم منازلهم في السن
والشرف والنجابة وقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم اصحابه ويكنيهم ويسميهم
باحب اسمائهم اليهم ومن نافع التلطف بالجميع وخفض جناح الرحمة عليهم وليلتفت
وليلتفت اليهم ويتواجههم ولا يبخس من واجهه احدا بحيث يتكلم فلعل غيره اليهم
الا من سأل او عرض شيئا او فعل كلاما خاصة في امر من يراجعه بعذر الحاجة ويرشده ان استمع
منه بعدا او ضعفا اللهم الا ان يستوفي تعنيتا لتعنته او نحوه ومنها
ان يفتتح بقراءة شيء من القرآن تبركا وتيمنا على ما جرت به عادة قوم وهي عادة
في بلاد تلك المغربية في الجنوب فان كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع شرط الواقف
ويدعو الله تعالى لنفسه وللحاضرين من سائر المسلمين ولا بأس ان يستعيذ الله تعالى
بعد التعوذ به من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو للجميع وللواقف
ان كان في مدرسة جزاه الله خيرا ومنها ان يرفع صوته بقدر استماع الحاضرين
بغير زيادة ولا يغض ويبين في كلامه فتتميز من غير عجلة ولا كسر ولا
تمحق ثقل ولا تكثير يلف ويسهل كلامه ويقف ويعيد عند الحاجة ويراعي في
العبارة قال العالم بن فرح الشيباني ان يجاوز المشتهي بفهم الآية كما ب
وكثرة التكرار ومنها ان يصون مجلسه عن اللغط لغير حاجة وعن الهزل
واللذة ويكره ترك الاشتغال بذلك وكانت لا يليق ولا سيما بآداب الاستفادة ولا يشتم
او يفعل له ما لا ينبغي في المجلس كالنوم والتحدث والضحك والاستهزاء بالناس
وغير ذلك مما يقع في التكلم والجلوس والمرور والتقدم والتأخر وكذا لا يعقد
بالمتعلم كما سيأتي بيانه ومنها ان يلازم من الانصاف ويتبع الحق واستماعه
من كل احد وان دنيا ويرد الى الحق في محله وقد قيل جنة العالم لا ادري فان افعلا

أصيبت مقاتله وقد نظمه بعضهم فقال

ومن كان يهوى أن يرى متصدراً ❊ ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وقالوا ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها وليعلم أن قوله لا أدري لا يضع من قدره بل يرفعه فإن الإحاطة متعذرة ولا بد من أشياء تكون مجهولة ومشكلة لا أدري ومن ظن في الإحاطة سوقاً جهل ومن تقدم إلى التدريس بغير علم فهو كذاب وقد سمعت قديماً بعض المدرسين يفتخر ويقول أنا ما قلت أبداً لا أدري فقلت له من أين اشتغلت أو أين اشتغلت بالبحث في مسائل الشرع فهو أولى، فقد اجتمع فيه الجهل والكذب والإعراض عن النصح نسأل الله العافية ومنها أن يرتب الدرس فيقدم الأشرف والأهم فيبدأ بتفسير القرآن ثم بالحديث ثم بأصول الدين ثم بأصول الفقه ثم بالمذهب ثم بالخلاف أو النحو أو الجدل وغيرها ومنها أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه مع ذكاء النفس وصلابة الوجه فإن ذلك لعب في الدين وازدراء بين الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الشبلي رضي الله عنه من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال أبو حنيفة من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي وقال قائلهم

تصدر للتدريس كل مهوس ❊ بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ❊ ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ❊ كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومن بعد ذلك يندرج من التعرض على الرتبة والجهل باستيفائها والتدليس على الناس والتلبس بمنصب العلم وأكل الوقف بلا أهلية وأخذ جرايته وقد يكون ذلك الوقف إنما يقصد المعلمة بالاشتغال عليه وبقصد عن المجلس من تركه لقصده ومن تمام الأهلية أن يحسن صنعة التدريس وكيفية الإلقاء والتفهيم والتحرير والتنقيح فإنه ربما يحصل العلم ولا يحسن هذه الصنعة فيقع في تخليطه وتشتيت بل الواجب في ذلك إذا أحسن أن يحسن الفن والعلم رحمه إذا لم يحسن المجلس الذي شرع فيه بعد تمامه وإلا سيفتضح بالتشتيت وبتقرير الكلام وتصويره بعبارة تليق بالعلماء والمتناظرين في ذلك عند الدرس والتعقيب مستقلاً

سفيه
كم
يدري كما عند ابن العبدري
لقد هزلت حتى بدا
من هزالها كلاها ...
معجم
...
شرح

إعرابهما أو يلتفظ إلى ألفاظ المعربة فيفهم منها معناها ويجري فيها اللغوي
والشرعي والعرفي والحقيقة والمجاز والمفرد والمشترك ونحو ذلك والمعرب
والمثنى والجمع الصحيح والمكسر والمعرف والمصروف والممنوع والخاص والعام ونحو
ذلك حتى إذا فرغ منها رجع إلى التراكيب فيفهم هذا ويشرع في التصديق بعد التصور
فإن فيها أن يعلم الكل ويفهم منها ما يليق كل تركيب يحتمل فيقرأ أنه
ونحته وأنه ولو أحاط بتحرير المعربات على ما ينبغي ولا يكون إلا نقلوا من صغر بة
على الخبر وتعويل عليه فمن لا يفهم بالمتوسط والمشهور والثانية أن يقرب
أركان الكلام بحثا أو سمعا أن زاد فإن فرض ذلك كله على ما قال الشيخ
فلا عبرة ولا ينفعه لأنه عرف من تعزير كما هو شأن أهل العصر والجهل
ثم يفرع جواب ذلك أو إن عليه أركان في الكلام وإلا إعراب من عندي إن أمكنه وإن
يشترطه الجواب على السؤال أمرين الجازم من طلبته أركانا صحيحة عندي وقد
حسنته من قبوله للفروق فهو وذلك إن يجزؤ خلو من خلل التي يكمن في النحو حيث
مثلا والحكمة في ذلك الموجودة في الإعراب أنه لا يعتقد أن أحدا من تقصير عليه
ولأنه في غنية من الزيادة وكفاية من الجواب فيثبت برهنة أن يطلب على
بنية أن يحسن ويستفيد وكان شيخنا أبو فارس عبد العزيز بن أحمد رحمه الله
ورضي عنه كثيرا ما يقول العلم ثلاث درجات من ترقى إلى الأولى ظن أنه علم وإن ترقى
الثانية علم أنه جاهل وأما الثالثة فلا سبيل إليها وإن كان عنده تكاسل فلا ينبغي
أن يقر على ملكة بطرق التصنيف والتأديب والتسهيل وإن كان متعلما لا يتعنتا
لأن ذلك يجر فراسة المتعلمين ويكسبهم خورا بعدم التلطف في الجواب وهي
كم من الجمود والحمق فإن ليلة بلطافة فيفهم أنه كلام حسن أو يتكلم مرتكزا وهكذا
يعلم ما المتعلم كثير فيتم تنبيهه على الفهم وإن بحث وقد حمل الكلام وتنبيه أعظمهم
بلطف من التنكيت والتنكيد ثم إن سنح له بحث في الكلام أو أورد عليه بحث فليشتغل
به أركانا يعقل الجازم في تبليغه وإن أعرض عنه حتى يكون مع أمثاله ويكون كل
ذلك بعبارة تتوافق مع عقول أهل المجلس لأن حقهم أن يجيب وهكذا فيما إن شاء هكذا
ابن غازي الشلوبين أنه دخل بعض من أكثر من هذا الله بن عبد الشيخ الجزولي النحوي
رحم الله الجميع يدرس في مسجد علم العربية فلما فرغ من درسه أتاه بعض حلقة من

على قدر أفهامهم فإن ألقى عليه سؤالا فأجابه بجواب فتوسع على قدر فهمه ثم ارتقوا
بهم إلى طبقة أخرى للمبتدئ إنشاد [illegible] بالفرج الأسئلة [illegible] بغاية
التفهيم والتدريج ولا يجوز للمدرس أن يقع على أحد وإلا [illegible] قبل [illegible]
الكلام أو يتنازع إلى رد مذهب أو شبهة أو بحث أو سؤال قبل تعريف ومتى
احتاج الكلام لإيراد أو تركيب أو بحث فيه أو جواب إلى دليل أو شاهد أو
مثال فلا يرى أنه تبيان به في محله على قدر الحاجة من غير إخلال لما يكون من
التصحيح والتيسير لا اغترار بهم اتكالا على الفهم من [illegible] احتاج شيء من ذلك
أيضا إلى تركيبه ومقدمة يستعان بها على الفهم أو التصوير تعين المسألة
بما يحضر بيانه وإيضاحه حتى يكون كلام المدرس بحيث لو شكل كان تفهيمها
حتى لا يكون مقبولا ومرادا أيضا مع وجود أنه ملقى في الحلقة وإن يقرأ [illegible]
الطلاب لقصور أفهام العبارات المحكمة فلا بد من تنزل [illegible] إلى عبارات وجمل
بألفاظ متداولة وتراكيب تليق بحالهم ولا عيب في ذلك حيث كان المقصود إفهام
وذلك إنما هو حيث يتعذر مثل الكلم بتعليم الصغير وإن ما المناسبة الجنس
بالجنس قلة المتشوش عليه إدراك أشارات المطول وإنما يشوش عليه الشيء
إلى تقاعد الصبا وقد قال ابن [illegible] البلد في هذا

* [illegible] * لعلي بالصواب [illegible] *
* [illegible] * ولا [illegible] *
* [illegible] العلماء [illegible] * وشان [illegible] تعليم الصغار *

فإن قيل الذي يتعين للمدرس قبل الكلام لا يحسن الصنعة ولا يعرف
ما يقول ولا ما يتعلم مما أخذته [illegible] تفسيره [illegible]
[illegible] على الجنس المتقدم إلى الأخذ بالمطول ولهذا نقل في [illegible]
القراءة [illegible] ثم يقع بالقياس [illegible]
بالفروع قلنا قد يكون ذلك [illegible] في باب الأخذ والرواية وأنه [illegible]
لا في باب التعلم والتدريس في الطلب [illegible]
الرواية [illegible] فلا بد له من تحري [illegible]
[illegible] من تحري [illegible] في النازلة وأما المتعلم فهو كطالب [illegible]

ينبغي أن يكون الغاية في الافتنان من العلوم وارتياضا من أدلة ليكون المركز في ميزان
المعلوم فلا يتضح منه ما يقصد في الزمن ولا يحتمله فإنه يستصعب بعد ومراد له
إنما هو تغذية روحه وتنمية فكرته وذلك حاصل بالمزاولة كمّلها وإذا تعاطى
ذلك مع إمكانه تحصيل الفرق بين تكون الشقيقة والتهذيب بعد حصول فائدة المعتفر
وهذا إنما هو في أرباب الفهم المتأهلين للعلم وأما المبتدئ الجاهل فمن يحسنه فما
يسمعه عليكم فلنه فهمها شيئا ولذلك فقال في الوصل هذا الأمر في تصحيح
المتن وحل المشكل والزيادة على هذا ضرر بالمتعلم أكثر من نفعه اه قلت
وكذا ينبغي فيما ذكر التنبيه على الخطأ أو الحشو وهو من تصحيح المتن ومن
ما يحتاج إلى التوجيه وهو من الثناء وإن حصل بعد ذلك فكل مما يليق به
كما مر واحذر من أن تكون كشيء كان فما يسمع إلا مما يقابله

الفصل الرابع في آداب المفتي في الإفتاء وفي

آداب المفتي والمستفتي

ومن الإبانة في اللغة يقال أفتاه في الأمر إذا أبانه له وتطلق الفتيا والفتوى
على ما يصدر من الحكم عن المفتي وقد علمت من شرح اللمعة أن الإفتاء يصدق
في الأصل في كل علم بكل من تسأله لسانا بالفتيا والإفتاء والكلام شمل من رفع ما أشكل
فيه في الشرعية يفتح ويسرع تلك كلها الأولى في الاجتهاد في العلوم ومراتب
للاشتغال ماخيته بمن تسب أهل الجمهور بالكتاب والسنة فيأخذ جواب المسألة
من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا أو إشارة والاعتبار
والاجتهاد من الأمور بعضها على تقدم حتى تقع على المسألة بعد الافتقار
أو الاستصحاب أو فحوى الكلام أو نحو ذلك من الاستنباط لاجتهاد الكيفية إذ علمنا
أصلنا النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقع به على الوجه اللائق بمنصبه صلى الله
عليه وسلم أن يقرر قضي بوحي للأصحاب كافة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
بأيهم اقتديتم اهتديتم ثم لما دلت التابعين وسائر العلماء إلى أمثال مالك وأبي
حنيفة والشافعي وأحمد والسفيانين وكبار أمثالهم من أئمة الهدى ولكل اتباع
المتأخرين في اجتهاد المذهب ومن ذكرهم بعد ذلك أهل مذهب إمام مما تتم في الكيفية
إن ولم يعد أن يبلغ في قواعد الشيخ الذي علمه مذهبه فهم فهما مع التبحر
في علوم الشرع والتضلع من الكتاب والسنة والنظر الصحيح والعلم الغائب

ويتم من ذلك على ما اقتضته قواعد امامه واصول مذهبه فيفتي به وينسب
الى امامه فيقال مالكي او شافعي او حنفي مثلا وهذا مجتهد بالنسبة الى مذهب
امامه وبالأدلة من النص وغيره وهو مقلد بالنسبة الى امامه وقاله من الفروع غير
الثالث في اجتهاد الفتوى وهو ان يكون ابصر متفقها على مذهب امام مخصوص
ولكن لم يبلغ مبلغ ابن قبله من النص واستنباط الاحكام وانما حصل له
حفظ اقوال من قبله والاحاطة بالمذهب بقدر الطاقة مع ذكاء النفس وقوة
العارضة وصحة الفكر ومعرفة ادلة الاقوال ووجوهها المختلفة فيعرف له
بعد الجهد معرفة القول المتفق عليه والكثير قايله والقليل قايله ويميز
بذلك المشهور من الشاذ ويحكم بين النصوص في الترجيحات والتعليلات معرفة ويقدم
من الدلائل الاقوى من الضعيف فيميز الراجح من المرجوح بما وضع له اهل المذهب
وقد يقع له في بعض ما يمنه الله تعالى من تمييز ويكون قادرا على التشهير
والترجيح فيفتي بحسب ذلك وقد ينزل به نازلة لا يجد لها حكما منصوصا على
بعض من علما ويتبع لها من الاصول شيئا ووجها وهذا لم تتصل النوازل في شيء
من الاعصار ولم ينتج الاجتهاد في الحقيقة وان كان يكفيهم انه منقطع غير ان
ذلك قبل القرون والا التعويل بمن قبله والله اعلم هذا بتقرير معنى المفتي
في جميع الصفات او يتبع الغرض ويتعدى البعض تبع ما هو الآداب المذكورة في اعلام
كما قد يكون من المعصوم وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبدو واجب له
فيما يوحى اليه عقلا من الدلالة المعجزة وفي جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم
خلاف فان اجتهد وقلنا بتصويب المجتهدين وان ما كلفه المجتهد هو حكم الله
في حقه وحق من قلده فلا اشكال والا فقيل لا يجوز عليه الخطأ للعصمة وقال
تعالى وما ينطق عن الهوى وقيل يجوز وينبه ولا يقر عليه وان كان فيخير بعد
في الكيفية الا ولي الجمع من الكتاب والسنة فان الله تعالى قد انزل الاحكام في
كتابه فقال تعالى تبيانا لكل شيء ثم بينها سنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولا
او فعلا او تقريرا فقال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فخصصت السنة العمومات
وقيدت المطلقات وبينت المشروحات والمجملات التي ينزح عليها الكلام
والعموم التي لا تراد والشرط وابواب قد تتبع كلام اهل الاصول من غير ما

تشبيها بالشفة بمعنى عليه السلام ربما نزل المرء فقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وهذا اصل ضلال الخوارج وكثير من المبتدعة وفي الثانية تحكيم قواعد
اقليد مع ان لا نصل وترك التعصب بالهوى فلا يحوا من لا يتبع ولذلك يقال كلمة
محمد واحد لا وفي الثالثة نحو المشهور من لا قول فقيل هو ما كثر قائله وقيل
ما فوق الثلاثة فان اجتمعا فهو الاكمل

الفصل الثاني في آداب العالم في التصنيف

ويقال ايضا التاليف وبين التعبيرين عموم وخصوص من وجه لان التصنيف جعل
الشيء اصنافا متميزة بعضها عن بعض واجعلها بحسبه والتاليف ايقاع
الالفة والمناسبة بين الاشياء مطلقا من غير تمييز بينها فيتناسب الاشياء كذلك
فلم يؤلف والعرف اهملا والتعبير بمعنى واحد وكل مصنف لا بد ان يكون مؤلفا
وبالعكس او كل مدون مصنف ولم يكن اصلا وكانوا يكتفون ما للتعليم
لسابقه بحفظ العلوم في صدور الناس ثم فترت الهمم وضاعت العلوم فدو
قد دونوها لتبقى وضنوا ببعضها ضنة اريد ان يحيا مثله وشبعوا في صدور الكتاب
تراجم تعرب عنه سموها الخ ويروى سمي الاسم والماهية والمواضع والغرض والرتبة
وتفرع ذكر ذلك في علم الكلام وهو تارة تضاف الى العلم فتكون مقدمة للعلم
سواء وضعت في كتاب او لا مرتبة اولا فيها ما تتوقف عليه الشروع في العلم
توقفا ما ومنها ما يستعان به استعانة ما كما مر وتارة الى الكتاب فتكون مقدمة
للكتاب كذلك ولا بد ان توضع في اوله وتزاد فيها وتنقص بحسب الحاجة وقسموا
الكتب الى علوم وغيرها والثانية اما وضعه حسنة او اعتبار الشارع فيدرسها
النظم بالتقفية والوزن قصيدة وارجوزة للشعر والامثال الفتاوى ومسائل ومن كتب
التاريخ والتصحيف الى ان التواريخ علوم وتكلفها الجامعون لها اعلماء بها وغاية
الامر يقال ان من العلوم عقلية ونقلية ومنها نقلية واقلها ان تعد رفعي
ايضا علوم باعتبار نقلها وتدوينها وليست علوما باعتبار انشائها مع ان
ذلك يستدعي وجود علم ولذلك الا لا يقال انه عالم بالصنعة وكذا اعلم بها
من ولد او وتعلم فمنها ان يخترع ومنها ويقال ايضا اما شاعر واما شعرور واما
متوسط ومنها ايضا بحسب الطبقة اما جاهلي ومخضرم يدرك الاسلام واما

مخضرم وهو الذي كان في الجاهلية ثم أدرك الاسلام وأما قول من أنه شاعر في
الاسلام وأما كتب العلم فكثيرة لكثرة العلوم وتنقسم الى ثلاثة مختصرة تذكر
تذكرة للمنتهي وينتفع بها المبتدئ ما عدا الأذكياء والتدريس ومطولة تجعل
للمطالعة وينتفع بها الدهر بما رويتها على الحبر تكوين واملال وأما متوسطة
وينفعها أيضا ما ومن احتمل واصل في الجملة وقد يدعوا الى شيء في ذلك من
فيعتني والمصنف في بقاء مختصر ويلخصه بالقصد وزيادة كاملة ولا يستغني
عنه وهو أم في ما يجمع ويختصره وهكذا وقصته بان من الكتب ما يشتمل لبابها
ويعسر فهمها وتم تبيينها وهذا ينتفع به المبتدئ والمتوسط ومن الجميع ثم ابعد
والتعقيب واستعمال الوضع على ما يرى بعض تستحصل للاختراع فلا كان يعبر لا
بنفسه وجمع ما كان متفرقا واختصار ما كان مطولا وترتيب ما كان مشوشا
فلا كان مغلقا وتكميل ما كان ناقصا تتميما وتذييلا او تصحيحا او ترتيبا او
ترتيبا وغير ذلك لتيمم وصل تعقبه لتتميم او غير ذلك من الفوائد والا فبعض بتشويش
فهماء ونقدة وسواء من المعتني ما في نفسه من الابكار في ذا في ذلك زيادة
ما بينا وبذلك كثرت الدواوين والمؤلفات المتعددة فيما من تشتيت ونقص فيها
والا ولم الى القول اليقين والبيت للتحرير والتقصير والتناسخ اغلوطا بعد وأما في
المصنف وتذا اذا كان المتكلم يصح تلفظا والا فلا عبرة به والمهمات وشروح
ويعتني في الشرح زيادة على ما ذكر ما في ذكر في المتن من اول من الفصل
الشاذ فيه في ذكر تفنية من نشر العلم العلوم ان كان كثيرا من الدرس والا فلا
والتصنيف شرط اشتهر استعماله في ثم العلم وقد يكون بغير ذلك كلها
بمكربه ووصول العلم الى الغير وذلك كله راجع في المعنى الى ما ذكر وذلك
كالتعليم والتدريس راجع الى انه في ذلك يرجع الى حرفا زلة والا فلا ما مر بالتعليم
الشاسوا والذي يعين الجمع والتعلم وبذلك تليق تفسير الكتاب للزاجر
مثلا وكتب الى الناس وهو داخل في التصنيف لا تدريس العلم اعم
من ان يكون بمعنى اوله وكالوعظ والتذكير وهو لا من التدريس ويكون
التعليم في التدريس والافتاء بلا اشارة ومن كان الكلام ذكر الكل ما يفهم زعي
او انكار قولا او فعلا او سكوتا وقد يكون التعليم بالاتصال بان يكون الشيخ

مرة وكلما عمل عملا اعتمر ولذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مرة ليلا ثم عيا
لا يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم بفعله مقتدى به ومن غيره لانا نقول
تشبه في الاقتداء وغيره بل في البعض بمعنى ان الكثير في الفعل يحصل به علم نزل
الفعل عليه كما يحصل بسماع القول سواء اعتمر اولا وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم نوع من جملة الادلة ايضا واعلم ان التعليم في صورة الفعل فربما
يكون بصورة المعاملة فح نقول نشر العلم بالتعليم فربما يكون بصورة او قد لا
يكون ومن جملته نشر الفقه الوقائع فانه يحصل بها علم للقواعد وقد لا يقصد
صاحب الفعل ذلك وثانيها الفتاوى بانواعها فتعرفها من تمامها نشر العلم على
حسب ما وقعت عليه الاجازات والتقيد المستفاد وثالثها نشر العلم بالقضاء
يكون بالتتبع لا يقصد العموم ثم لذا امعن في العلم فالفرق بين القضاء
وما فرق الفتوى ان القضاء هو اخبار بالحكم الشرعي على وجه الالزام و
والفتوى على وجه الاعلام

الفصل السابع

في بيان الطور الثاني من السنة وانما كلها فائدة قد يتفق ان
التعليم بصورة التدريس فانه ما كان صلى الله عليه وسلم يفعله في مجالسه
مع اصحابه من تبيين الاحكام والحكم واحيانا من تقسيم العقائد وتقسيم الجهات
المرتبة وذكر فضائلها وخواصها ونحو ذلك وهم في ذلك يسمعون عليه فهذا
نوع من تيسير قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وهذا حلقة العلم ولم تزل حلق
العلم على العلماء كذلك وعليهم جرى العمل بصورة الابتداء فالثاني فانه صلى الله
عليه وسلم يسئل عن النازلة فيفتي بما علمه الله تعالى قال الله تعالى ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن والثالث بصورة التاليف فانه ما كان صلى الله
عليه وسلم يفعله من كتب الرسائل اذا نزل وكتب الرسائل الى الملوك ونحوهم
وكتب كتاب الصدقة وقد جمع فيه مسائل الفقه وعلم فروض وذلك من التاليف لكن
كان صلى الله عليه وسلم لا يكتب بل لما اغناه الله عن ذلك لعدم كتابته بالكتب
والمقصود انما هو وضع العلم وتدوينه سواء كتب الكاتب بيده او املى على من
عنده بيانا ولا يكتب ويكون ذلك بالسليقة والرابع التفسير والوعظ والتذكير
والاشارة البعض منهم فقد كان صلى الله عليه وسلم اصحابه ادعية واذكارا

وعلم

ولم يزل صلى الله عليه وسلم يعظ ويذكر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والمو
عظة الحسنة وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وكان صلى الله
عليه وسلم يقول صلوا كما رايتموني اصلي ويقول خذوا عني مناسككم اي من فعله
عليه السلام واما الاجازة بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم خذوا القرءان من ابن ام
عبد اجازة وقوله تعالى ليبين لكم الاشياء تبيانا من معانيه والله المعين
واعلم ان هذه الكتب وليست سواء فان هذه الافتاء سنة قديمة لانه صلى
الله عليه وسلم كان يفتي ويعظ وكذلك اصحابه من بعده وعلماء الاسلام من بعد
واما هذا التدريس بتفهيم الكتب المؤلفة في الفنون فاصلها ثابت في السنة
كما قررنا وهو محدث تام لان ما كان تقرر في هذه الكتب والكتب انما وجدت
بعد الصدر الاول واصلها تقدم كما مر وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون
العلم ويحفظونه في صدورهم لكمال ذكائهم وقوة نورهم ثم ان منهم من
كان يكتب ما يسمع زيادة في التوثق على ما يتذكره حفظه في الابتداء ثم ان الناس الا من شاء
الله لم يشتغلوا بوضع الفنون وتحصيلها بالتراجم وتصنيفها حتى كان ابن
عباس ربما يكتب عند اصحابه اشياء في التفسير ثم انه اتسع في التفسير وفي الحديث
وفي النحو وفي الفقه وفي الشعر والتاريخ الى ان كانت الدولة المامونية
فادخلت العلوم الفلسفية في الملة واشتغلوا بها وفي علم الكلام ثم استنبط
اصول الفقه والقواعد ثم علم الخلاف وعلم الجدل واتسعوا في علم التصوف
وسائر العلوم والله اعلم

الفصل الثاني في حكم نشر العلم

بشيء من الطرق المذكورة اعلم انه قد تقرر فضل نشر العلم وذلك فوق
بكونه تكليفا لازما على الجملة ثم هل وجوبا او ندبا وعلى الاول هل عينا
او كفاية فنقول ان نشر العلم من جملة المصالح الاسلامية العامة
كالجهاد والقضاء وتغيير المنكر فلذلك كله واجب على الكفاية فنشر العلم فرض
على الكفاية فمن كان اهلا له فقام به سقط عنه الاثم وتعين حمده على الكل
لانه فعل خير وقد لا يتعين فلا يسقط عنه وهذا على الذين هم من اهل الكفاية
واما المكلف به الجميع او البعض فلا شك ان نصوص الكتاب والسنة مصرحة
بالوجوب في الجملة قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه فيسلك سنن اليهود اذ اخذ عليهم القسم في امر محمد صلى الله عليه
وسلم ان يبينوه ولا يكتموه ونعسر ما ادبكم به النبي بحرو فيسل من علامة بوكل
من علمه الله تعالى علما ولا اشكال ان فاده صلى الله عليه وسلم نضر الله امرءا سمع
مقالتي فاداها كما سمعها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الى غير ذلك وبحمله ما ذكرناه والدليل على
كون الطلب كفاية قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين فعلق ذلك بطائفة دون الجميع

الفصل التاسع في ان التعليم اذا لم يكن فرضا هو افضل من الاشتغال بعبادة اخرى

لم لا اعلم ان الاحاديث الكثيرة تدل على كون التعليم افضل ففي
الحديث فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وانما ذلك من جهة تعديه للعباد
وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته ادم بجنة وعلم الناس الخير كان فضله
على المجاهد والعابد كفضلي على ادناكم رجلا وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه
قال فضل المومن العالم على المومن العابد سبعون درجة وفيه ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال
للعالم اشفع للناس بما احسنت ادبهم بحسن تعليمهم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها
الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة ولا يبعد ان يتغير هذا بتغير امر ما
فيه فيحرم في التعليم والاشتغال به من اجل البطالة والكلفة وتفصيل ذلك
يطول فليراجع في محله من كتب العلماء قال في ضيا اخذ هو ذكر القرافي
ان الناس وجدوا اهله على ما ذكرناه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل
فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه
كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل انتهى فهذا تفصيل بحسب الحاجة وهو تفصيل
ما قلنا

الفصل العاشر في ان التصنيف افضل ام التدريس

اعلم ان العلماء قد اختلفت اقوالهم في هذا فمنهم من استغرق زمانه في التدريس
بغير تصنيف ومنهم من جعل همه في التأليف وكل منفعة للناس اما التدريس فيقع

حلاه

خاص يشتغل به العلم في الابتداء وأما التصنيف فينفع متى دعت إليه الحاجة
إليه وينبغي للعالم أن يراعي حال الوقت فإن اتفق وجود طلبة العلم النجباء
فليشتغل بهم ويودع الحكمة صدورهم وإلا فليشرع في تدوين الأوراق
ولا يسرف إلا وإن كان يتوسعها فالتوسع يمنع الأخذ من كل فهم بكم ما وقد
يكون شيء من العلم لا يهم ضابطه فلا يحتاج فيه إلى التصنيف كما أنه قد
يكون شيء يعرض فيه بما يحتاج فيه فالتصنيف فيه تكلف والسنة العلماء
أيضا قد تختلف فقد يكون منهم من لسانه في الكتب مثله في الدرس وقد يكون
لسانه في الكتب أوضح وقد يكون من هو بالعكس فمن كان شعر الدرس [illegible]
إذا اجتمع به الناس [illegible] إلى أن يرتفع عليه السير [illegible] وبيانه
فلما [illegible] لسان الشعر أوضح وأفصح فالعالم في هذا أيضا ينبغي
حال الوقت وحال نفسه فيما هو أنفع والله أعلم

الفصل الحادي عشر في ذكر شيء من آفات العلم فمن أعظمها أن يموت العالم لا يؤخذ
عنه حتى يموت بعلمه ويستدل به لما أشار إليه في حديث إن الله لا يقبض العلم
انتزاعا إنما يقبضه [illegible] ولكن بموت أهله وفي خبر كميل بن زياد مع علي كرم الله وجهه
وأن عليا أشار إلى صدره وقال إن ها هنا لعلما لو وجدت له حملة [illegible]
قال هكذا يموت العلم بموت أهله ومن آفاته النسيان وفي حديث الأعمش
عن النبي صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان وإضاعته أن يحدث به
غير أهله ومن الدليل أنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة ومن آفاته
وضعه في غير محله وذلك أن يحدث به غير أهله كما في الحديث المذكور وقال
ابن عمر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قام أخي عيسى عليه السلام
في بني إسرائيل خطيبا فقال يا بني إسرائيل لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها
ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وقال الشاعر

* أمنح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم *

وقد كثر هذا المعنى في أقوال السلف وكلام الشعراء وهو كلام [illegible]
يقول [illegible] في عدم أنه قلبه وأهو فيقول أنه يكون يلام [illegible]
وجهة الحفظ والتحصيل وما أن يكون أخذا من الكتب [illegible] عن

المدارك بعيد الفهم والبديهة فتعلمه عنت وتكلف لم تبرز في السباق او على
اهل الطلب فمن الصواب ان يجتنب ما لا مدار له ما امكنه وهو محنة لمن ابتلي به
كما قيل ومن العناء رياضة الهرم وليتحرى عنه من قبل جميلا او ما يليق به
من عبادة يهتم بها او قرباته او سبب يستعين به على العبادة ويكف به نفسه
وقد يكون ذلك في العلم على الاطلاق وقد يكون في فن مخصوص فيتحول الى غيره
مما يقبله طبعه ويدركه فهمه وقد روي عن الامام الخليل بن احمد قال كان
انسان يتعلم على علم العروض فلم يحصل منه على شيء فلما طال به الزمان
عليه سنة او نحوها رمزت على هاذه من البحر الوافر البيت اليه قول عمرو بن معد
يكرب اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *
وقلت له قطعه فقطعه بفهم الزاد وانصرف ولم يرجع الي فعجبت من فهمه اشارة
البيت مع جموده اشار ذلك عرفة تام الفطن لكونه قصير الهمة فعلم
انه لا يزداد بالعلم الا تساقطا على سبيل الادب واسلفنا اخبرنا غيرنا
يعلم انه لا يزداد فيه الا تعبا وذلك ان العلم تنزل النفس منزلة الغذاء فان
كانت شهية زكية انجح الغذاء لاستعمال الكمال الالهي واستجلاب النفع وان
واشتد فيها الشر وان كانت خسيسة فمنها نفعه تجمل المضرة التغذية، انه في ذلك
وان كانت متعلقة ازدادت به غلوا وفسادا وشر النفس غنم قال الحكماء ربما
كان دواء بالذات الذي يصلح به الناس ولا سيما العلوم النافعة في ذلك وفي
قول القائل كل لسنا بالعلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وفي هذا تبعث الى
العلوم الروحانية تشتمل معناه واجب الذكر كعلوم اللسان واللغة الضرورية
تعرفها كعلوم التصوف وعلوم الورع والتذكير ويلتحق بها التفقه
في الكتاب والسنة وما لا بد منه من علوم التفسير والسير النبوية والشمائل
اما فروع الفقه وفروع الكلام وعلم الدلالة وعلم الجدل فلم يزل من شأن
والسنة يبحثون فيها ولا يقارن هذا الحمل بما روي عن بعض السلف انه كان
يرى بعلمه حسنة واهله ولم يكن له اهلا فان حملة عندهم انه كان
يفعل ذلك تزكية لنفسه لئلا ينسى ويروى عن ابن عمر انهما جميل بن
كان يجمع صبيان الكتاب ويحدثهم لئلا ينسى حديثه وكان بعضهم اذا اشتغل

بعد من يسمع منه يحدث جواريه ثم يقول اني اعلم انكم لستم باهل وافعله لاحفظه
وقد بالغ بعضهم فيه مبالغة تستغربه ويعذر لما ناله من العلم لنية تبيناه

الفصل الثاني عشر في قول العالم سلوني وحرصه

ان يوخذ عنه العلم وابتدائه جلساءه بالفائدة وما كان من اختلاف احوال
العلماء في ذلك يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حين قرب الحجة بعام
خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه وروي انه كان
صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحل فقال يا معاذ
قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه الا حرمه الله على النار قلت يا رسول
الله الا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا واخبر بها معاذ عند موته
وهذا في لفظ الصحيح وانه صلى الله عليه وسلم قال اتدري ما حق الله على
العباد وعن علي كرم الله وجهه قال الا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه قال
وما كان احد يقول سلوني غير علي ابن ابي طالب وروي عن ابي الطفيل قال شهدت
عليا رضي الله عنه يخطب ويقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى
يوم القيامة الا حدثتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما منه آية الا وانا
اعلم بليل نزلت ام بنهار او بسهل نزلت ام بجبل قال فقام ابن الكواء وانا بينه
وبينه فقال ما الذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات
امرا فقال ويلك سل تفقها ولا تسأل تعنتا الذاريات ذروا الرياح والحاملات
وقرا السحاب والجاريات يسرا السفن والمقسمات امرا الملائكة قال فما
هذا السواد الذي في القمر فقال اعمى سأل عن عمياء اما سمعت الله تبارك وتعالى
يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فمحوها السواد الذي فيه
قال ارأيت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا قال لا ولا واحدا منهما ولكنه
كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه الله بعثه الى قومه
الى الهدى فضربوه على قرنه ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الآخر
ولم يكن له قرنان كقرني الثور قال ارأيت هذه القوس قال هي علامة بين
نوح وبين ربه وامان من الغرق قال ارأيت البيت المعمور ما هو قال الضراح

قد وقع سمرة ثمة انهم سيرونه كل يوم تسعون الف ملك لا يعودون فيه الى
يوم القيامة قال ابن الزبير لو انهم انصفوا لما كلفوا واعملوا اقرءوا ذلك القول فذلك
مما الا يحزنه من لم يشرك فيهم يوم تكرر قال ابن الزبير هل سمعتم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال الا ان اهل حروراء منهم وعن سعيد بن جبير
انه كان يقول انه مما يصيب اهل الورع انه اذا تناشر اهل مر العلم وكان سفيان
الثوري يقول والله لو لم تأتوني لأتيتكم في بيوتكم يعني اهل الحديث وبلغ
ان عمر رضي الله عنه كان يبتدئ الناس بالعلم يقول سلوني وان ابن مسعود
وابراهيم كانا لا يتذللان لمن اكثر السؤال في هذا الانكار دليل على اختلاف
بين حسب علمي بما هو فيه من شوكة العلماء فلا حاجة الى الاكثار بالعلم
جارية ابتداء الا وقد تأخر الى السؤال عن دينه نعما حتى اذا سأل علم
وقد كان عاملا بالامر كله فلا يرى ان ينبه والا فضل ان يفرع اليه فلا يخرج عن
داعيته ويستوجب منه ان ينفعه كما كان صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم
الا اخبركم تدرون كذا ونحو ذلك وقد يكون مما هو اجمالا [illegible] فيعتبر
في وجهة خفاء الحواب ويظن انه لا حكم فيه فلا بد من التنبيه والتعليق انه لا
بد من مراعاة نحو الاعتقاد وتبليغهم ما ينفعهم ومراعاة حاجة اهل ان
ينفع والله المستعان **الفصل الثالث عشر في ذم العالم** — هنا كلام العالم المسألة عن اصحابه
المسألة عن اصحابه اعلم انه يكون هذا على قسمين احدهما من العالم بما
هو من المسألة ويكون ذلك منه تمرينا وامتحانا للاصحاب او تذكرة وتنبيها
تحقيقا ولا باس بذلك كله والاصل فيه فعل النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح
انه قال لاصحابه اخبروني عن شجرة لا ينفض ورقها وانها مثل المسلم
فاخبروني ما هي وكذا قوله لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد وكلاهما
مشهور وسأل عمر رضي الله عنه عن اذا جاء نصر الله ففعل ابن عباس
يذكر بذلك التنبيه والتشحيذ للاذهان وترسيخا في الاذهان فان
اقتصر عليه لا يستطاع [illegible] الثانية من [illegible]
وقد كان امير المؤمنين رضي الله عنه يسأل اصحابه كثيرا فلا يستنكف العالم
ان يسأل [illegible] والمسؤول وهو العالم [illegible] الا بما [illegible]

الرابع عشر في هلاك العلم اذا كان عند ارذال الناس روى انس بن مالك رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال
اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم قيل وما ذاك يا رسول الله قال اذا
كان الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه
في ارذالكم قيل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشراط الساعة فقال
ان من اشراطها ان يلتمس العلم عند الاصاغر فقيل الاصاغر الذين يقولون بالرأي
وقيل اهل البدع ويقال تفقه الرعاع فساد الدين وتفقه السفلة فساد
الدنيا وقد وقع هذا المعنى في كلام سفيان ونقرر شيئا منه عند ذكر الحدادين وعند
ذكر وضع العلم في غير اهله ومعنى هذا في الجملة ان الفاسق الكبير يتخذ العلم
سلما للفساد فهو لا يهمه حياء ولا مروءة ان يتوصل به الى اهل الشر ويفتر
به او يكذب على الله في حكمه وذلك كله فساد للدين والدنيا ولذلك قال القائل
لهم من عند الدين اما اهل الخير فلم يدرك واما اهل الشر فلم تردهم وذلك
تملكك بما قال الا حسنات فانهم يتعلمون من الدنيا ما هو حسبهم وهكذا امر العلم

الفصل الخامس عشر في ذم العالم على تعلمه الا قراءة الكلمة

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وعن حذيفة رضي الله عنه قال اياكم ومواقف
الفتن قيل وما مواقف الفتن يا ابا عبد الله قال ابواب الامراء يدخل احدكم على
الامير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وعن وهب بن منبه قال ان جمع
المال وغشيان السلاطين لا يبقيان من حسنات المرء الا كما يبقى ذئبان جائعان
ضاريان سقطا في حظيرة غنم فباتا يجوسان حتى اصبحا فمن بقيا والقوة
قال في صحيحه ولم يكن الا القراء الزائرون للملوك وفي الخبر شر القراء
الزوارون للعلماء وشر العلماء الزوارون للامراء ويقال ايضا شر القراء اقرب
من العلماء وشر العلماء اقربهم من الامراء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء
امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقيل للاعمش يا ابا محمد لقد احييت العلم
بكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجبوا فان ثلثا منهم يموتون قبل ان يدركوا وثلثا

يلزمون الشيطان كما رجمهم من الموتى وانشئت قليل من يعلم وانما قال انهم من الموتى
لانهم يعصرونه ويدلون على القساه بظلال الموتى واعلم ان هذا كله انما هو
في الكلمة الجاهلين وفي الدراهلة وكثرة الزيادة هذا لا اقول بعدل فلما يأتي بهذا البطن
واعانهم على الخير تعرفون علمهما ولولا ذلك بشر لا انهم وكذلك الملائكة لعرون
ذا عيبة من جمع الصلاة تعالى الشر ولا مستاعدة والوقت تتبع والحرارة قسم وعة
والبلاغ تحتمل بهذا لا تستمع الشعر ومن يعتصم بالله يغفر من اشر هم منتفيم

الفصل الثاني عشر في مدح العالم العامل وذم العالم الطالب

مدح العالم العامل وذم الفاجر

الدنيا بعلمه وتقدم شيء من علم وعمل وعلمه غيره فيكون اشماء عكسنا مع جملة
من فضيلة العلم والعمل وروى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تتخيروا به
المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وفي الحديث اوحى الله الى بعض الانبياء او
انزل في بعض الكتب قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون
الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون وبي لأتيحن
لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران وكذا ابن المبارك يقول نعوذ بالله من فتنة
العالم الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون ويروى هذا مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر
وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء وعن الاوزاعي
قال شكت النواويس الى الله عز وجل ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله اليها
بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه ولابي العتاهية *

* يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا انت تاتيها *
* كملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ما ان يواريها *
* واعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها *
* عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولا تبصر العيب الذي فيها *

وفي الحديث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس
يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد في سبيل الله فاتي به فعرفه

نعمه

نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت
ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم
العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال
تعلمت فيها العلم وعلمته وقرأت القرآن قال كذبت ولكنك ليقال هو قارئ
فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه
وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال ما
تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها قال كذبت ولكنك ليقال هو جواد
فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار فهؤلاء أهل الرياء بعلمهم
أو عملهم وقد تقدم ذكر الإخلاص في ترجمة العلم نسأل الله رحمته آمين

خاتمة تشتمل على فوائد مما ورد في العلم قد تقدم بعض الأقوال في
ذكر مراتب العلم فقالوا أولها الانصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وكأنه اكتفى بالحفظ هنا عن التحصيل معها وبهما وبذلك كملت المراتب وقيل أول
العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر والمراد أن هذه
التي تتم الفائدة بالجميع فإن عكس بأن قدم النشر على العمل فهو قد يكون وحيث
ما منع وقد سمعت من رتبها مع تغير الثانية فيما ورد من قول عمر تعلم
العلم في الحديث المشهور إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة
جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به في غير الصحاح وفي مرثية أخرى إذا مات
الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده
أو ولد صالح يدعو له وفي حديث آخر ثلاث تنال المرء بعده ولادة الولد الصالح
يدعو له من بعده وقالوا هذا العالم عابد والجاهل يترك المعرفة في الموضع الصالح
يشتغل بجهله والجاهل يعلم العلم العالي فيقتدي به غير المحتاج وقال الحكماء على
الجاهل ولد الجاهل ولا حد له ممن ذكر ومن به يعلم وللناس من قائل

* يفيد لنا ذكر المرء بعد حياته * وليس له ذكر إذا لم يكن نسل *
* فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فمن سره نسل فإنا بذا نسلوا *

الثالثة في قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين في صحيح البخاري عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في

قوله في بعض النسخ تنبيه عليها

قوله والجاهل على الجاهل

أنه رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة
فهو يقضي بها ويعلمها والحكمة الفقه في دين الله وفي حديث عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى
تجلسه في مجالس الملوك وفي معناه قول الشاعر *

* العلم ينهض بالخسيس إلى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب *

الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم إن الدال على الخير كفاعله روي أن رجلا جاء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احملني فإنه قد أبدع بي أو هلكت
راحلتي فقال ما عندي ما أحملك عليه ولكن ائت فلانا فأتاه فحمله فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدال على الخير
له مثل أجر فاعله وعن أبي الدرداء قال العالم والمتعلم شريكان والمتعلم والمستمع
شريكان وإن الدال على الخير وفاعله شريكان والمراد من هذا أن العالم يدل الناس
على الخير في تعليمه لهم ولما عدد شيخنا الجامع مبسوطا في ذكر أمثلة الكتب نسمي
بعضها ليعرف من أراد اقتناءها فنقول كما قال إنها مختصرة ومتوسطة
ومبسوطة فمن المختصرة في مذهبنا المالكي الرسالة للشيخ أبي محمد والتلقين للقاضي
أبي محمد عبد الوهاب بن نصر والقواعد للقاضي عياض وكتاب ابن الجلاب وغير ذلك
ومن المتوسطة فيه المعونة للقاضي والجواهر لابن شاس وجامع الأمهات لابن
الحاجب والمقدمات لابن رشد والمختصر لخليل وغير ذلك ومن المبسوطة فيه
المدونة وكانت أولا فقها ومجموعة بلا ترتيب فاختصرها أسد بن الفرات وعرضها
على ابن القاسم ثم أخذها سحنون من أسد وعرضها على ابن القاسم ثانيا ومن ذلك
فسميت الأولى الأسدية والثانية السحنونية وهي المشهورة وفيها تراجم ومختصراتها لها
كالتهذيب للبراذعي ويعرف بها كالتبصرة لأبي الحسن اللخمي وكتاب ابن يونس
والذخيرة للشهاب القرافي والمختصر لابن عرفة والبيان والتحصيل لابن رشد وغيرهم
من شروح الأمهات وأما الأسمعة فهي بحسب ما فيها وهي للأصحاب في تلك
تلك وينسب كل سماع لصاحبه فيقال سماع أصبغ وسماع ابن وهب مثلا وإن
كان في السماع أجزاء كثيرة رسوما ويلقب كل رسم بأول مسألة كتبت فيه لتعرف
بذلك فيقال رسم حلف وقال ليرفعن أمره وسماع ... رسم وغيرها

مما سمع عن الأئمة مالك من الروايات وما يقع لأهل المذهب من الأقوال
والروايات أيضا قول ومن الكتب المختصرة في مذهب الشافعي التحرير وتنقيح
الوسيط للبيضاوي ومن المتوسطة المهذب والوسيط والروضة للنووي ومن
المبسوطة الحاوي للماوردي والكافي والإبانة والبسيط ونهاية المذهب والنهاية
وشرح الوجيز وشرح الوسيط ومن المختصرة في المذهب الحنفي البداية ومختار
القدوري ومختصر القدوري ومن المتوسطة الهداية والمشتملة ومن المبسوطة
المحيط والمبسوط ومن المختصرة في المذهب الحنبلي العمدة والنهاية المعتمد
ومن المتوسطة المقنع والكافي ومن المبسوطة المغني لابن قدامة فصل
وأول من دوّن في الفقه عبد الملك بن جريج ومن المختصرة في التفسير زاد المسير
لابن الجوزي والوجيز للواحدي والتسهيل لابن جزي ومن المتوسطة تفسير البغوي
وتفسير الكواشي وتفسير الماتريدي والوسيط للواحدي والكشاف للزمخشري
وقال فيه صاحبه يعرضه

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ۞ وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ۞ فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ومن المبسوطة تفسير الإمام الرازي وتفسير ابن عطية وغير ذلك ومن كتب
متن الحديث الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري ومسلم وكذا الترمذي والنسائي
وأبو داود وابن ماجة والدارقطني والمسندات المطولة كمسند أحمد وابن
أبي شيبة والبزار وغيرهم مما لا يكاد يحصى ومن كتب الدراية تقريب التيسير
للنووي وعلوم الحديث للحاكم والكفاية للخطيب وابن الصلاح وغيرها
ومن الكتب المختصرة في أصول الدين قواعد العقائد للشيخ أبي حامد وعقائد
النسفي وعقائد ابن الإمام مقالة النسفي ومن المتوسطة المحصل للفخر والمقاصد
له والإرشاد لإمام الحرمين ولباب الأربعين للقاضي الأرموي ومن المبسوطة
نهاية العقول للفخر والصحائف للشمس السمرقندي وأول من تكلم في الكلام عمرو
ابن عبيد وواصل بن عطاء الغزال ومن المختصرة في أصول الفقه الورقات
للإمام والقواعد لابن الساعاتي وكتاب اللباب ومن المتوسطة مختصر
ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي والتنقيح والتحصيل للأرموي ومن المبسوطة

[هامش: وأول من دوّن في الفقه]
[هامش: وأول من تكلم في الكلام]

المستصفى للغزالي والمحصول للإمام والإحكام للآمدي ومن المختصر في علم
النحو الجمل والإيضاح والكافية والشافية والكراسة والملحة والشذور والفية ابن معطي
والفية ابن مالك ومقدمة ابن آجروم وغير ذلك ولا مانع من كون المختصر أن
بعضها أوفى من بعض فإن الأولى مثلا إضافية ومن المتوسطة المفصل والتسهيل
والفوائد والمغني والارتشاف ومن المبسوطة كتاب سيبويه وجمع الجوامع
للسيوطي ومن المختصر في متن اللغة مختصر العين وكفاية المتحفظ ومن المتوسطة
صحاح الجوهري ومن المبسوطة القاموس ولسان العرب وكتب العلم لا تكاد تحصى
لكثرتها الجمة ولا حاجة إلى الإطالة بهذا الشأن السادسة في إنزال الكتب
منازلها ومراتبها في العلم إنه ينبغي أن يقدم بعضها على بعض فلا يبدأ بفرع أو
إلحاق على غيره ولا يتجاوز ذلك على مراتبهم في مراتب العلوم وأعلى الكتب
منزلة كتاب الله ثم الصحيحين وكذا الموطأ ثم التفسير ثم متن الحديث ثم علوم
الحديث ثم الفقه ثم الكلام ثم أصول الفقه ثم النحو والبيان وسائر علوم
اللغة ثم المعقول وهكذا وإنما قدمنا الفقه على الكلام بحسب نظر الكلا
والإشارة ... وقال بعضهم الصحيحين ثم كتب الحديث المسندة
ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الفقه
ثم النحو قدر الحاجة ثم أشعار العرب ثم العروض ويقدم في المستويين بكثرة
الاحتواء على القرآن أو الحديث ثم بالصحة والقدم وإن تساويا رجح بالمصنف
السابعة في احترام الكتب وأنه لا ينبغي أن يوضع على الكتب شيء من غير الكتب
أو ما هو وقاية له ولا أن تتوسد وقد حكي أن رجلا كان متوسدا رسالة
الشيخ أبي زيد فأصابه الصمم وقد انتشر في الأوراق المكتوبة أن تكون صوانا
لشيء أصلا الثامنة من جملة التعظيم تجويد كتبها وإن أمكن
وقد قيل ... تندم وإن ... وقيل إذا لم ... للتسابير
وقيل حسن الخط أحد الفصاحتين وقيل الخط الحسن يزيد الحق وضوحا
ويكفينا الكلام على الكتب والخط بالإتيان في باب المتعلم إن شاء الله تعالى

الباب الثالث في المتعلم وفيه فصول الفصل الأول في

المتعلم اعلم أنه مطاوع يقال علمته فتعلم فالمعلم والمتعلم متضايفان

إنزال الكتب منازلها

احترام الكتب

تجويد

متضايفان

تقابل الجهل وانه تعالى ومن وصفه الازلي العلم ومن وصفنا الثاني الجهل والبدا
قالوا التعليم يكون لمن ليس بعالم في غير تعلم من عالم بعلم سابق وانما يسـ
يستعمل غالبا في الامر المحتاج الى الفهم فان ذلك من حقيقة التعلم
فان كان الاخذ بمجرد السماع للنقل والحكاية فيقال رواية وهذا اصطلاح المحدثين
ويقابله الراوي وان اراد الافتتاح للتهذيب والتاديب فيقال مريد وهو
اصطلاح الصوفية ويقابله شيخ والمعلم ايضا يسمى شيخا ويسمى كرسي
المتعلم والمعلم تلميذا وصاحبا وهو يقال في اصطلاح اهل العربية واللغة للذ
للتلميذ تتلمذ وتلاميذ لكونه عند التلاميذ يكون تابعا يخدم شيخه وقد يقال للشيخ
المربي **الفصل الثاني** في ذكر آداب المتعلم في نفسه وهي امور الاول
ان يجتهد في تطهير باطنه من كل غش وغل وحسد وكبر وكل شر وكل رذيلة
مذمومة وكل عقيدة فاسدة فان وعاء العلم هو قلبه فلا بد ان يكون نظيفا وبذلك
يزكو العلم وتنمو عليه ثمراته الصالحة وبذلك يكون صلاح كما في الحديث
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب الثاني حسن النية وهو ان يقصد بالتعلم امتثال امر الله تعالى في طلب
العلم والتفقه فيه وتحصيل العلم ليعبد الله تعالى واحياء الشريعة وبالعمل به
والخروج عن حضيض الجهل المذموم عند الله تعالى وللسلامة من آفات الجهل
وغوائله ونحو هذا من الوجوه الحسنة فان النية سر اعمال الانسان وعليها
يكون العمل قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ولا يقصد بذلك استجلاب حظوظ الدنيا ولا الرياسة ولا المباهاة ولا الثناء ه
من الناس وتعظيم عند العامة رتبته وتصدره في المجالس ونحو ذلك التمكن لا بد
وتعسر اذ ويهزا به وغير هذا من حظوظ النفس فيكون قد استبدل الذي
الذي لا يعتبر والنفيس بالخسيس النافع ايضا كمثل الذي لا يبقى له ولا قيمة له ونسال
الله العصمة منه وهذا اعني حسن النية في طلب العلم مما يجب على الانسان
ملاحظته في طلبه ويجب على العالم ان يتحرى فيمن يبذل له التعليم من اهل
الوجود وكيف لمن يتشمر لطلب العلم في زماننا ان يكون قد عمله بمجرد محبة وتوقع
يخلفه الاسم في ايجاده من غير تمرين على علم المطالب ولا مرتبة ان يشتهر بالمشتغلين

وتحركوا بحركتهم كما قيل الغاشية تهيج الآبية او ضعفها من غيرهم كالآب والتعري والسير
والآبيم مثلا فيشتغل بمجرد العنوب اورياء وبناء جنة كابناء المتنسبين الى
العلم فلا يبذل جهده اوربما تول في المثال او من تبع الغلال او يتخرج
تكاتيب وفتية او نحو ذلك وانشد الفضل الصحيح فليل ما هم فلو تشرب العلم
الى منزلة لينتفعهم بعلمه فقلما يعزيهم ولو بحث لترفع عن الخبث الكبر او النفا
الكبر وذلك من عدم النية مع الجهل ومنها قلة سوابقها ان يتفقر في صلاح نيته
...و يحمل على انتظام وقصر الغرض بالتعليم فلا بد ان يكون تبدل العمر والدهر
لترحال الوعكور سبل التنصل ونيم عملا له وقد ترتبط النية بعد كما قال
بعضهم مثله طلبنا العلم بلا نية فجاءت النية بعد ذلك الثالث ان
يبادر نشاطه واوقاته ثم بلا تحصيل ولا يفتر بالتسويف فان التسويف لا
يحمل على ما يأمل وقد عد العلماء عوائق العلم ستة منها هذا وهو الحاصل
ويطول امله ويعتم بالاتكال على المستقبل فيترك الاشتغال وتضعف اسباب
التحصيل ومنها الوثوق بالذكاء وان يستعمل الكبير في الامر اليسير فينقطع
دون ذلك ومنها ان ينتقل من علم الى آخر قبل تحصيل مقدار منه يكفي او من
كتاب الى كتاب قبل تكميله ومنها طلب التكسب به ومن هذا من جهة
ان الادراك المعتبر به وكيف اما تنقطع الحركة عن صاحبه فينقطع
ومنها ضعف الحال وانه مضارع الابريه في الاشتغال ومنها الغنى
المطغي واقبال الدنيا وتقلد الولايات والتفرغ للشهوات الرابع
ان يبالغ في الاجتهاد بقدر الطاقة وهو مطالع ان من يقدر قيل العلم ان
اعطيته كلك اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك لم يعطك شيئا وقيل لا
يستطاع العلم براحة الجسم وانشد بعضهم واشار المدونة

* فلاكنا فسائل سحنون لقارئها * بالدرس يدري بني كل ما اشتغلا *
* لم يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشرا *

وهذا هو الحق وقد عد له من قدر به مثل الفهم واخرا العلم على تماز
الايام كما قال بعض السلف ونذكر قوله صلى الله عليه وسلم المنبت لا
ظهرا ابقى ولا ارضا قطع الخامس ان يقطع العلائق عنه لينبغ

عوائق العلم

قلبه ويكون همه همّا واحدا فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقد قال بعضهم
لا ينال هذا العلم إلا من عطّل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب
أهله فلم يشهد جنازته وهذا معروف بالمبالغة كما سيأتي في كلامنا إذا تقارن
فيهما الأوقات والأشغال وكذا تفعل المشايخ بعض التلاميذ الذي على هذا العلم
حتى يبلغ أن فلانة قد أصبحت ثوبك لئلا يشغلك البكاء في عمله وقال بعض
الفقهاء لو كلفت شراء بصلة ما فهمت مسألة الثالثة من آدابه أن يكون راسخ الدين
الغالبة ثم يمضي بالتسليم من العبد والأدب من الناس والمشكر وهيم بالجهلة
ينم على الضعيف ولا يطوله الفقه ولا شرف الحذاق ولا تشرب نجسة أرضى
أن فاهية في شيء ولا اشهد بجميع المدارك الشرعية المدارك وتبعة في العلم حتى أن
لا يجتمع له من سلك أمرهما فرق فيه ولم يتبع لا الأمر وعمل الشافعي في الطلب
أمر هذا العلم بالمدارك وعز النفس في معلى والكرب كالحيد بذل النفس وغيره
العسر وغربة العلماء أفلح ومن أقام منا قلت رضي الله عنه لا يبلغ أمر من
هذا العلم قائم به حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء وقد نبه به الطالب
فرجة لطلب العلم على هادئ ويكون السبيل ويقول له لا بد لك أن تسعى
في قدر من الحلال تقيم به أودك أو تستحق به الكتب التي لا غنى لك عنها فيذهب
بذلك فلا يقع على قدر من الحلال حتى تنكفي بذلك إلى الفرجة التي بها يتشرد
أو يستعمل الحلال فلا يستطيع من أفة الشافع مما يستعين به على شدائد
أيضا أن يتحرى الحلال ويقتصر منه على القدر اليسير فبذلك تتنور بصيرته
وتنشط الأعضاء فإن الشبهة تعود على القلب بظلمة وعلى الأعضاء بالكسل
والتواني عن الطلب وإن الشبع كذلك وقد قالوا لا يصلح العلم لمن يأكل حتى
يشبع مع أن الشبع يبلده للأمراض المعضلة من أثر خروج ماله للتوسع في
الحلال ومتوغلا في السنة بغير قدر النعل وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال صلى
الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه بالبركة ولا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
كما في الحديث والجمع كله في السنة ولا عثر في الحد ولا بد أن يكون في كتابه
الناس وفتنتهم كيما يتم اشتغاله فلا يرتكن أحد من الرجوع إلى كل ما بينه

يحسب كيفيته وقوته وضعفه ويحسب بعده فليس المطالع والسامع كالدارس
لقلب الجبهة والدرس مثلا وهذا كما يذكر الصوفية من اختلاف أحوال العباد
في الأكل الناس من ذلك أيضا أن يحترز من الأطعمة فلا يتخم ويعين على الهضم
والجوع وقوة الحماسة ويجتنب كل ما يكون بإذن الله سببا للبلادة أو زيادة
الغفلة أو كثرة البلغم وكذا النوم وهو معروف في الطب والعادة فالأول
كأكل الزبيب ويمنع الكبار ويقول الثلج كالجوز والباقلاء والأبدان
والسمن ونحو ذلك وقد بلغنا أن الجماعة الذين كانوا ببلاد الأنبار رحمه الله
حضر مأدبة مع جماعة الفقهاء فقدم صاحبها ألوان الطعام وأكثر في ذلك
فامتنع الشيخ من الأكل وقال الصاحب إدام أفلح في لية بجمل الحلو فذاك
يا سيدي كيف تأكل الغلبة حتى تغلب الجسم ليس المراد ذلك وإنما أردنا أن
تجعل ملح جفنتي وتنشئ البركة مما تمد به بإذن الله بالطبع أو بالخاصية
أو رياضة النفس تعلل الناقص فيسمع أن يراعي أوقاته ويشتغل في كل وقت بما
يناسبه فالسحر أجود الأوقات للحفظ إلا مستقلا وللبحث الأبكار وللكتب
وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وقيل أجود الأوقات
للحفظ الأسحار ثم وسط النهار بالغداة وحفظ الليل أنفع من حفظ
النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع وهذا كله يكون سهلا عند فراغ القلب
الفراغ من الشواغل والبعد عنها ولذا كانت الحفظة في الغرف والخلوات
أحضر فيه من شوارع الكرم وبعض النبات والجبال وسائر المطمئنات الغالبة
أن يقلل خلطة الناس ويلزم العزلة فربما يستلم من كثير من الآفات ويتفرغ
لما هو بصدده من تحصيل الأوقات ولا تعلم له الخلق فساده وبلاده من كل
شر ولله در القائل

* جربت أهل زماني ما كنت ذا ثقة * وتابعتهم عند الضرورة من باس *
* فلا تعتزلوا في البقاء بأنسي * رأيت جميع الشر في خلطة الناس *

غيره

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال *
* فأقلل من لقاء الناس إلا * لأخذ العلم أو إصلاح حال *

اللهم إلا من ينتفع به كالشيخ ونحوه فليلازمه كي يستفيد منهم علما أو أدبا أو

دينا

دنيا او ذكر امر الدنيا فجمعنا في الله او فقدك شيئا من ذلك مع الثلاثة من الآفات وقد قالوا الاصحاب اربعة صاحب لدينك وصاحب لدنياك وصاحب لآخرتك وصاحب لتانس به وخيرهم من اذا نسيت ذكرك وان ذكرت اعانك وان احتجت واساك وان ضجرت انسك التي هم ذلك من المنافع ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه

فلا تصحب اخا الجهل * فاياك واياه * فكم من جاهل اردى *
* حليما حين واخاه * يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه *
* وللشيء من الشيء * مقاييس واشباه وللقلب على القلب *
* دليل حين يلقاه * غيـــــره
* عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتدي *
وقال غيره * اذا كان الصديق شركا تعد * وقربه نفسه لتنفعك *
* وقرانه ريب اذهان صدقتك * تثبت فيها شملة نتيجتك *

وآداب التعلم كثيرة لا تنحصر في هذا وسيأتي كثير منها في بقية الابواب ان شاء الله تعالى

الفصـــل الثالث في ذكر آداب مع شيخه

في آداب المتعلم مع شيخه

وهي امور الاول ان يتحرى الطالب المشيخة بان لا ياخذ العلم والآداب الا ممن هو اهل لان يوخذ عنه ويعرف ذلك اما بالتلقي ان كانت له يد في العلم في الجملة واما بتقليد الغير ممن عرف الله واشتهارا فيأخذ عن المعروف التقي ويتحرى اهل الدين والصلاح ممن جعل الله تعالى الخير للعباد على يديه رغبة ان ياخذ العلم والادب والعمل به فانه لا خير في علم بلا عمل ولا في زيادة علم مع نقصان ادب وقد قال بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وليحذر ممن فيه نزعة بدعة او سوء اعتقاد لئلا يسري ذلك اليه فيهلك مع الهالكين او نوره في اودية الدنيا وصحبة الظلمة مخافة ان يجر بذلك اليها وليحذر ان يتعثر بالمشايخ في زي العلماء ويعرض عن امثل الخمول ان كان فيهم اصلحية بل يتبع اهل المعروف والتصوف ولا يتكبر كيفما كانوا اذ العلم ضالة المومن يلتقطها ياخذها من يد من وجدها بيد رفيع او وضيع ولياخذ عمن اخذ العلم عن اهله وتادب بالمشايخ لا عن ياخذه من الصحف وهو من اخذ العلم من بطون الاوراق فقط ويروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه

من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام وقال ابو عمرو الداني رحمه الله

* والعلم لا تأخذه عن صحفي * ولا عن الذي عن كتبه وقال

الآخر يظن الغمر أن الكتب تهدي * أخا فهم لإدراك العلوم *

* وما يدري الجهول بأن فيها * غوامض حيرت عقل الفهيم *

* إذا رمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم *

* وتلتبس الأمور عليك حتى * تصير أضل من توما الحكيم *

الثاني أن يعظم شيخه ولا يزال ناظرا إليه بعين الإجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويتواضع له ويخدم تدريبه ويبالغ في غاية الهيبة ويعلم أن خضوعه له عزة له من يديه رفعة ويقال إن الإمام الشافعي عوتب على ذلك فقال * أهين لهم نفسي فهم يكرمونها * ولن تكرم النفس التي لا تهينها * وأمسك ابن عباس مع جلالته بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه لخلف الأحمر لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه وقال الشافعي رضي الله عنه كنت أتصفح الورقة بين يديه تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له وحضر بعض أولاد الخليفة المهدي عند شريك بن عبد الله فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه ثم عاد فعاد له بمثل ذلك فقال أتستخف بأولاد الخلفاء فقال لا ولكن العلم أجل عند الله من أن يضيعه أو العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه ولا ينبغي أن يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافها ولا يناديه باسمه بل يقول يا سيدي ويا أستاذي ويا أيها العالم أو العلامة أو نحو ذلك وكذا إذا ذكره في غيبته الثالث أن ينقاد إليه في أموره كلها ولا يخرج عن رأيه وتدبيره بل يكون معه كالميت بين يدي الغاسل أو كالمريض بين يدي الطبيب فيشاوره ولا يعمل من غير إذنه ويتقرب إلى الله تعالى بخدمته ويتبع إشارته فيما يأمره به قال الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه فخطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه وقد نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام

بقوله

بقوله إنك لن تستطيع معي صبرا الآية مع علو قدر موسى الكليم في الرسالة
والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا **الرابع** أن يعرف له حقه ولا ينكر صنيعه والمنة التي امتن بها المنة
تعلم على يديه ويعتقد أنه أولى به من الوالد إذ هو والد روحانية وهي أفضل من الطبيعية
فلا يزال شاكرا له ويستغفر له ولأعقابه ويسأل الله له غاية ما يمكنه
من الإحسان والمثوبة كما قيل *

* أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا *

ويشاهد له في كل وقت بذلك وفي الحديث من أسدى إليكم معروفا فكافئوه
وكلما يفعله في حضرته يفعله في غيبته ويعرفونه منهم ويتجنب ما يؤذيه
عنه من يذكره بسوء وإن عجز فليقم من المجلس وكذا يتعاهد أولاده وعوائده وأقاربه
وأصدقاءه وتتمات من له به نسبة ومن أشار الصحبة والمحبة على أنه كمال
كما قيل وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب *

* أحبك إن حللت جبال حسمى * وإن جاورت بثنة من قريب *

الخامس أن يصبر على جفوة شيخه ومن أسنده ارتكابه في خلقه ولا يصده
ذلك عن ملازمته وحسن اعتقاده فيه وإن هو مر يا عينك وقد قال ابن شعبان
ابن عيينة أن قوما يأتونك من الآفاق تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا
ويتركوك فقال للقائل هم حمقى إذا مثلك أن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي ولا
وليتلطف في الأفعال الشر على قلب الشيخ وفي استعماله قلبه ويوفيما يعنيه
أو غيظا أو غضبا ولينسب الذنب إلى نفسه وليبادر في الاعتذار والتوبة والإنابة
والاستغفار ولو أنه ذاكرا ولينسب كل نقيصة إلى نفسه وكل فضيلة إلى شيخه
ولا يجادل ولا يماري وليتحمل بجهد نفسه ما تمليه التبعة منها لك من الزلل والهفوات
وما تعقبه من النجاة كما يتحمل الأطباء من العرب والصبيان وسوء
الجدال فإن عاقبة ذلك كله خير وفي كلام بعض العلماء من لم يصبر على ذل التعلم
بقي عمره في عماية الجهالة وكنت من أئمة الدين على طلب العلم ثم تعنى
الانضواء في الله وفي نفسه وأغنمه بالآخرة تمثلا *

* ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع كأس الجهل طول حياته *

التعليم

تذهنه وتفتق الكلام المحكي فلم تزل هذه البيت في خبائي وكلما جاءنا احد انبسط
انشرته ونفعني الله به وقال ابن هز

إن المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا. السادس
ان يشكر ما اسدى اليه من النصح في رضاه به حسن التلقي فلا ينبه لحقيقة كان يعرفها
على خشم او يتبرم من ذلك او يعتبه على ذلك او يضمر عليه لحظة فيه وكلما
يفعله غير ذلك به فليعتقد فيه انه انفع وليسا ولذا احضر الثنا ولو ولجه عما فقده
وليقدم فهم الشيخ على فهمه ورايه على رايه كما قال ابوها بل انتهوا الى رايكم وتنق
اعلمية الشيخ بعبارة او حكمة او لطيفة مرة فيا بوله ولو كان علمها فلا يفهم
له انه كان عالما بها وليشكر شكر من يعلم اللهم الا ان يتعلق غرض الشيخ بفهاة
ذلك منه فليذكر ذلك والغالب في السعي معه فلما الشيخ في استجلابه افتدا
لما عنده على الدوام ولبرايع من الله في ذلك عليه لا يحرزه الا تبليغ. السابع
ان يستعمل الادب في الدخول على الشيخ فيدخل عليه فارغ القلب من الشواغل حسن
الهيئة نظيفا باحترام وقد رفع كان الشيخ في محل خاص فليستاذن مرة ثم
يادن له انصرف سليم القلب وان كانوا جماعة واذن لهم فليتقدم للدخول افضلهم
واسنهم وللسلام ثم يسلم الاول فالاول فضل وان دخل عليه في محل خاص وفيه
جمع واحد يتحدث معه ثم سكتا او في شغل فانقطع عنه ولم يبدا بالكلام والاشتغال
فليسلم ثم يقعد ويخرج الا ان يلزمه الشيخ المكث وتسليما اجمالا في ذلك والضابط
مراعاة الادب وجمع القلب كما مر ولا يدخل في شغل البال بجوع او عطش او
غم او نوم او لم ينفعه ذلك من الاصغاء والا تشبع ولا يطرق على الشيخ ليخرج
اليه وللابناء من ورا الحجرات وليتكلم من حجرة وليتمهل ان كان ذا ما اعتى
ينتبه فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ياتي زيد بن ثابت فيجلس ببابه
فيقال له لو اذنا لك فيقول لا حتى يستيقظ وربما اقامه
الشمس وهو على ذلك فلا يثاقل ليقيم عليه الشيخ ما يشق عليه من مجلس
غيره فحنده او وقته او تخصيصه في شي من ذلك او فيما لعله فيها يعلل الشيخ

ذلك

ذلك مع اشتغال وقته بسلامته اللهم إلا أن يكون مشغولا بتتبعه بذلك ومن عليه
في تلقيه فعله شاكرا له النافع من أن يجلس بين يدي الشيخ بالأدب فيجلسون
القرفصاء أمام المؤدب إن أمكنه وهذا أولى في ومن أجل ذلك شاهدته في هذا إني
كنت أيام ابتدائي أجلس في حلقة شيخنا أبي بكر التنكاري رحمه الله ناحية جنبه
الأيمن ومنهم يفرون المخالفة فكشف منهم بعضا من كلامه وأشياء لا أفهمها
منه بلغنا من النصح فاتفق لبعض من كان يجلس بين يديه أن خرج من البلد فجلست
في موضعه بين يدي الشيخ فكنت من ذلك اليوم كلما يخرج من في الشيخ يدخل في
قلبي كما تسمع الشيخ ولا يعزب عني شيء فعرفت السبب من ذلك ويقبل عليه بكليته
مصغيا متلقفا ما يسمع بقلب شهيد ولا يتغافل حتى يتم الكلام ويلقي الشيخ
في تقرير معنى ثم يسأل من قرأ من أراد أن يسمع نفعه فإنه إن أعاد قال الشيخ
بذلك يقرر فصل الكلام من غير مهلة وإن لم يعد كالمنتوق له الشيخ بنا
بنا له ويغفل ولا يجيء في شيء من ذلك ولا يجيز من أن يلتفت يمينا وشمالا أو فوق
بيده أو يحدث عن الشيخ ولا سيما عند كلامه معه ولا ينظر إليه بكمه ولا يحيف عن
ذراعيه ولا يعبث بيديه أو رجليه ولا ينظر إلى أهل المجلس عند ما يحضر منه
بحث أو كلام في مناقشة الشيخ فيجيبها بجدايه أو يرى ما يقولون فيه فإن مثل
هذا يبعثون في نفسه فيقصون عند الله وعند الشيخ إلا من عصمه الله ولا
يشتكي إلى أحد بما في عقله ولا يعيب المجلس ولا يشتد به الشيخ إن كان حاجة أو
ومساعدة أو على يديه إلى الوراء ولا يرى الشيخ كتفه أو جنبه ولا يشير بيده
حال البحث ولا يكثر الكلام لغير حاجة ولا التنحنح ولا يتمخط ولا يتثاءب
ما أمكنه فإن غلبه أخذ ذلك في ثوبه من غير صوت وحكة وليخفض الصوت
عند العطاس جهده وليستر فاه عند التثاؤب وربما ينتسب لعلي كرم الله
وجهه من الوصايا في هذا الباب قوله من حق العالم عليك أن تسلم على
القوم عامة وتخصه بالتحية وأن تجلس أمامه ولا تشير بيدك عنده ولا
تغمز بعينك غيره ولا تقول قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده أحدا
ولا تطلب عثرته وإن زل قبلت معذرته وعليك أن توقره لله تعالى وإن
كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ولا تسار في مجلسه ولا تأخذ بثوبه

ولا يلح عليه اذا كسل ولا يشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر
متى يسقط عليك منها شيء ، انه متى قال له امرا بما لم يفعله ابتداء كما يعلم من عادته
من اشد او التقدم بين يديه بقبيل يراعي الامتثال به من قبيل الادب وهو اولى
كما فعل الصديق رضي الله عنه حيث قال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يكون ثم حرج او ما عسى لا
يمكن خلافه التاسع ان يحسن الادب في ما كتبه للشيخ جهده فيما كتبه
خطاب تعظيم وتبجيل ولا يقبل قوله مطيع حتى يعرف حتى ذكر الشيخ امرا فلا يقل له
لا نسلم هذا او من قال هذا او ترك الا قال الا استبعاده هذا فليتلطف وليتكلم
في مجلس اخر ولا يقول له لم ذا اذ من قيل من قال لشيخه لم لم يفلح ابدا وجاء
لبعض المشايخ الصوفية تلميذ له فقال له يا سيدي رأيت فيما يرى النائم كأنك
تقول لي كذا فما قولك انك لم تقل فقال له الشيخ ان كنت صادقا فلا تفلح ابدا لان
فانك لولا انك تحدثت به نفسك ان تقول ذلك لم تره في منامك ومتى سمع من شيخه
امرا فليستبشر به في الحال وان كان قد علمه كما مر وان كثر انه قاله الصواب
واصر الشيخ عليه لغفلة او قصور فلا يتكلم عليه ولا يا... اذ لا عصمة الا
للانبياء عليهم السلام وليتحفظ من مخاطبة الشيخ بصورة الرد عليه كما يقول
له انت قلت كذا وهم اذا في فهمنا او خطر لك كذا فيقول للاول قلت هذا وللثاني
قلت هذا وما هذا الذي قلت او نحو ذلك وبصورة الطلب في ذلك الحكايات
كان يقول عند خطابه الشيخ قال في قلبي انت عالم او كلامهم حتى او قال الله
بكم ولينعم هذا العبارة كان يقول فلان في فلان يعني نفسه من جاهل او اولا بعد
يعني نفسه جاهل او نحو ذلك او فيما يجري على السنة الجهال العوام فيما بينهم كقوله
للشيخ عند التكلم اسمعت اسمعت اتدري اتفهم ونحو ذلك وان لم يكن من يتلقى
والنقا بخصوصها من يتلقاها عليه فليطلب الشيخ فليلعمل في التدبر والتفكر
والمطالعة فليتباعد عن ذلك كله العاشر ان يحذر من ان يسبق الشيخ الى شرح
معنى او جواب سؤال او يعجل بمعرفة كما الشيخ ان المفيد انه يعرفه اللهم الا ان
يلزمه الشيخ شيئا من ذلك فيمتثل او يقطع كلام الشيخ بشيء الا في حكاية او
نحو ذلك بل يصبر حتى يفرغ الشيخ فيسأل وان تصدى الشيخ للتحدث بعلوم او حكايات

او اختيار رأي من رجحه فلا ينبغي للتلميذ ان يذكر فيه امرا تشبه ذلك فيردي
ذلك الى انقطاع حديث الشيخ وضيق الكلام تبعه وبين التلاميذ فيرتاب و
يهذا من سوء الادب فالحق التلميذ في هذا ان يمسك لسانه ويصغي اذ انه لعله
يستفيد من الشيخ ولينتفع بعلومه تصويبا حتى يحتاج اليه وقد قال الحكيم انما
جعل للانسان لسان واحد واذنان ليكون سماعه اكثر ولا يقل عند سماع نصه
او فائدة قد ذكرتها او نحو علمنيها فلان في كتابه او هكذا سمعناها ومعنا بل
يظهر من نفسه انه ما راى شيئا من ذلك ولا سمعه فلا يكون متقعا لقلب الشيخ
اللهم الا ان يعلم ان الشيخ يحب ذلك **الحادي عشر** ان يستعمل الادب
في المناولة فاذا تناول من الشيخ شيئا او ناوله اياه فليكن ذلك باليمين ورقة كتابا او

قبل التمييز قبل ع

رسالة او سؤال فليناوله الشيخ بيمينا ولها منشورة لئلا يتكلف الشيخ نشرها
الا ان يكون بحضرة من لا يحب ان يطلع عليه وليعظم ما يريد تعريفه والقيه للشيخ
ولا يرمي اليه رميا او ينبذ الشيء اليه او يرميه اليه رميا ولا يحوجه الى ان يمد
يديه ولا ان يعلم ان الشيخ يثقل عليه اخراج يده ليمسك المكتوب فليمسك له
حتى يفرغ او يقال ناوله كتابا ممسكا له وان احتاج الى قسمة منه في محل فيحصيه
فليعلم ان الجزء لا يحوجه الى التفتيش واذا ناوله قلما فليمده او الاعود وان
قلمه فليصلحهما وفتحها او سكينا فلا يرد اليه حدها وهكذا سائر ما يتناول وان
طلب الشيخ سجادة فليفرشها له ان اراد الصلاة او الجلوس واذا خلع نعله
لا صحبها وكذا لبس النعل وتسليم الخرقة وان قال له خذ بيد الشيخ ان احتاج وان
تقديم نعله اليه وان لا يتقدم الخرقة بكل وجه امكن بما يكون قد صيف قلب
الشيخ وقد رأينا من فرقة المشايخ او استحسنها وهو في ذوق وقد قالوا اربعة لا
يستنكف عنهن الشريف ولو كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته للعالم يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وخدمته للضيف **الثاني**
عشر ان يستعمل الادب في الجلوس الى الشيخ ولا يكثر بين يديه الا مكرها
ثم بان ما تركه الا من عذر او من عنده يعقبه الشيخ وليتم في ذلك وضعه لمكان
حيث فاك وزاحم العلماء بركبتيه وان غلب فليبتعد فلا يزاحم حتى
يثقل على الشيخ او جماعته او لوقته ولا يبتعد حتى لا يستمع كلام الشيخ

بيت من ذلك ما رواه ادبا نادرا نبه والا فانه ادب كما هو الثالث عشر
أن يستعمل الادب في المماشاة فاذا خرج مع الشيخ فليكن وراءه بمقربة له
التابع فلا يتقدمه فليه ولا يمشي الى جنبه غير انهم استثنوا مواضع اربعة
ينبغي التقدم فيها بين يدي الشيخ وذلك اذا نزلوا سبيلا او انطلقوا ليلا
او خاضوا مستنقعا او حدروا وبيلا او شيئا يثقل اما الاول فلانه يتبع للشيخ
زلل فيتقدم لكي يرشده ولئلا يصيبه ضرر فيقع عليه واما ثانيا فلانه قد يكون
في الكم من شيء يبدو من حجره او غيره فيتلفه عن الشيخ واما الثالث فلئلا
الحمل ليلا تكون ركبة بعض فيهما او يكون الماء شديدا لا يحتمل واما الرابع فلانه
وكل ما اشبه الاربعة تقدم لها بالتقدم واما المشي الى جنبه فيفعل حين يحب
الشيخ الا ان يقربه او يدنيه او يحدثه وقد يأذن له الشيخ في ان يمشي معه في تلك
الساعة فلا يمكن الا ذلك وهو من اهل المملكة في صحبة الرؤساء وينبغي
ان يحترز له من البداءة ولا يزاحمه فان امكنه ان يلقى الشيخ شمسا او ريحا
او زحاما او دابة او كلبا عقورا او ريبة ما فليكن من جهة تلي الجمل او الشمال
وان اقبل عليه الشيخ بحديثه فليكن من الجهة الاخرى غير جهة الشمس او
الريح او الزحام او نحوه لئلا يلحق الشيخ ذلك بوجهه وهذا ايضا يفعل بها
ما وراء هذا من كل فتنة لسبب وان اقبل الناس على الشيخ ومتوجهة فليتبع فيه من
يحتاج الى التعريف من اهل الالفاظ لئلا يلتبس كلامهما بشيء ومن لم يعرف به سال
عنه بلطف واعلم به الشيخ ليكلمه ان اسر الى امر اسارا اليه الشيخ فليقعد
حتى لا يسمع فلا مر ورائه فقد الشيخ في الكلام ويقلده بالشلاء عن غاية من
السلامة بما رواه فاسيا تبرئة فلا يكلمه من خلفه بل يبادر الى قدامه ليتكلم
عليه من قدامه وان كان بعيدا فلا يناديه بل يقرب حتى يصل اليه كما رواه في فصل
الانتظار من المذاكرة لمجلسه ومن هنا لا يجب فيه الشيخ فلا تأتي في الجماعة
ان كان للدرس بعينه اهلا فلا يتكلم حتى يتكلم اذا اجتمع قبله وقد يترك ذلك
متفقها في الوقت من الناس فلا يزاحم وقد حكيت عن بعضهم انه اشتهى مسألة من بعض
اشياخهم الذين اجتمع اليه الجميع انه خرج في يوم خميس التلميذ له فلما اقبل من بعيد
في كم بعيد تلك وعلم انه يلقاه متحلم عليه فصاح عليه يا فلان لا انيس

والتشريح
جاء خ

تلتي جبهته اي بالشلاع واذهب من كم مواضع ونعم ان كان له فضيلة ولطافة في بسطه
وتأنيسه فلا كابر وقد حكى الغزالي في الاحياء انه صلى الله عليه وسلم خرج مرة فنفس طعا
فلم يستطع احد ان يرفعوا منه بصرا اسم فدنى له الكمية وكانت من الصحابة يقال ان
لهم اذ انهم ان اضحكه لكم فتقدم اليه وقال يا رسول الله بلغنا انك وانا قد بلغنا
ان الدجال يأتي في قصعة ويحتشد خمر فقال صلى الله عليه وسلم من اصدق على
الله من ذلك فقال ما قرب بيدك ابن واولئك ولكني اكل من ثردته حتى
اذا تضلعت شبعا امنت بالله وكفرت بالدجال فضحك صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع في اداب في الدرس وما ينبغي فيما يحتاج

اليه مع الشيخ وانه فصل وهو امور الاول انه ينبغي له ان يبتدئ اولا بتحصيل
القرءان حفظا واتقانا وفهما لانه ام العلوم واسماها ورجاء بركته وتشويق
الطالب به ولانه اولى ما تعمر به وقته ولا يزال يتعهد على دروسه في
تلاوته وترتيلها وعمل بما فيه فذلك اساس الخيرات وليحذر من نسيانه والغفلة
عنه بدلك فحفظه الثاني ان يشتغل بغير الفنون الا الاهم فالاهم والاقدم فالاقدم
وليتبع في الترتيب اشارة الشيخ ان كان فيما رآه اشتغل بما غيره حتى
يتقنه ان الا في الوقت والا اشتغل بالاهم وكلما قرأ يتقنه عليه الثاني
ثم ينبغي له ان يبتدئ بعلم الحديث فيتقنه رواية ودراية ويعتني بضبط متنه مطلع
ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه ثم ذلك لانه نظام الفقيه الاحيز بعد كتاب
الله تعالى العزيز قلت وهذا اصطلاح كان الوقت فيه متسع والعمر وذلك
فيهم من جهود ولا سيما في زمننا من جميع امورنا الاهم فالاهم والانفس
فالانفس وبركات الاعمار والايام تنزعت فلو اشتغل طالب بالحديث
رواية ودراية لافنى فيه عمره ابتغى بعضوا بنا في طلب العلم او جميع
عمره ولم يجد ارشد فاخرى الاشتغال بالرواية ومعرفة المذهب فيهم فيها
فهم فقد الا فيها ان الرواية قد انقضت غلابة الربيع من عهد
رجالها فالتعويل الان ما يجد بغير الرواية المصنفات فيها وفي احكامها
ورجالها فيها في علوم الحديث وتراجم اهله مع انه قد قعد اشغال الانتباه لهم
وان مستلا الى الحديث الا امها وتأييد الوقت التوراة كان يغرف في

كيفية الاخذ في ترتيب العلوم للناشئ الاولى

قلوب الطلبة ويستغنون به عن الاصطلاحات والقواعد فيقصرون في الكتب
والسنة اذا انظروا فيهما فالاولى بالطالب ان يعرف ان سائر الكتب آلة
تعلمها قلنا تبركا وتنويرا وتنبيها لها لا برهنة ولا يطلب التعلق بعلومه
اولا ايضا لان ذلك يرسخ فيه ثم انه غاية الامل الذي تقصر له قبل
ان يستعين عليه بعلوم اخرى ثم يأخذ في القواعد اللغوية والعقلية
حتى اذا اتضح منها اقبل على العلوم الشرعية دليلا وقد اولا لاصلها وفرعها
وتقدم تحصيلها فان ابن بشير عد له في ذلك فتحنا انها نتيجة والعلوم كثيرة
لا يسع العمر استيفاء جميعها كلها الا ان تجري العادة للافراد بافراد كل فن
احسنه وما لا برهنة فيه ليتيسر في الحفظ ثم يتوجه للمقاصد انتهى المقصود وان
رأى الصبي قابلا لان يقصر الفنون الكثيرة عليه ادركها كلها او قريبا الى قسم
وكذا ان رأى كففه دون ما عدا من الفنون فرقة اذ ليس مجهودا عنه فليقتصر عليه
وليشتغل بغيره كما قبل

* اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع *

فان كان شيء مقصودا بالذات فليتكلف منه ما فيه فاهمه ولو صعب عليه
وليترك ما سوى ذلك ولا يشتغل بغيره فان عمل القواعد من اكثر ما يرجوا
بركته وتنويره قلبه به من تلاوة كتابه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلام اوليائه الطالب السالك ينبغي له في البداية ان لا يهجم على المطالب
العقلية والشرعية بل ولا على الفنون المختلفة قبل ان يمهد قوى عقله
فيما قل او يتم ولهذا قيل كثرة الفنون مضلة الفهوم فليشتغل بما يحقق
من الفنون حتى يقدر على غيره وليعلم ان الاشتغال بالزيادة في العلوم
به مثاله مثال العروس الذي فيه للاعتياد فان صار قادرا على الاكل الحلو
والافتقار قال انه لم يقو بالصبر ان كلفه من شيء العلياء وبقي الزهد عجز
في التراحب التدريجي من الصغير الى الكبير ومثال ذلك ايضا الجزع من الحبل المطلقة
في البحر ولم تحركه للبحر انه يتعلم وان كلفته ابرار الكمال وربما انقطع عن
ما كلفه فلذا قال الراجب ان تركته وترسله على سجيته فلا يزال يزداد حتى
يتم ولذا قيل غاية منا ان الاشياء تقصر وربما الرياضة اقرب الناس من

العلم

العلم قبل كمال اهليته ثم اذا كملت اهليته فليعتن بالمهمات ومن العلوم الشرعية وما
يستعان به عليها على وجه من تحصيلها ويلحق بالجزالة المأمولة وقد ينبغي
ان لا يعتمد فوق الادراك ان يجتنب شيئا من العلوم حتى يتعاديه فان الناس
اعداء ما جهلوا وليعلم ان العلوم ذات ارتباط بعضها ببعض وليس احد يكمل في شيء
وحرمته ... بحضرته
علوما ينبغي وتوجها لها بالبداية ولا سيما العلوم الشرعية ومن افضلية
ولا يهمل شيئا من شيء في شيء من الاشياء والاستعداد بالكتاب الرابع
ينبغي له ان يلزم جميع مجالس شيخه للدرس حضته كما قرئ في وصية علي كرم الله
وجهه انه كان تحمله يستكثر كل ما يتعلقه منها ثم ان كانت له الكفاية فيها
عنه والا ولو ان يفتح عليه ويتشبع له من ذلك يستحكم قلبه عليه يستر
دعاء والا فليتعلمه بالتعليق ... من غير ابطا ... تعيين ويعرف لكل
ذي حق حقه والله المتقي الكريم قال ... فضله وليعتبر اكثر ... النعم اكثر
قراءة الدروس فمن العبارات كما قال في الحكم قوت القلوب المستعين وليس
لك فيها الا ما فهم فكما يقال في هذا المعنى ... على تلاميذه يقال في قول المعلم لذا
البيت على تلاميذه الخامس ينبغي له اذا اتى المجلس ان يسلم تسليما على
جميع الحاضرين ويخص الشيخ من زيادة تحية واكرام كما قرر في وصية علي كرم الله وجهه
وليجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى رقاب ابنا اخوانه الا ان يكون له مجلس
معلوم مع الشيخ او يرى الشيخ او يعلم انه يؤثر ذلك او الحاضرون لمكانة
فيه من يرفعه الشيخ او فضيلة من علم او صلاح او شرف او لكن عليه
ان لا يتأخر حتى يحتاج ان يتخطى الرقاب وينبغي لحضور اهل الدرس
ان يجلسوا بين يدي الشيخ ليسهل عليه النظر اليهم ومن ... كلا يغار فلا
ينتقل عنه بعد ... ان ينتقل الا حيث ... باذن المعلم ولا يجلس
احد في مجلس احد ... او لسبب كلام يعرفه الشيخ ... من ينبغي
له كما يتأدب مع الشيخ ان يتأدب مع الحاضرين ومع الرفقة كلها ويتم ...
فان ذلك من احترام الشيخ فلا ينبغي ان ... باشارة او شتم او احتقار
احتقار له او بجلوس ... او استناد ... او وراءه
او نحو ذلك الا ان يكون ... من ذلك ... عن سؤاله

للشيخ او جهة مقصوده ولا يجيب ولا يسأل احدا للشيخ بغير سؤاله ولا
يتم ولو رأى شيئا حسنا او قبيحا ونحوه لا يبادر بهما ولا يعرض اكابر اهل المجلس وافاضله
اكثر مما ينبغي ولامثل المجلس ان يحتفوا بالزائر ويعظموا له ويكرموه بما ينبغي
لمثله وينبغي للزائر اذا دخل ان لا يزاحم جماعته ولا يضيق على الناس ومن
اساءة احد منهم ادبا او اساءة الى غيره في الشيخ او غيره ان يزجره او يزجره او يصلح
ذات البين او من يقدمه لذلك وان اساءة احد الى الشيخ فعلى الجماعة الدفاع
عنه وان يشعروا للشيخ قبل نفسه وهذا من الاحترام له بشرط ان يستيقن بما يحق
مما فيه اكابر وغيرها فيحاسبا وقيل الشافعي ان يقلع عنه جلباب الحياء وان لم
في التعلم ويرمي بنفسه في غمرات الطلب فلا يستحيي ولا يأنف ان يسأل
عما لا يعلم ويستفهم عما لا يفهم ولا ان يقول لم افهم فقد قال الحكماء اذا لم
يفهم في مثل هذا لم يستقر ابدا وتنبيه الحاضرين رضي الله عنه من رق وجهه رق
علمه وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحيي ولا مستكبر وقالت عائشة رضي
الله عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في دين
الله تعالى وقالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي
من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت وقال [illegible]

* وليس الحمق بجهل السؤال ولفظ * فعلى الحمق كقول المشكو على العقل *
وقالوا من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال ولا بد ان
يكون ذلك بادب وتلطف وحسن تأت وان الحياء لا يأتي الا بخير وانما طلب
زوال الحياء المانع من التفقه مخافة الشقاء في غمرات الجهل ولا بد من الاقتصار
على قدر الحاجة وما لم يكن منه بد وانما يغض على الحياء فيما وراء ذلك وقد
كان صلى الله عليه وسلم فيما وصفه الواصفون اشد حياء من العذراء في
خدرها ومع ذلك فمن احتاج الى امر لا بد منه لم يمنعه الحياء عن السؤال فقال
للرجل [illegible] بل ان من اكتم الا بكيفية لتوقف الشروط على شرط او من
بذلك فقال من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا وقال علي
كرم الله وجهه كنت رجلا مذاء فاستحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمكان ابنته فامرت المقداد ان يسأل [illegible] في الغالب [illegible] ان يستعمل

ان تعلم في الجماعة فعلى الحياء كان او تورع ان الحياء المطلوب منه الحياء عن
الفحش كالتقدم للكلام في مجرى الاسئلة واما الحياء عن مجرد الكلام وما يحتاج
كذاب اجتياء فلا فضيلة له الثامن حسن ينبغي له ان يراعي ترتيبه عند
الشيخ وهذا فيما كان للاستفادة من فلا يغلب الشيخ على فرصته بالدرس
او السؤال وقد روى في هذا المعنى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان
الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك
او كما قال صلى الله عليه وسلم فان كانت للمتأخر حاجة ضرورية قد علمها السابق
او اشار الشيخ بتقديمه لعذر تعين وان كان غريبا فيستحب للسابق ان يؤثره
ايثارا على نفسه لمكان غربته وان فلا لان الاستباق الى العلم والاشتغال
به قربة وقد قالوا لا ايثار بالقرب التاسع ان يكون جلوسه بين
يدي الشيخ اعني صاحب الدرس على ما مر وان كان معه كتاب امسكه بعد ان
يخرجه في يده رفعه ثم لا يفتح احترما ان ياذن له الشيخ ولا يفتحه حتى ياذن وللشيخ
ان يقول له افتح الا باذن الشيخ فاذا فتحه الشيخ ثبت اوملك ان يقرأ فيه
فليفتحه فوق ولا يزاحم الشيخ وعند استفتاحه للقراءة يحمد الله تعالى ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ويترحم على مصنف الكتاب ثم يدعو
للشيخ فيقول كذلك فان الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنكم يريد شيخه ان كان
هناك الاوحد فانه اوجعنا او استاذنا ثم ان كان اوكلها يا او نحو هذا
من العبارات وقد قال العلماء ان الطالب اذا لم يعرف هذا الادب انما استفتا
ونحوها يعلم الشيخ ان ينبه تعليمه لا نما وتذكرة العاشر ينبغي لكل
من الطلبة ان يتخذ اخوانه ويحبهم ويحب لهم الخير ويرفع عنهم وحشة الغربة
وقد قيمة الولع في مقابلة الجموع ويشاركهم فيما نقر به ولا يفخر عليهم
بقلة موملة وقد عدة عزيمة ويكون عونا لهم فلا ممكنه في ذات الله
تعالى فبذلك يكون عمله وتصلح حاله ويرجع تجارته ولزمه ان يثبت له علم وان
لم تكن له همة وقد جرب ذلك عند اهل العلم فصح ويحذر من اهل السلوك
الموبقات ومن ان يحسدهم ان ذلك ان افتا عليهم او يتكبر عليهم لنسبة

الحمد لله على فضله ونسأله وهو الفتاح العليم أن يفتح علينا بما فضل من نعمه
لا حول منه ولا قوة إلا بالله وهو نعم المعين

الفصل الخامس في ذكر حكم طلب العلم

وتقدم في الباب الاول ذكر أن العلم منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية ومنه ما هو مندوب فأما ما هو فرض عين فطلبه فرض عين أيضا لأنه لا يتم إلا بالتعلم وما هو فرض كفاية فطلبه كذلك وكذا المندوب ونريد أن نبين هنا ما فيه من الخصوص ونكمل الغرض بذكر ما ورد من الأخبار فيه فنقول فاعلم أنه قد روي في الحديث المشهور عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وروي اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد تكلموا في سند هذا الحديث فضعفه قوم وقال آخرون هو وإن لم يثبت فمعناه صحيح وقد اختلفوا في المراد منه فقال قوم إن ذلك من طلب العلم ما هو فريضة فقال ... والأكثر يطلب منه ما لا يسع جهله في دينه قال أبو عمر بن عبد البر روينا عن الحسن بن الربيع قال سألت ابن المبارك قلت قول النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال ليس هو الذي تطلبونه ولكن فريضة على من وقع في شيء من دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه وقيل في تأويل الحديث الذي فيه طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال إنما أخص طلب العلم اللازم فريضة فلا ... من هنا ومن الاخرة فإن ... من لزمه طلب ما يجب عليه أن يسأل في خاصة نفسه من الايمان بالله تعالى وصفاته وأسمائه ورسله وما يجب من الصلاة بأحكامها والزكاة كذلك والصوم مثل ذلك والحج وسائر الامور المطلوبة وجميع ما نص عليه وما يحل وما يحرم في كل ما يتعلق به من ذلك ومتى تعين عليه فالمتقدم من كفاية ... انتهى ... النسخ ... طلب العلم فريضة

الفصل السادس في ذكر الاسباب والاحوال التي ينال

فعليك أيها الطالب بالآداب التي تنفعك في ... ادابا يتعلم من ذلك وما فيه ... للازلك كله سبب لحصول العلم وفي الحديث إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم

ما ورد من الأخبار في طلب العلم

الاسباب التي ينال بها العلم

والفهم في الاول انما هو لخروج العلم الرهيب قابله الى العلم الذي هو بحقيقة التعلم ومتابعة وتنزل الاشياء وقال الشاعر

قد قيل فيما في الزمان الاقدم * اذ زهرت العلم بالتعليم

وقال آخر

في العلم وآدابه مثل اللهو والمتع * وفي ترك اشتغال الفؤاد المنتم
بتمام رشد للبشر فستبينه * واخفاء وصدق علمنا بالتعلم

وقيل لا يكون سمح بلا ادب ولا علم بلا طلب وشمل بعض الحكماء من انت الذي ينال به العلم فقال بالحرص عليه يتبع وبالحب له يستمع وبالفراغ له يجتمع وقال الحكماء لا ادهم احرص من جليس قليل يطلب العلم ولا يفهمه ولا يحمل به ولا يطلبه وان للعجب ممن في وسعه ان يطلب العلم ولا يتعلم وفي كلام علي كرم الله وجهه العلم ضالة المومن فخذوه ولو من ايدي المشركين وقيل لبعضهم بم ادركت ما ادركت من العلم فقال بكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير وقيل اقوى الاسباب في رسوخه وتثبيت الفهم فيه انما هو يحصل بمذاكرته وتعليمه وعن علي كرم الله وجهه انه قال تزاوروا وتذاكروا واكثروا الحديث فانكم ان لم تفعلوا يدرس علمكم وقالت ام الدرداء رضي الله عنها طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت لنفسي اشفى من مذاكرة العلماء وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى احياء العلم مذاكرته وقال بعض السلف اذا سمعت حديثا فحدث به حين تسمعه ولو ان تحدث به من لا يشتهيه فانه يكون كالكتاب في صدرك ومن هنا ما يروى عن اسماعيل بن رجاء انه كان ياتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسى وعن علقمة تذاكروا الحديث فان احياءه ذكره وعن ابن مسعود تذاكروا الحديث فانه يهيج بعضه بعضا وقالوا اعلم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال بعضهم

ابذل العلم ولا تبخل به * وأدر عليك علما فاستعر
وتلق العلم من مشتريه * ليس يغنيك عن تعلم الصبر
واغتنمها حكمة بالغة * ليس فيها للاديب لا يرد

وقال غيره

لا يدرك العلم الا كل مشتغل * بالعلم همته الفهم والتعلم

فيه * اذا لم يكن ذو العلوم بعلمه * ولم ينتفع بعلمها نسوقا تعلما *
* ولم يجتهد في التعليم في كل مذهب * فهو يدعو لا يتأتى في جمعه عمى *
وتنبغي المواظبة على اجزاء المجلس فلا يقطع النشاط ويمنع الفراغ واختلال
العقل بل تعطيه وانتبه او ان يكون مملا نعم انه قد يحصل من المجلس اذا طال بترد
وملل فينبغي ان يختم بما يشبه الفراغ من نحو نكتة واعتبار او فائدة اثناء
اذ شرف فيها الفراغ ونكون فيه ان يكون مملا او ما يصلح نفسهم ومن لم يقدر يصلح
قليلا لم ينفعه بنفسه وليجهد من نفسه بما يكفيه ان اراد ان ياتي بما يقوم مقام
التعليم وفيه دليل تحقيق لجميع احتياج فيما يكفيها ويعتبر ان يستفاد بالتعليم
يليهم ما حصل وتليه للاخرين المتناول والمحاجة والاستماع وذلك من عشرات
الانتفاع فالطالب قبل الاشتغال بالمراحل والتعليم مثلا لولم يعتبر في
كسب اسباب فلا يكون عمله كما هو فاذا اشتغل بغيره كما ينبغي للطالب
بعد ان يتعلق به العيال ويكون فيما عليهم ومن سعادة الطالب وتباشير نجحه
ان يرزقه الله من يكفيه او من يتعلم منه متى ما كان وان اهم الاسباب في العلم
والحفظ التقوى وكل العمل قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الامام
* شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي *
* وقال بان العلم نور * ونور الله لا يهدى لعاصي *
وتنبغي المبادرة من الطالب ولا سيما من له همة في العلم الوقت بادر اليه
جهودا وتنتهي اوقاته فيها ومن ذلك العشرين والقدر اجور امثال العمر وقد
يكون وذلك اذا استعمل التوفيق ومن السابقة بين الاقران للعينة على الطالب
وذلك من او قيد الاول انه يكون به الكفاية للطالب عما يحتاج اليه من
الهدف الثاني انه ينتفع به ان تعلق في سبيل الله الذي هو طلبة العلم انه ولا
سيما على المعلم فان الاشتغال اليه وتعريضه بالتعمق والانفاد من مفاتيح العلم
والتأثير في الحكايات العقلية فتح الله العقل ادركنا الكلام انا على ابن العام
الثالث انه يتاتى به اكتساب الاهمية التي تكون عنها بادراكها لهمة وبكاته
الجواهر ومبادئ الفكر وقوة العقل وتتسع اوقاته منها ولذلك شاع عند المتقاعسين
للعلم اذا ذكرت الشرائع ان الاستاذ ان يعرف الشيخ الابتداء والكتب الاهتمام

والنفرد بقوله وإنما النفع فإنه يكون مع ترديد الشيخ وعصمته من التخييل
وذلك من وجوه الاول انه يكون قد تجرد من الشواغل الدنيوية افراده وعندها
وهي اشد واشهاها لتمنية الحال ويعود لك الثاني انه تحمد وعنه النفع ما
مذهب عنها الكبر المانع من التعلم وما يلزم ذلك من التعاظم والتنافس
والتحاسد والتعادي وتذهب عنه الشهوات النفسانية الموقعة في العناء
واستعجال الشاكل الفاني من الطلب من الغفلة الا تبرا الثالث انه
يرجى بعد ذلك انه يتفاد لامر الله تعالى ورجوع الاحكام اليه ثم يتوقع
الاستجابة قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك كغيرك لكل شيء ولذا
يقال لولا اولاد الفقراء لذهب العلم انقطاع العلم وبوارثه ابنه به
بانا جعلنا الله ممن استعملنا للانتفاع به في العمر والمعنى كما نفع *

* الفصل السابع في ذكر الرحلة في طلب العلم *

قال تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة فهذا وان كان
في الجهاد فالعلم ايضا من جملة سبيل الله اذ الاحياء دين الله وقد روي حديث
عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو
في سبيل الله حتى يرجع وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين وهذا يتناول وجهين احدهما الخروج للتفقه وهو هنا اجلى لانه
للغزو ولينقذ الباقون وفي كليهما الحض على طلب العلم والرحلة فيه وكانه
الرحلة اليه وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما
نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الحديث فالهجرة كانت لفائدة الخروج
من الفتن الشواغل والعوائق والوصول الى العلم وتبيين الدين والرحلة في
طلب العلم كذلك وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال
صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل او اباط الابل في طلب
العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة الى غير هذا ولم يزل الناس يرحلون
في طلب العلم من لدن الرحلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهلم جرا ذكر في الاحياء
قال جاء عدي بن حاتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
جئتك بالكلمات ثمان واسهرت ليلي وانضيت راحلتي لاسالك عن مسائل فقال

حل لي تعرضه سهل عليها فقال له كما قالا فقال له فمن يريد وانا عالم منه فمن اتى
بهم فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا عمري قال اصبحت
احب النعيم واحب العذاب وإذا جاءني شيء منه هنيت البيد وإذا اصبحت على
ايقنت بثوابه فقال صلى الله عليه وسلم هو هو ولو ازاد ذلك للاخرة لاستعمل
لا يستعملك لها او كما قال ورحل جابر بن ثعلبة يسال عن الشرائع ورجع
الى قومه وهذا النوع لا ينحصر ورحل جابر بن عبد الله الى الشام في حديث
واحد فقال بلغني حديث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابتعت
بعيرا فشددت عليه رحلا ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد
الله بن انيس الانصاري فاتيت منزله فارسلت اليه ان جابرا على الباب فرجع
الي الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فخرج الي فاعتنقته واعتنقني
فقلت حديثا بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
اسمعه انا منه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
تبارك وتعالى العباد او قال الناس واومأ بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال
قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه
من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد
من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وواحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما
نأتي الله عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات ورحل ابو ايوب الانصاري
الى عقبة بن عامر فلما قدم مصر [illegible] وعقبة فخرج اليه فقال حديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق احد سمعه غيري وغيرك فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا على خزية ستره الله
عليه يوم القيامة فاتى ابو ايوب راحلته فركبها وانصرف الى المدينة وما
حل رحله ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اتخذ نعلين
من حديد وعصى من حديد واطلب العلم حتى تبلى النعلان وتنكسر العصا
وذلك رحلته على نبينا وعليه السلام الى الخضر وقد [illegible] قطع الاصابع
الى [illegible] مالك بالمدينة رضي الله عنهما فتفقه عليه وارتحل يحيى بن يحيى

الحديث الذي رحل به جابر بن عبد الله

رحمه

وغيرهم من اهل الاندلس يسير الى المدينة واخذوا عن مالك وكذا ابن القاسم وغيره
من اهل مصر وغيرها وغيرهم ممن يطول ذكره امثله *

* اقول لها والعيس تحدج للسرى * اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر *
* اليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري *

وللعلماء في الرحلة فوائد كثيرة منها التخلي من شواغل الوطن وفتنة
النسبة والقيام به ومنها التجرد لاخذ العلم اذ من تمام ذلك ومنها الغربة
التي من ثمرتها عدم الالفة والخلطة وقلة الاشتغال بالناس والاعراض عن اهل الهوى
ومنها لقاء من لم يره فيذكره ويشاهده وبركة ذلك في العلم والعمل
عاجلا واجلا ومنها قلة هموم المعيشة واتساع الرزق يقتضي التوحد
للعبادة فالتعلم ومن يلازم ... بعد الرغبة اعمالا كثيرة
ومنها ما يحصل من اعتناء الشيوخ به لانه الغريب والقادم والراحل
من اماكن بعيدة ومنها وهو اعظمها الاعتناء بنفسه ليتكلم من فيها
فان النفس في حب العلم وطلبه والحرص على تحصيله واتيانه على
غيرها اذا سمعت بان اهل زمانه ... وتصبر لنفع
المشقة وفقد ساعات الجوع واعتكاف الفوائد والغربة والسهر كما قيل

* لا يدرك العلم ... * وعيشة من اهله واحبابه *
* وترى ... فلت ... * كانك ... *

وقال غيره * اذا كنت في قوم ... * ... من غيب وكيب *
* ... فاحذر * على ما ... *

وبالجملة فوائد الرحلة كثيرة ... نعمة في عيشها وعيشها لا ينبغي
ان ... ومنها ... ويستغني بالاشم ...
من العقل والحكمة والزيادات المستحسنة والتجارب اللينة ...
الحبيب من اهله ... اذا ... اذا رجع ...
بما لا ... وطلب احتساب

الفصل الثامن في الحض على التعلم في الصغر

وبيان فضله يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم العلم بعد ما دخل في السن كان كالكاتب

الكامل ... يجانب

من فوائد الرحلة ... ... من العلم وغيرها

... من تعلم العلم ... كمن ...

حتى فهم المسألة ويروى عن الحسن قال طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر
ويروى عن علقمة قال اما ما حفظت وانا شاب فكأني انظر اليه في قرطاس
او ورقة ويروى عن لقمان انه قال لابنه يا بني ابتغ العلم صغيرا فان ابتغاء
العلم يشق على الكبير ويقال تعلموا قبل ان تسودوا ولكن ارغم انف عمرو وقال الشاعر

يقوم من ميل الغلام المؤدب * ولا ينفع التأديب والرأس اشيب *

وقال سابق البربري

قد ينفع الادب الاحداث في مهل * وليس ينفع بعد الكبرة الادب *
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب *

وقال الآخر

اراني انسى ما تعلمت في الكبر * ولست بناس ما تعلمت في الصغر *
وما العلم الا بالتعلم في الصبا * وما الحلم الا بالتحلم في الكبر *
ولو فلق القلب المعلم في الصبا * لالفي فيه العلم كالنقش في الحجر *
وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر *
وما المرء الا اثنان عقل ومنطق * فمن فاته هذا وهذا فقد دمر *

الفصل التاسع في فضل الدوام على تعاطي العلم

من المهد الى اللحد وادمن على ذلك على الدوام والجد فيروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه
وبين النبيين الا درجة وعنه ايضا صلى الله عليه وسلم اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما منهومان لا يشبعان ولا تنقضي نهمتهما طالب علم وطالب دنيا
وقد يروع حديثا وقيل لابن المبارك الى متى تطلب العلم فقال الى الممات
ان شاء الله وقيل له ذلك مرة اخرى فقال لعل الكلمة التي تنفعني لم
اكتبها بعد وقيل لابي عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم فقال ما دام
تحسن به الحياة وقيل لسفيان بن عيينة من احوج الناس الى طلب العلم
قال اعلمهم لان الخطأ منه اقبح وقال بعضهم لا تزال عالما ما كنت متعلما
فاذا استغنيت كنت جاهلا ويروى ذلك عن مالك ارجو الا يزال حتى
يزول وفيه كلام الشيخ وقد بين ذلك بزيادة في طلب العلم حتى نسب

ستفعبه ومتوكاة باكلها تلقى علوقى ابل الجدرية من الزبيب ومحادثة الشيخ ويروى
عن شعبة انه قال من طلب الحديث افلس وعن ابن سفيان انه قال لعن كلفنا
هذا العلم وطلبه بعثنا من الفضيه ثم يمنا استيعبوا به من ديع ابن فليته
وذلك ان ابا العباس رحمه الله قيل له من بعث الى الجدرية بافرم اتته علاقة
من كان فيها من اهل العلم فكان اهلها يعرفون لنا هم الذين يكونون لنا بالذي
ينفرون في طلب العلم ثم نرجع الى ذلك فناكلة فانا من كان يشكر ان يهتم
له هم بهمة او عصبة بمكان ذلك تشغله حتى يقوته كلما كنا نذكره وقال
يحيى لا ينال العلم من ياكل حتى يشبع ولا من ينام بعشان نوبه ولذا قيل
لولا اولاد الفقراء لذهب العلم

الفصل العاشر

في قدح الالحاح في طلب العلم وان مفتاح العلم السؤال وتحقيق الادب ح
انه في اداب المتعلم ومن بداية ان يتم علمه بوجه امكن من روي ان رجلا
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته جراحة فاصابته احتلام فامر بالاغتسال
فمات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله الم يكن
شفاء العي السؤال وقال بعضهم العلم خزائن مفاتيحها السؤال وعن المسئلة
ابن مسعود قال زيادة العلم الابتغاء ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت
واعمل بما علمت وانشد الاصمعي

* شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل *

وقيل للاصمعي بم نلت ما نلت قال بكثرة سؤالي وتلقفي الكلمة الشرود
ودعا معاوية دغفلا النسابة فسأله عن اشياء فقال له بم علمت هذا قال
بقلب عقول ولسان سؤول وانشد في السؤال

* اذا كنت في بلدة جاهلا * وللعلم ملتمسا فاسأل *
* فان السؤال شفاء العمى * كما قيل في المثل الاول *

وقال الاخر

* لا تيأسن من الشيء تتبعه * طول الحياة ولا يرغب في الجهل *
* بعد الممر بالسؤال امر تجربة * ويستتم الى الاخبار من يسأل *

وقال الاخر

* اذا لم يكن بابا الى السؤال انما * سألت ومن يسأل عن العلم يعلم *
* سؤال الفتى ما لم يغفل العلم ... * وفيه المثابر النداعي شفاء للعمى *

وقـال المؤمل

ولم تزدروا العلم بالتفريط باهليها * وإلا البصير كأعمى قد ته بصر

واستفهم الناس عما انت جاهله * اذا عميت فقد تلوا بصر لك نظر وقال

ايضا وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفي * اذا اعتبر الاعمى انتهى المعاني

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * والشوق الذي يعني شفاء واشفى منهما ما يغاني

وقـال غيره

والعلم يشفي اذا اشتفى الجهول به * وما درى ما فوقها يبقى الدراية عمى

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي * يسائل من يدري فكيف اذا تدري

نعم وسل العلم تكن فيه مثله * من يبغ في علم بعقله يهم

وتعلم العلم ثم تعنى به * للغير في علم بغير تعلم

قيل وقد سأل رجل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وعنده امثال العرب يسألونه فاستحيا الرجل فسكت عبد الله بالخافة وكتب ما ابتدا وفيه بيتا انه لما سألت من سوال عبد الله بن موضع عن الجمع حتى

فلا عنت الشيخ بالسؤال قبل سليما بالتفقه في الجهل

وإذا لم يتهم من لم التكلف لم يقم عنه ولا مع الترتيب

وعن علي كرم الله وجهه قال الحسن احفظوا عني كلو ركبتم ابل الا انضبتموهن قبل ان تحصلوا مثلهن الا يخاف عبد الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحي جاهل ان يسأل ولا يستحي عالم ان لم يعلم ان يقول الله اعلم وقال الخليل ابن احمد الجهل منزلة بين الحياء والانفة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن لا يعلم ولا يتعلم وقال بعض السلف ثم ان العلم من بين الترجيب والنعمة والبشر انما هو خير من الحلو ولا يستطاع العلم براحة الجسم وهذه وصية شاملة وقال الشاعر عليك بانوال العلم فاطلب الهم * بغيرك علمك ان تكون عليما

وتبسط كل الناس انك منهم * اذا كنت في اهل الرشاد فهيما

فكل فهيم بالمعارف يقتدى * وقد قال من الا ما بلوى قديما

الفصـل الحادي عشر في ذكر فضيلة طلب العلم وغيره

تارة بالتصريح به فيهما وقد مر ذلك تارة وتارة بالاستلزام من فضل العلم وتفضيل
العالم فان طلب التفضيل بفضل من وجوه ايضا وتقدمت منه الاستلزامات
فيما بدا به في التعريف هنا متوضح ولما هو مستلزم ايضا من فضل العلم وتفضيل
العلماء ما روي ممن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد
في طلب العلم الا كنفثة في بحر وقال ايضا من سلك طريقا يلتمس فيها علما
سهل الله عليه سبيلا الى الجنة او سهل الله له طريقا الى الجنة وقال ايضا
من غدا في طلب علم صلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص رزقه
وكان عليه مباركا وعن ابي حنيفة قال حججت مع ابي فاذا شيخ قد اجتمع عليه
الناس فقلت لابي من هذا الشيخ فقال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن الحارث بن جزء فقلت واي شيء عنده فقال احاديث سمعها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم اليه
فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه
الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وروي عن يحيى بن يحيى انه قال اول ما اخرجني
قبل يوم لقيته مالكا فقال ما اسمك فقلت يحيى وكنت احدث اصحابي سنا فقال يحيى الله
الله عليك بالجد في هذا الامر وسأحدثك بحديث ان شاء الله قدم علينا غلام
فاقبل على طلب العلم معنا عند ربيعة واجتهد فيه الى ان احتضر وهو طالب
لهذا الامر فمات فحضر جميع علمائنا فرأيتهم حضروا على نعشه فنظر الامير اليهم فاستخبر
عنه وقال قدموا من شئتم للصلاة عليه فقدموا ربيعة فصلى عليه ولم ينزع
في قبره وزيد بن اسلم فبعد ذلك راه رجل منا في ليلة في احسن صورة
غلام امرد عليه بياض يتعمم بعمامة خضراء وتحته فرس اشهب نازل من
السماء فسلم عليه وقال هذا ما بلغني الله اهل العلم فقال الرجل فما الذي
بلغك اليه العلم فقال اعطاني الله عز وجل بكل تعلمته درجة في الجنة
فلم تبلغ بي الدرجات الى درجة اهل العلم فقال الله عز وجل زيدوا ورثة
انبيائي فقد حتمت على نفسي انه من مات وهو عالم بسنتي وسنة انبيائي

قابل

او يقال لذلك ان لهم في درجة واحدة واعطاهم درجة حتى بلغت درجة اهل العلم
فليبشروا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف درجة واحدة فيما بين المرسلين
النبيئين كلهم وفي درجة فيها اصحابه وجميع اصحابهم والذين تبعوهم باحسان
والعلماء بعدهم فيها جميع اهل العلم وطلبتهم سوى ما لهم عند الله من الاجر فقال
الاجل وقال لقد نشر الله من الخير ما قد فقد ارسلهم في مع النبيئين في زمرة واحدة
فانا معهم الى يوم القيامة واذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يا معشر
العلماء اني جعلت في صدوركم حكمتي لكم وهذا رضواني قد رضيت عنكم فلا تدخلوا
الجنة حتى تشفعوا فتشفعوا فيما اعطيتكم ما شئتم واشفعكم فيمن استشفعتم
لكلا اريد ان اعذبكم [illegible] ومن لكم عندي قال [illegible] الرجل يحدث بهذا الحديث وانتم
في المدينة قال ذلك رجل انه [illegible] اقوام اشتغلوا بطلب العلم ثم انقطعوا عنه
فلما سمعوا بهذا الحديث رجعوا الى طلب العلم فهم اليوم علماء بلدنا وقال
يحيى ايضا اول شيء حدثني به الليث اول يوم لقيته قال ما اسمك قلت
يحيى فقال حياك الله بك وقال لي يا يحيى الله الله جد في هذا الامر وسأحدثك في
تحريك وله يبصر فقد كنا عند ابن شهاب كما السبط قال من بعد الينا
تنزلوا يا معشر الطلبة انكم تمرحون في هذا الامر ان الله الذي لا اله الا هو
لو اتيناه من العلم جعل في كفة وجعل اعمال البر في كفة اخرى لرجحت كفة العلم
وقد قيل بشرى اهل العلم بقدر [illegible] بقدر علمه ويقيم بشرى اهل
العلم بقدر ما اتاهم وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول
اذا رأى الشباب يطلبون العلم مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم
خلقان الثياب جدد القلوب جلس البيوت ريحان كل قبيلة وقيل كلمة حكمة
تسمعها من اخيك خير لك من مال يعطاك لان المال يطغيك والكلمة تهديك وقال
الحسن البصري الدنيا كلها ظلمة الا مجالس العلماء وقيل مثل العالم في البلد
مثل عين عذبة في البلد وقال ابن المبارك [illegible] مثلهما [illegible] وعليهما الصلاح
بين الملك والعلم فاختار العلم فاتاه الله الملك والعلم باختياره العلم
وروي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم
فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه

لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل
الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به
اقواما فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى
الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل
ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات
العلى في الدنيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام
به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه
السعداء ويحرمه الاشقياء هكذا حكى ابو عمر هذا الحديث وفيه عن غيره
زيادات تركناها وعن سفيان الثوري انه قال ما شيء افضل من طلب العلم وما طلب ضـ مايراد
العلم في زمان افضل منه اليوم وقيل [illegible] الى اي شيء ينبغي للعاقل ان
يتعلم فقال [illegible] اذا غرقت سفينته بقي معه بعض العلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من كتب علما فاهله بركته كتب له كفلان من الاجر ومن كتب علما فلم يدركه
كان له كفل من الاجر وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل فقال يا رسول الله اسالك عن العمل
وتخبرني عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم قليل العمل ينفع مع العلم وكثير
العمل لا ينفع مع الجهل وهذا محمول [illegible] العلم [illegible] فالعلم
في اصل الاعمال ومحل ابطالها وان يكون من تلقوا اشياء بغيرهم فا يتغلب لكن ته
ان تريد وتوبيخ الجزاء الاوفى وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو
يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة واحدة وقال ايضا م بالجنة
رحمة الله على خلفائي ورحمة الله على خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله
قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله ويروى انه اذا كان يوم القيامة
توضع حسنات المؤمن في كفة وسيئاته في الكفة الاخرى فتشيل حسناته فاذا
يئس وظن انها النار جاء شيء مثل السحاب حتى يقع مع حسناته فتشيل سيئاته
فيقال له اتعرف هذا من عملك فيقول لا فيقال له هذا ما علمت الناس من الخير

فعمل به من بعدها. وروي عن يحيى بن معين في النوم فقيل له: يا أبا زكرياء ما صنع بك ربك
قال: زوجني مائة حوراء وأدناني وأخرج من كمه رقاعا كان فيها حديثا، فقال: بهذا
وروي عن محمد بن الحسن في النوم فقيل له: إلى ما صرت؟ فقال: غفر لي، ثم قيل لي: لم نجعل
هذا العلم فيك إلا ونحن نريد أن نغفر لك. فقيل له: فما فعل أبو يوسف؟ قال: فوقنا
بدرجة. قال: فأبو حنيفة؟ قال: في أعلى عليين. ويروى أنه إذا كان يوم القيامة
يقول الله تبارك وتعالى للعلماء عند الحساب فيقول: ادخلوا الجنة على ما كان
فيكم، إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم. وفي رواية أخرى: إن الله يحشر
العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار، ثم يدعو العلماء فيقول: يا معشر العلماء، إني لم
أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم، قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما
يخلط غيركم فسترتها عليكم وغفرتها لكم، وإنما أثبت بصدوركم وتعليمكم
عبادي، ادخلوا الجنة بغير حساب. ثم قال: لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت.
وفي رواية أخرى: يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم:
يا معشر العلماء، إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم،
انطلقوا فقد غفرت لكم. وقيل: أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام: إني عليم
أحب كل عليم. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في المسجد أحدهما
يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال صلى الله
عليه وسلم: كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون
الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون
ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلما، ثم أقبل فجلس معهم. وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال: العالم أمين الله في أرضه. وخطب زياد على المنبر
فقال: الخير بيت يحل منزله فيه بثلاث: بين العلم وبين الشرف وبين الحسب، ولا والله
لا أوتى برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه إلا عاقبته، ولا أوتى برجل رد على
ذي شرف ليضع بذلك من شرفه إلا عاقبته، ولا أوتى برجل رد على ذي شيبة ليضعه
بذلك إلا عاقبته. إنما الناس بعلمائهم وعقلائهم وذوي أسنانهم. وقال أبو
الأسود الدؤلي: الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك. وفيه

لم نرهم ابدا افضل الاغنياء ام العلماء فقال العلماء فقيل له فما بال احد
العلماء يأتون الاغنياء والاغنياء لا يأتون العلماء فقال لعلم العلماء
بفضيلة الغنى وجهل الاغنياء بفضيلة العلم وقال ابو الاسود
المغيرة يا ابا عمرو انهم معلم العلماء امراء الناس والملوك الناس وقال الامام
ما ذكرت من الحرف فلان العلم فعتاق الخلق في العصا وهم يأتون الذي يقع
علينا بجهلهم فانهم يكونوا على مثله وانا اللؤم فلتعزيزهم الجهال
وانا لا ننفع الدرهم الا مثلا ما دام دانا زاد البناء نحو هذا الله وجهه ادم لا
بدونه فلنفت وما جعله ارادتها ونيرانها مغير للجهال من طلبه ومن تجيء
هل يكن عنده المال فيتيم عليهم الحرفة في الفضول فهذا وقال ابن
شعبان قال العلم كم بحثه لو الجهال وكم هو دونه عمر النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله فلا بورك لي في طلوع
شمس ذلك اليوم ويروى كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله فلا
بارك الله لي في طلوع شمس ذلك اليوم وفي معناه قيل *

* عموده وام واقتباس وقتي * يخص بما الي واثمن فراهر *

* اذا ما مضى يوم ولم اصطنع يدا * ولم اقتبس علما فما هو من عمري *

وقيل اوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني
منور لمعلم الخير ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وسال رجل ابن
عباس عن الجهاد فقال الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجدا
تعلم فيه القرآن وسنن النبي صلى الله عليه وسلم والفقه والدين وقال ابن
المقفع اطلبوا العلم فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم سوقة عشتم وقال الجاحظ
لما ذكر من صغرا من صغرا ابنهم فقال اليس فان قالوا ومن يولي فقال الامام
الناس لعلة في دينهم واستغنى عنهم في دنياهم وقال ارايت احدا من اشد ادا اهل
العلم الا زهد من الاصول اليه فلعله لينتهي نزله وبكيه علمه
وقال الجاحظ منزلة الله منزل الشرف واعلم ان كل ما ذكر في فضيلة العلم
وكلما انما يكون نسبها ومعناه الا بفضل العلم في الكمال كلا فيه
لم الا نعلن وبه مثا زهرتها المعترانه هو رقنا في الشرع والتكليف

ومفتاح التعرف والتعريف ما يحتاج الى بيان وبه يكون البيان *
* وكيف يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *

الفصل الثاني عشر في ذكر آفات العلم

وقد اصله وتفريع تفصيل ذلك في آفات العلم باعتبار العالم والآن قد تقدم منها
ذكر باعتبار المتعلم وقد يجتمع ذلك وقد يفترق والتعلم ان حاصل ان آفات
بحسب العالم اما عدم ان ينتفع به او يضل وبالعقلية او ذهابه بعد
حصوله ثم ان بقي الاخير فيحصل الله برفعه كما في حديث ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا وبقي الينا قوله بل ربما صيغ في هذا الفهم ايضا ان ازم من قبل البعد
من الجذر وان عادة الله تعالى تجري بذلك فحصلت منه واحسانا او خلافا ان يقع
ذلك خرقا للعادة كما يحكى بعض ذلك في كرامات بعض الاولياء وكما يروى
في بيان بعض ... وكما وقع لبلعام بن باعوراء ويجوز ايضا ان يقع بالنسيان
عيانا بالله اما نسيان للجميع او للبعض ونسيان التحقيق من معرفة او اشكال
وكم يعارضها وقد ينساب العقل جملة اذ هو مناط العلم واما بحسب المتعلم
فاما ان يعوقه عائق عن الوصول ابدا واما عدم ان ينتفع به بعد
حصوله فهو كما مر ويكون عدم ان ينتفع به المذكور فلعله يوجب ان لا يحق
صاحبه اما عند الله بان لا يريد به وجهه فيحرم من ثوابه والقرب به من الله
تعالى واما عند الناس بان لا يبرز فضوله ولا زهده وهذا معروف الان في حق
كثير بان لا ينتفعوا كثيرين وقد يكون معذورا في ذلك فلا يعرفه مقصود البتة
تعلق وقد يكون غير معذور فيكون وبالا عليه وسيلتي شيء من هذا في غير هذا
المحل واما باعتبار المتعلم فهي المقصود ذكرها في هذا الفصل فمنها عدم الاهل
وان غير ان يأتي من المستقل وان سيحصل فيه فتتراكم عليه الشواغل
وتضعف اسباب التحصيل والنفوذ ومنها ان غير مما ذكرناه وان يحصل
العلم في الحر اليسير فتراه حتى ينصرم عمره كله ومنها الاشتغال من علم
الى علم فلا يحصل منه الى اداء او من كتاب الى كتاب كذلك ومنها طلب المكثر ظ
به فتشغله عن التحصيل والتحقيق وتستعجله عن قوام الطلب فيندفع
على انه لو حصل شيء فبلغ الى الغاية لم يكن كما يليق وان انه لم يحصل فيها

ضيق الحال وتعذر أسباب الاشتغال وذلك بالفقر والحاجة الى ما لا غنى عنه
ومنها الاستمتاع في الدنيا والاشتغال بتوسعتها وتنميتها والتعاطي
لملاذها ومنها تقلد الولايات والوظائف الدينية كالقضاء والإمامة الصغرى
وتعليم الصبيان فإن ذلك كله يشغل عن بعض الاشتغال في الطلب ومنها
الاشتغال بالزوجة والقيام عليها والاعتناء بها فقد قيل إن من تزوج
بين شعابين طلب العلم وطلب الدنيا وإنه لا يستطيع القيام بهما في آن
واحد فهما ضرتان فمن عمل في إحداهما لم تتم له الأخرى ومنها الاشتغال
بالدنيا وتحصيلها الفقر إن شيئان تعلق طلب العلم فلا يحصل من البال
قدرا يستمتع به حتى يعوق العقل بموت أو هرم أو فساد قلب
وجمود فكر وخمود فهم بعد أوانه للمطلوب فلا يقدر على الطلب بالأمر أوما
على الأمر أولاده رغبته في العلم وقد رغبته آن يتأسف على ما فاته منها
كان عليه ما لد وإن همته متولاه تعلق في إعادته وتيسر ما يحتاج
إليه

إذا اشتدت رياحك فاغتنمها * فإن لكل عاصفة سكون *
وإن درت نياقك فاحتلبها * فلا تدري الفصيل لمن يكون *

ومنها الأولاد والبنات والذريات والأمهات ومن قال تعالى إن من
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ومنها الكسل والفتور
والبطالة وغير ذلك مما تقدم في تقديم المتعلم في آدابه وقالوا

قالت مسائل سحنون لقارئها * بالصبر تدرك منا كل ما استترا *
لن يدرك العلم بطال ولا كسل * ولا ملول ولا من يألف البشرا *

ويقدم على ذلك ومنها الغلط في تحصيل والتشدد المفرط في الطلب
فإنه من أسباب الانقطاع وفي الحديث إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا
أبقى فينبغي لطالب العلم أن يسعى والرفق في الطلب ويدع العجلة
ولا بأس أن يستعين على ذلك بتقطع العقلاء ليبر يتعلق عنها ويستعلم ويبعد
عن الغفلة وتحيل الحفظ وغير ذلك بإزاحة نفسه أحيانا إذا ضجرت
وترويحها إذا كلت وتنشيطها إذا قلت وإنما سمي كالدرر يشرحها في
بين العلماء يوصون طالب العلم بالمواظبة عليه والدوام من غير

كان فيما قال يبغض الشغف من العلم مع الايام والليالي ولا تكابر في
ذلك أخذ جملة تذهب عنه جملة وقد قلت في هذا المعنى ابياتا بعض
أبياته منها

عليك بالجد في الترقي * لتنل مرتبة الكمال *
* وذا الباب العلم فاغتنمه * كما به تدرك المعالي *
* وداوم الجد والتوقي * والبس الثوب الجلال *
* واترك بالسهو والتلاهي * وبادر واقرع الليالي *
* لا تغتر العلم غشا * فذاك يفضي الى الضلال *
* ولا تغتر مع علو الهوينا * عن نيل تعلو والتعالي *
* بغير ما في الامور ترجى * او ساعيا السهلة الحلال *
* لانه الزهد في الهم اجي * ولا تزد فتر البهال *
* والبحث وغمزة وتذكي * يغوصه الطالب المثال *
* والملة منك ويسر يغني * به يسوى هم ذي الحال *

وكان يقول الشيخ اذا اقل يغرك منا تواتر اشتغال ثم قال ارى ذو مجاهدة
والنفس محجة فلا يصدوا فيما يقيه علينا وقال الشاعر *

* ابن كعبك المعروف بالبر راحة * تبدل وعلله بشيء من المرح *
* ولكن اذا اعطيته الجد فليكن * بمقدار ما يعطي الطعام من الملح *

وقال علي كرم الله وجهه اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة
فانها تمل كما تمل الابدان وقال ابو العتاهية

* لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال *
* لا تلعبن بك الدنيا وانت ترى * ما شئت من عبر فيها وامثال *

وكما ان الناس فرقتهم مختلفة في منازلهم الانشاء مختلفة ادنى تحمل النفس
واراحتها الكم من غيرهم وليعمل كل على حسب قوته وفوقه ايام ان كنا
في مجلس شيخنا ابي بكر الثعالبي رحمه الله فلما استقر به اراد وان يعيدوا
انفسهم شيئا فقلت لهم نشتغل ولا باس علينا من الجد وكانت من افراد في
وقت انشاد وملاقة البادية بقال في الشيخ المذكور يحكي لنا حكاية
في مثل هذا تركي المرء بيننا وبينك ومن ان بعض ام معه له بعض

تحميم فؤاد

ذلك

الامثلة

الا مثلا من حشيشة عندهم ان من اكلها يموت باذن الله تعالى وكان احد ابن بدر قد جاء من اصحابه فقال هات من هذه العشبة وانا آكلها فلما اكلها وقع بالارض ميتا فصاح الحاضرون فلما رآه الامير لك عجب من الطبيب وقال اتكذبني فقال الطبيب ايها الامير اما لم تسمع في هذا الجنس بعض اهل الخبرة قبل اكله ان تم في صحة قولي عن هذا الامير اذ ذاك ثم امرنا حسنا متى يتمهل الغول فاعطه العشبة يأكلها فارتمى ميتا اذ ذاك فلا فتلني فبعد الامير بالامر الى ذلك فلما اتى عليه الحول جاء من قاصية اكلها فمات ولتعلم ان العلم بحر لا يدرك له غور ولا يستطاع نيله بعمر فليأخذ الامر الا الاهم وان كانت له قوة فليأخذ من كل علم احسنه ليتعزز به خاصة ونقتصر الى القصور فان العلوم ان تتبع بعضها بعضا في شتات فيمتلى بكل واحد منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما العلم اكثر من ان يحصى فخذ من كل علم احسنه وكذا روي عن وهب بن منبه العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا منه احسنه وانشدوا

ما اكثر العلم وما اوسعه * من ذا الذي يقدر ان يجمعه
ان كنت لا بد له طالبا * محاولا فالتمس انفعه

وقال الآخر

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفان في الف طومار مسودة * وربما لم تجد في الالف حرفين

ويقال انبل العلماء من كتب احسن ما سمع وحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ ومما ضرب في هذا الاصطلاح بين العلماء اذا اختل شيء كان ذلك فلا يعذب المحسن الا ان يعفو الله عنه ويجعله فضله بلا ترفها وهو على كل شيء قدير

الفصل الثالث عشر في الكلام

على كتب العلم وتقليده في الصحف ومن اختلف السلف في ذلك فمنهم من كره الكتب واثر التعويل على الحفظ ومنهم من رخص في الكتب مخافة التغيير واحتج الاول بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكتبوا العلم عني شيئا سوى القرآن فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه وبقول لما دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث وامر انسانا ان يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال لا نكتب شيئا من حديثي جملة، وقال علي كرم الله وجهه في خطبته
أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه فإنما هلك الناس حين تتبعوا
أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم، وقيل لأبي سعيد لو اكتتبنا الحديث
فقال لا نكتبكم خذوا عنا كما أخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل له أيضا
لو كتبنا ما سمعنا عنك فقال أتريدون أن تجعلوها مصاحف إن نبيكم صلى الله عليه
وسلم كان يحدثنا فنحفظ فاحفظوا كما كنا نحفظ، وقيل له إنك تحدثنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا وإنا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص فقال أردتم
أن تجعلوه قرآنا لا ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويروى
أن عمر رضي الله عنه هم أن يكتب السنن فاستشار غيره من الصحابة فأشاروا عليه أنه
فطفق يستخير الله تعالى شهرا ثم أصبح ذات يوم فقال إني كنت أردت أن أكتب
السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب
الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا، ويروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه، وعن مالك رضي الله عنه ما كان لابن
شهاب إلا كتاب فيه نسب قومه قال ولم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون
فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه، وقال ابن سيرين
إنما ضلت بنو إسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم، ويروى عن الشعبي قال ما كتبت
سوداء في بيضاء قط وما استعدت حديثا من إنسان مرتين، وقال الأوزاعي كان هذا
العلم شيئا شريفا إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في
الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله، وقيل لبعض الأئمة إذا أتيت وقد جمعت شيئا
فتسائل فإن أراك فكأنما تحظر منه وأشبه الكتاب فقال لا عليك فإنه فلما
كلت أخذه علمنا أبدا أتيته إلا وقد ما يكفيه، وقلما كتب كتابا إلا اتكل عليه
وأقوال السلف في كراهة الكتب كثيرة وقد بلغ من جملتها أن العلماء في ذلك أنشئ
إلا في الجملة على أنه يكره أن يخلط بكتاب الله تعالى كتاب آخر ويتخيش
من الوهم فيه أن يعتري كلام الله تعالى وكلام غيره وأن كلام الله تعالى يوثق
به إذ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن لا يثبت به الجواز فلا بأس
بكتبه وكلام غيره لا يوثق به كذلك إنما من جهة النقل أو من جهة الاستناد

بالجملة ليس كذلك من تركه من الكتب اولى الثاني خوف تضييع الحفظ والاتكال
على الصحف واعلم انما هو في الصدور كما قيل

* ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر *

وقد قال بعضهم من حرم من الحفظ فهو من دون قدر الكمال اشبه من قاده من قال الا شيء
الفقاهة من ضيع الحفظ وقع ومن ضيع الحفظ وهم وقال بعضهم حرف في تامور
خير من عشرة في كتابك وقال الآخر

* اقد الوراك كل ما اسمع * واحفظ من ذاك ما اجمع *
* ولم استفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المقنع *
* ولكن نفسي الى كل شيء * من العلم تسمعه تنزع *
* فلا انا احفظ ما قد جمعت * ولا انا من جمعه اشبع *
* ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع *
* اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع *
* أأحضر بالجهل في مجلس * وعلمي في الكتب مستودع *

وقال الآخر

* علمي معي حيثما يممت احمله * بطني وعاء له لا بطن صندوق *
* ان كنت في البيت كان العلم فيه معي * او كنت في السوق كان العلم في السوق *

غيره

* استودع العلم قرطاسا فضيعه * وبئس مستودع العلم القراطيس *

الثالث من الاربعة قلة العلم فانه في صدور الرجال فانهم لا يعرفونه
غير اهله فاذا صار الى الصحف وقع عليه من ليس من اهله ونالهم بعض
الفساد ولا سيما في زماننا وقد يشترى الكتب بالاثمان وقلة الضبط في نقل
النقل ويقع الفساد من كل وجه ولا سيما الاهمرة بالانفراد بالنقل ايضا
اذا النقل بفعل النبي صلى الله عليه وسلم واما الفعل فيعنى به الا ثبير
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكتب شيئا وقد كان الوحي يكتب من يديه ولم يبن الا
سيما العلم كتابة عن يرحم في الصحف ولا تدرسها ولا في البيوت وانما هو
فلم يكن صلى الله عليه وسلم الكتاب حياته وقال صلى الله

لا يمنعه رجل من أهل اليمن وكان عبد الله بن عمرو يكتب كل ما يسمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فنهته قريش وقالوا تكتب كل ما تسمع ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يتكلم في الرضى والغضب فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج إلا حق ويروى
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فإني لا أقول
في ذلك كله إلا حقا وفي الصحيح قيل لعلي كرم الله وجهه هل عندكم شيء سوى
القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا ما يعطي الله عبدا فهما
في كتابه وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك
الأسير وأن لا يقتل المسلم بكافر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا
العلم بالكتاب وروي ذلك عن عمر ومجاهد وابن عباس وعن بعض السلف الكتاب
أحب إلي من النسيان وقال إنما يعيب علينا الكتاب وقال تعالى علمها عند
ربي في كتاب والأمر في ذلك بعد الصحابة عندنا قد عد بعض الوهيد بنقول ابنه
في السنة الثالثة وانتهى لكل مسلم وكتابة العلم عن عبد الله ومن الجليل
ابن إسحاق بالكتب بيت ما رواها من الخليفة وكلام السلف في الترغيب
في الكتاب والتحريض عليه كثير أيضا وأما العقل فلأن الكتاب أحفظ
للعلم عن أن يضيع بالنسيان ونحوه وإذا فقد العرب امتنع به للقرآن وكتب
في الصحف والمصاحف بحفظه به للقرآن ولولا الكتب المدونة لضاع كثير من العلم تقييد الصحيح
ولولا التواريخ المصنفة لم تصل إلينا علوم أهل قرن فقرن ولا عرفت تراجم الناس وأما
الذين كرهوا الكتب من السلف كابن عباس وابن شهاب والنخعي والشعبي وغيرهم
فكانوا أهل بادية والعرب قد أعطوا الحفظ فكانوا يحفظون الخطب من الخطباء في مجالسهم
وأنديتهم ولا يستعيدونها وقد حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة
وأنه لقيه في سوق عكاظ وسمعه يخطب فحكى صلى الله عليه وسلم خطبته بوجهها
ثم قال هل منكم من يرويه فقال أبو بكر إني لأرويه إذ كنت حاضرا فقام فأنشده بوجهه
وجلس نافع بن الأزرق إلى ابن عباس يسأله عن مسائل فإذا بعمر بن أبي ربيعة
فجلس وهو شاب فأنشده قصيدته التي يقول في أولها أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

فقال نافع عجبا لك يا ابن عباس الناس يضربون اليك اكباد الابل يسئلونك
وانت تسمع الغنا من شاب من قريش فقال ابن عباس وانى سمعنا فقال نافع
قوله في هذه القصيدة التي انشدها رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخزى
واما بالعشي فيخسر فقال ما هكذا قال انما قال فيضحى وليس فيخزى
فقال نافع اكنت تحفظ القصيدة فقال لا ولكن سمعتها منه الآن ولو
شئت اعدتها عليك فقال نعم اعدها فاعادها ابن عباس كما هي
وهي ثمانون بيتا فقال نافع ما رأيت اروى منك فقال ابن عباس ما رأيت
اروى من عمر ولقد قال الشعبي ما استعرت حديثا قط وكان اذا اراد ان
يحفظ انسان سد اذنيه بالاصبع خشية ان يسمع ما لا ينبغي وكان يقول
قد حفظت ان نوشئ قط فنسيته فلما انقرضت صدورهم بادروا الى الجمع
ازدادوا واضيعوا امر حفظهم فلما تياسر عليهم بادروا حفظهم هو الكتب
كما قيل * العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الموثقة *
وقد يعرض مع ذلك كان البخل وقد لا قلة نفع علمه فان في نفسها
وايضا فصل نعتهم لا ينبغي ان يهمل او يتكل على الكتب ولذا يقال يحكم فيها
عنده فانه من شأنه التفهم لما جمعه لم ينفقه بهمته ومن شأنه التفهم والتبحر
لم ينفعه الاوراق بل تكون في خزانته كالزرع وسائر المتاع ولا يكون عالما
بذلك فاز ينبغي الاعتناء بتحصيل صلاح محل اوراقه مبلغ جهد بعد

الفصل الرابع عشر في ذكر آداب الكتب *

وقد يتعلق بتحصيلها وضبطها وتصحيحها وكتبها وغير ذلك وفيه امور
الاول قد علمت ان الحكمة قد انتفعت بها فروهت في كثير من الناس وغلبت
النسيان وانه لابد من تقييد العلم بالكتب كما وقع في الكتاب وكان ذلك في
الحديث وقد يسمع ثم صار في المصنفات وصار العلم كله في الاوراق الا
قليلا وصار العلم مودعا في الملكة في تحصيلها وانتم بكتابة واسع
فيها وان احسن الكتب آلة لطالب العلم فلا كان له التعلم بها وصلاحها
فمن انه يحل لم يكن له ذات ان امكنه فينبغي تحصيلها بسوء مر الا تحصيلها
اما بالملكية او بالرسم او هبة وهو اولى واما بالعارية او تعذر الملك

لا يجوز لهم ولا يجوز لما يشترى ويلبس او يشتهيه الا بكثير فهو اولى وبهذا
مكيفة لتشغله ومن ان يقول لذا ان طلب العلم لا يكون بغير اعتداد مؤونة
كافية وان العلم لا يحصل من غير كتب فتقاصر استيفاء الدنيا من تجارة او زراعة
مشاركة او نحو ذلك رغبة ان يستحصل المال ليتمكن من الطلب وشراء الكتب
واستنساخها فينسى ان يتعوق عن العلم ويعوقه الدهر عليه ابدا لانه
تعلق في ذلك بنحو الرغبة او جمود في الطلب او شهوة اخرى غالبة او ولع بالمال
او بتحصيله او بمنعه ونحو ذلك من عوائق الناس وقد بين ومن هنا وكثيرا ما
فمن تولع به يصير فيه حتى لا يحصل على كلا بل قلة ولهذا الطالب العلم
في بداية امره ان يقنع بتيسير من ثمرات الطلب ولا يلتفت لشهوات نفسه
في ماكل ولا ملبس ولا مسكن ولا مركب ولا مشترى ولا غير ذلك وليعول
على القسمة الازلية وان الله تعالى من فضله هو على الحضور من امور
وان يعتمد على السماع والتعليق وان يتهم للعقل الكتب متوكلا على الله في تحصيله
من فضله وهو يعرف له من بيتم ان ذلك الكتب عنده حاصلة او انه استحصلها
بغير تكلف ولا تعوق عن شغل ثانيا فيها وليطالع منها ما يعني من تركه
وليترك منها ما ليس بمهم ومسته للتفكر اذ فيه بان الكتب سلاح وليترك
امر يقاتل بغير سلاح وان تفرق الكتب فليحفظ بكم وليتق الله تعالى
ويتوجه اليه بصدق التوجه وليتحقق بفضل الله تعالى وانه لا يضيعه وانه
اذا ابتغى علما فيستعصى كتابا ويقال في مثل هذا المقام ان السلاح في الحفظ
الحاضر سلاح الفارس كفايته والقادر عند الغارات مثل الناس كلهم له
من رغب في العلم كتب الناس كلها له وقد عوز فيها فالله تعالى يغنيه عنه
وان الله تعالى اذا اراد شيئا كان وان الله تعالى من فضله مقبول يكفي نقائم
ام الرزق وجماعته له كما وعدنا به وقد اختلفت امور الناس واغراضهم
في اعارة الكتب فمنهم من كرهها صونا للكتب عن الضياع وقد قال فيه
الكتب العارية ومنهم من بهم عليها لما فيها من التعاون على البر والحق
التعجيل بمركاته اصلا لا يعطي وتعار الظهر بيانه وكمهور صيانة
للكتب فيشبغ ان يعار في مثله بياله فيشتر الكتب عن امثالها من الفضول وغال

وربح

وقال رجل لأبي العتاهية أعرني كتابك فقال إني أكره ذلك فقال الرجل أما علمت
أن المكارم موصولة بالمكاره فأعاره وينسب للإمام الشافعي فيما يجب
من بذل الجميل

يا ذا الذي ترقيم من رداء مثله * اعلم بأني أهله ان يبعث أمثله *

ثم إذا وقعت العارية فواجب على المستعير شكر المنعم ومكافأته ولو بالدعاء
وصيانة الكتاب المستعار فلا يعرضه لتلف ولا إفساد ولا يطول مكثه عنده
حيثما قال منها أو تكون بدل تلويثها وترسيخه بالحبر أو نحوه أو على الأرض أو
الحجر أو ينكب على غلقته أو النوم فيها أو يتخذه مخدة أو على المصباح أو يضع
عليه المصباح أو ورقة أو يعرضه للندى والشمس أو الدخان أو الغبار أو
الغبار ونحو ذلك من الآفات كما قيل *

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب * فإن للكتب آفات تفرقها *
اللص يسرقها والفار يخرقها * والنار تحرقها والماء يغرقها *

وأن لا يرد فيه بالتلوي عليه من غير إذن أو يكتب به الكلام بالحبر أو الإنشاء
ما عسى أن يعرفه بكثرة من أن يكون فيه العذر وغيره وبالجملة يجب أن يفعل
فيه ما يفعله لنفسه كما قيل *

أيها المستعير مني كتابا * ارض فيه لنفسك ترضى *

ومتى علم من نفسه أنه عاجز عن القيام بذلك لم تجز له الاستعارة لا سيما
العلماء وكل هذا فليراعه في كتب نفسه وكتب أصحابه فإن حفظ
المال واجب وتضييعه حرام والكتب إذا ضيعت كان فيها تضييع المال
وتضييع العلم الثاني أن يستعمل التحرز عند شراء الكتاب أو استنساخه أو استنساخ
منه أو استعارته بأن يتحرز من أن يكون فيه سقط أو نقص أو زيادة حيث
لا يحصل معها الغرض فلا بد أن يتفقده بالتقليب فإن أمكنته المقابلة
مع أوثق نسخة ... فليتعاهده
أو يذكر به من يتعهده حتى يعلم حاله ولو بالسماع كما قيل إذا رأيت
الكتاب فيه إلحاق أو إصلاح فاشهد له بالصحة ولا يعتمد على عموده وفصله
لا يفهم الكتاب حتى يظلم أي بالإصلاح ونحو ذلك إذا لم توجد ...

ولا اصلا فانه يضر عليه بالفساد واذا انبغت حواشيه فلا باس فرعيه
اللهم الا كتب الفقهاء الذين كانوا ذوي الكتب ورواية من الاشياخ ويعمرون
الصبغ بلسان القلم اما انهم يفرقون في الكتب من الفساد ما لا يتدارك
لولا تفضل الله تعالى بنعمة دينه وقد اصبح الناس الى اقامة الحسبة على
الناسخين وقد اعتنى بهم بتداول الاسناد فيما قال ورضي ان لا ينتفع منهما
وزيد فيه ان اهملوا الكتب التي هي من قواعد الدين ومع ابن رشد ان المالك
اذا اشتغل بالنسخ فليستعمل الادب في ذلك وسترى بعض الكتاب الذي ينسخ
منه على مرفع ونحوه لا يجعله على الارض وبعضه يفرد كما قد يكون على كتابة
في تزيينه ونحوه وان يكون الحبر والتزويق ... ان يكتب البسملة في اول
الكتاب فان كان الكتاب مبدوا بها او بالحمدلة والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليكتب ذلك بعد سلام الكتاب والا فليكتبه اول ما
يشتغل به في الكتب وكلما انتهى من حمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يكتب كذا ويتلوه كذا ... كله ويكتب ذلك تماما واعلاما وكلما
كتب اسم الله فليتبعه بما يليق من التعظيم نحو سبحانه او تعالى او عز وجل
وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بلسانه وقلبه سواء كان في الاصل
او لا وكلما كتب اسم احد من الصحابة او علماء الدين واعلام الصالحين رضي
عليه او ترحم ويكره الصلاة والسلام مختصرة بالكتابة كما يكره في الشعر واذا
ولا ينقص كما يفعل بعض المحدثين يكتب صلعم ولا يقطع على غير ... اسما
الله تعالى الرابع اذا نسخ فليجود الخط وليجتنب التدقيق فيه فانه
يشق عليه وقت الكبر ويضعف البصر مع انه من اسباب الضعف فلا ينبغي
ان يكثر بسم من اوله ويقلل ولكتب بالحبر فانه ابقى وليكن القلم ... قط
صلب ولكن قطه مستويا ... القلم وليسم الله ... المكتوب الخامس
اذا صحح الكتاب بالمقابلة فليبين فيه التصحيح وليشكل المشكل ويتفقد مواضع
التصحيف وان اراد ملاحظة التي استعملها فليكتبه في الحاشية وليكتب
عليه لفظة بيان وان كانت محتملة من جهة الشكل او الاهمال فلينبه في
الحاشية او احتاج الى شرح وتنبيه على فائدة او تكملة او نحو ذلك فليجعل

صح
اداب تتعلق بالنسخ وتصحيح الكتب

ذلك

في كلمة في الحاشية وليكتب عليه حاشية او رمزا او كلمة وما كان من ذلك
مشتبها او منكرا وهو صحيح في الحاشية او في المتن فليكتب عليه صح وليجعلها
صغيرة ان كانت في المتن وان وقع فيه ما لا يدرى صوابه ام خطأ فليكتب عليه
كذا وان علم انه خطأ ولم يدر ما يجعل فليكتب في الحاشية صوابه كذا وإذا
والمحدثون يضببون عليه بان يكتبوا ضبا وان وقعت زيادة بان كانت كلمة
واحدة فليضرب عليها بخط يمر عليها او يكتب عليها لا وان كانت اكثر من
سطر او سطرين فليكتب على اول كلمة لا او من وعلى آخرها الى من هاهنا
الى هاهنا او يضرب على الجميع وان تكررت الكلمة سهوا فليضرب على الثانية
لان الاولى صوابا الا ان تكون الاولى آخر سطر فليضرب عليها صونا لأول
السطر الا اذا كان تكررها في آخر السطر مضافا اليها فليبقها لئلا تنفصل
بالمضاف وان تقدم شيء او أخره في الحاشية ان احتملت وليمض اللحوق بين
ابتداء واشارة اليه من محله بخط منعطف وليكن التخريج الى جهة اليمين ان امكن
وليكتبه الى أعلى الورقة ان امكن ليستوفي بعده نقصا ان وجد في جهة اخرى
حقله فيه ثم يكتب بعد ذلك صح البتاه ومن الناس من يكتب آخره رجع البرا
كما مر على كتابه بملكه ولا يكتب عليه صح فان هذه ويبين التخريج وان شاء كتب
عليه حاشية او فائدة او نحو ذلك مما لا ينبغي ان يكتب الا ما يناسب المناسبة
للمتن ان يكتب عليه الحاشية كبحث فيه او تنبيه او نحو ذلك او نقل عنه
او تعليق او ضبط بقلم الناس او هكذا في نسخة الحال او نحو ذلك وليجتنب جعلها
على السطور وليجتنب الخط الدقيق وكثرة الحواشي لئلا يظلم الكتاب ويعسر
الكشف بما يجعل وان الخط الحسن ينشط الناظر وينشط الفهم ومن يحقق
وصفها ومعرفة الفضلاء تكون عنايتهم قليلة لاشتغالهم عن التصنع في الخط
بما هو اهم غير انها تكون سالمة من اللحن متقنة مبينة فتكون نافعة وأما
الجهلاء فمع الرداءة والفساد ومن شاء تبلغه ان يكون المنزه حسن يد فيه
مزونقا ويفشو عليه ضبط او يشتبه ويشكله بذلك وكم من الكتب
تنزل السطور لانه يظلم الكتاب وهو كذلك غير انه ان تباعدت وكان الشيء
ضعيفا بلا فائدة ولا سيما بالجمع فان معظم هذا الفصل انما هو في تلبيس

فتستحضر شرفها وبهاءها فالليب من فهم ذلك من غيره فتوقف على نصوص
الشارع كالآيات وكتابة الأبواب والفصول وكتابة التراجم بلون أحمر أو غيره
أو صفرة وكذا كل ما يقع في خلال الكلام من تنبيها وبحث أو سؤال أو جواب
أو تنكيت أو فائدة أو لطيفة أو رجوع أو رجع أو نحو ذلك لأنه أزيد في البيان
في نشر الكتاب فإن في ذلك ترغيبا في الفهم وتنشيطا للخاطر وبذلك يحصل أكثر التبيين
ذلك وكذا تمييز المتن والشرح أو الحاشية ولا بأس بالرمز بالحمرة أو غيرها على
مذاهب أو أعداد أو أسماء رجال أو أقوال ونحو ذلك كما هو الآن بكتب بين ذلك
فلا بد للمؤلف أن ينبه على اصطلاحه في صدر التأليف إفادة وتسهيلا
وإلا فلا يجوز له ذلك إذ لا دليل عليه وهذا كما نقول إنه لا بد من قرينة
للمجاز والحذف من لدن الشارع في الهذيان فتكميم الكتب وإكرامها
فلا يضعها على الأرض بلا عند رجليه أو تحت رأسه والكتب كلها مشتركة
في هذا المعنى وإن كانت تتفاوت في شدة الاعتناء ببعضها أكثر من بعض
فإن الكتاب لو هان يكون ما فيه غير محترم بعد بعث الحرمة للقرآن والحروف
ولا يضع عليها شيئا غير هذا إلا ما تمارى مربوطا فإذا وضع بعضها على
بعض فيجب أن يكون أيضا بالتعظيم فيجعل الأشرف فوق غيره وتقدم شيء في ذلك
في الباب الثاني وليجتنب فيها التجليد والاعتناء من غير أمر ولا يجعل
الورقة من الورق المكتوب وقاية من الإهانة

الفصل الخامس عشر في تصحيح الكتب بالمقابلة وإصلاح اللحن

قال النووي في التقريب اعلم أنه يتعين على الكتاب الاستفادة بالمقابلة
واستكمال ما فيها لكل من يتم وشاهد يشهد فلا بد أن تكون صحيحة موثوقا
بها وإلا لم تعرف مراده بالصحة إلا بالحزم من ... أو يواقف هناك في نسب الاعلام ومعرفة
أو لفظا أنسا فرأى يرد أوقعنا فإنه موقعه فيما لا ... فيكون فاصلا
أو مصححا لكتابه ويكون بأيدي العلماء القارئين بذلك الفن
فإنه كان المؤلف نفسه فليعلم حيث رأى في المتن أو خارجه وإن كان غيره
فإنما يكون إصلاحه بتنبيه في شرح ينبه على ذلك المتن أو تعليق أو

وكم في علم الجدل بسبب ان يعرف حكمه وانه قبله وبسببه ان يكون الكلام من اهل
العلم ولا يكون الا طالع في المناظرة للاغراض الفاسدة ايضا على اصلح
وللاول لك يكون تعليقا ورفقا للنفقة بلا برهان فائدة المؤلف وملافاده
غيره فالواجب ان يكون في التصنيف بفائدة وبينه على ما فيه من خارج
ليتفق الكلام مع ما للتكلم واما الثاني فيكون بالمعارضة على اصل صحيح
او اكثر ولابد ان تكون المعارضة من غير امر وكلما تكررت وتعددت ابصر
فوت النقد بان تراسوها فلذا المؤلف وروي عن هشام بن عروة قال
قال لي ابي يا بني كتبت قلت نعم قال عارضت قلت لا قال لم تكتب وقالوا
الذي يكتب ولا يعارض كالذي يدخل الخلاء ولا يستنجي وقال ابو عمرو من
الكتاب ماية مرة ما كاد يسلم من ان يسقط وهذا كما يقال ان اللوح
او الكتاب قلما تبع القلم عنه كما يطلب ثم اذا اشتغل بالمقابلة بنفسه
بنفسه او مع غيره يكتب عليه بلغت المقابلة وان ولي ان تكون من اثنين
او اكثر ولكن تكون عينه من الة او زواجة او غيرها فلا يعترض ومن كل
من الشيخ والمقابلة والتصنيف المطول والبعض انشوا اهل تغيير ادبا
تشغل ذوي الالباب وان كان اشتغل بالكتابة كنوع اوخرق او غشي
او تهكم به فما اوهم ما فلا تتبع المطولات واختلفوا شاعرا في اعراب الحديث
وانا اشتغل الصحة او يدرسه لمن يقبل الاعراب به وذلك ان السلف
المنقول عنهم وهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لم يكونوا يلحنون
وانما اللحن كان من بعدهم فاذا ازيل رجع الحديث الى اصله وهذا مذهب
الشعبي واسحاق وعطاء بن ابي رباح وغيرهم وكذا روي عن ابن الانباري
انه كان اذا حدث بحديث وقع فيه لحن ان يقرا هكذا فتكلم
وعن انس رضي الله عنه كان اذا فرغ من الحديث قال او كما قال صلى الله
عليه وسلم وذهب قوم منهم نافع مولى ابن عمر ومحمد بن سيرين الى انه لا
يبدل مما سمع عليه وشرا كان ينقل في نقل الحديث بالمعنى ولا ينبغي
ان التبديل هنا افق واحترفه هناك

الفصل

الثالث عشر في آداب الحزار في حق المتعلم والعالم لانهما

[illegible]

فمكنهما عادينا ولاسيما المتعلم وبعد ذلك امور الاول انه لا ينبغي
ان يمكنهما الا بعد شرط مراعاة ثلاثة اشياء احدها استحقاقه اياه ومنها
بوجود نية وتيسير الرزق وطلب المنافع ثانيها ان يكون المحل الذي يبني
به وفق امريته به فيهما معا كما قلنا ومراعاة الشكر اللازم كالماء كل
والمتمم ولانه قد يكل من اوقفا فيها قبل من مرفقه ذلك وينبغي تجنب مباني
المملوك ان اذكر فان تعذر فتهم وذلك في المغلوب بالعدل والاستحقاقة له
تباشر به وقليل فاعلم ثالثها ان يكون المدرس فيها اهلا لما يوضع منه العلم
وان كان فيها معيد كان اهلا ايضا وتندرج فيه اداب العالم في مجالسها واداب
المعيد فذلك التعلم وقد الفها مقرر في المدارس التي تجعل للتعليم وفيها
محل السكنى وليكن اما المجرد السكنى كمدارس فاس فانما يعتبر فيه مراعاة وكان
من شكر المتعلم العلم من غيبة ومن الثاني ان يتم احكام المدرسة
وكلما امكنه الترافه ليتقوى بذلك فيشكر اوثق كما ان امكنه النقل له من معلومها
فهو اشكل وان لم يتبع ما او وصاف فيعمل ذلك له ليعرف انه ممن يستحق ذلك
اولا فانه منها التراقف على قوم بخصوص من او صنف من اصناف كالعرب
او العجم او كالفقهاء او الصلحاء او كالشيوخ او الكهول لم يكن لغيرهم ان يسكن
فيها فمن كان متعديا فيها اذ للنزول بعلم ان حكمة المدرسة ووقف
الاوقاف عليها الاعانة على تحصيل العلم اذ اعانة العالم على نشر ما
عنده من العلم والاعانة للمتعلم على طلب العلم وتحصيله ليتفرغ للعلم اهله
ويصرفوا الدين همتهم او ليعتبر بانك رفيقا بالشيء الذي تخرج فيه لتوفر له السكنى
او الخبز او اتخاذ ولدي كالصلاة او التصدق وعلى هذا المعنى يرد
فعلهم الآن والذي وكم من فيها له الترفقان او اقرب مما كان اتقاه في الجملة
للسكنى ان ينقطع ام ابقيا او زوالها فلا ينفعه مانع ومن كان كذلك
ان لم يكن هلية الا بقطع انام يكن وفي من بيت المال ان كان او هو كن اوفي
جماعة المسلمين ان لم يكن لبيت المال ادبار ثابتة ومن الاداء فيما ينبغي ان يعلم
والتعلم المعتبرة فتعلم بل في العمر فائدة التعلم استفادة الناشر
ورصد العلم ليهم وفائدة التعلم استفادة العلم واستحصاله فكذ

فيها

تعلم

معلم في المدرسة ولا نتيجة له لكونه لا يحفظ عنده أو لا معرفة له بالصنعة
أو متعلم لا يحصل لكونه لا فهم له أو لا تفرغ لشغله بغيره فيقدر
ثم غيرهما وما علم أنه إن لم يكن ثمة فإن الريع إنما صرف لأن لم تبرأ منه
الجبر وحملة العلم غنيهم من الكفاية فأدوا من ينتصب على نية مثلا يعلم
ممن قرأ في مكة ومسجد أو زاوية وكان ثمت سعة وقد يرت لهذا مؤونة
يجوز له الجائزة وقد لم تكن فيه مثلا اه وقد لا يجوز له إلا خبزها
كلما طلبه العلم من باب الغيث باعتبار المصلحة التي ترجى إذ لا يحمل
عادة معه ومعه يكون تحالا وتكلفا ما لا يجوز كل ذلك تدقيق
تنحرف فيهما في ثا ايما قول إن قرأ في المدرسة فسكنها للقراءة ومن نا قوله
يشتغل بالتدريس لا يعصم أجرة أنه يخرج منها ولا يجوز له فيها فالحوا
وإنما يسكن المدرسة من بلغ عشرين سنة فيها توقفنا وأخرج التدريس بقرية
وفي منصور من ناصيما ومن تأخر يحضر مجلس بعد بهما الاه بعد يصبح ميسا
من فرق ومن يخرج إذا اشتكى عمه اعتزل وإن تكلم عند نبذاته أخرج منها
حتى أو ليترك له يشترى إلا فوقه وقاجر بها به العادة في ذلك واشتغله
بلزوم الكراء لمن خرج فلا يجوز وإن عمل بفوت من كان أو جمع وتقرير
بالعشر من علما أمر البقعة والعلة منه الربع وفرق البقعة وذلك
من يكون بعد العشر من يقر بتنفيذ دونها وقال بعضهم المهم أن لا يسكن
المدرسة قريب الوجه ولا من لينتفعه ولو بحوران لا يسكنها النساء
في الكنة نزول الرجال على أولادها أو لهما كن فتم مساحة المدرسة
أشهر وهذا أكلا فالبان بوجبة الوجهان فلك أمر فيها بالراجح تحنيه وإذا
يتحسم بيع والصبر تعلوه فيه فتنة النكر وإن كان معه ولو فلا بد من نظر
الحاكم باجتهاده وقد يقال إن بيوت المدرسة كالديار ويحمل لا يعطى جار
عرفا في ما يخشى من البقعة كذلك مثلا فيها وقد يم وجود الانتفاع
في الديار ووجود الوزعة بخلاف المدرسة ولأن المدرسة ملحوظ فيها
غرض التوقف ومعلوم أنه لا يسعها إلا المصلحة ولأن غالب سكان المدرسة
العزاب وهم محل الفتنة غالبا فتأمل فيهم الفتنة وفيها لا أبها

ولا يجوز لهم ان يخصهم من العلم وحضور مجالس الدرس والتجرد للعبادة مع سكنى المدرسة
اذ لم تحبس لذلك وانما حبست لطلبة العلم مع عبادة لا تشغل عنه كما
ان المعتكف كذلك ومن ان المرابط لا يشغله الاشتغال بشيء من العلم وانما هو
لهم بحيث اذا ان يكون ذلك في التحصن ولو وقعا ونبها على الرباط بغفلة ومن
يوجروا مع ثغرهم ويتخرج على هذا الباب ما يشبهه كان يقفها على حبس وتحت
يوجد الثالث ان يحترم اهل المدرسة فيتم لهم حقهم ويتشوف في حسن
جوارهم ما امكن ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويتحرز من اذايتهم
بفعل او قول كما يحترم ابناء المدرسة وكذا هو كمن لهم نزل ومن قبل فيه
مع كونه بحالة بينة للتحرز والتمع والاذاية لمن يزور ولا يريد ضيوا وليه
ان يرى او يسمع ذكر المنكر ابدا والتوجه اليها وهذا كله غير مختص بما
البوادر في التقرب يطلبون منه التقوى وحسن الخلق ايها كان بمكان فلا
يلزم في المدرسة من التوقف عن الاذاية وحسن الخلوة اخلا في هذا المعنى الرابع
ان يتخذ ليجاوروا اهل الناس من خلقا واتقاهم واكرمهم اعانة ويجعلنا
يعمل بينهم ويتسلم من شره وليتبع بمجمعه فان الطباع تنزع للطباع
ويتعلق بهذا المعنى البيت في الوضع او في وضع الناس في السكنى فانه
لا ينبغي للناظر الحاكم ان يغفلوا عن ذلك اذ من الناس من يليق به هذه
المدرسة كالمتصدر للمصالح من تدريس او بتوارثها او رعاية ونحو
ذلك ومن يليق به الفضل كاهل النكم والنشء ومن يليق به العلو كاهل
الزهد والعزلة بغيرهم في المشي والحركات ومن يليق به السفل كاهل
التبرز ومن يليق به البعد عن حميرها ومواضع ذمها كاهل الهوى من
الم تعلقه بتلاوة القرآن او فكرة وغير ذلك فينزل كلا في المحل اللائق به
وما يحسن

الفصل السابع عشر في ذكر جمل

من حكم واحاديث تختص بشرف العلم والتعلم والتعليم

وصية في فضل العلم والتعلم والتعليم جمعتها بفضل الله هنا وجعلتها
لا اشتراكها بابواب الثلاثة فصلا كما ان الفصول الثلاثة قبله هنا
ايضا كذلك وتفرع بعضها في الابواب ومنها حديث ومنها حكمة ومنها
قد اعتمد لها ومتعلما وللاثر الثالث بمتعلق العلم غير من الذكر لله

العلم يحرسك والمال تحرسه والعلم حاكم والمال محكوم عليه العلماء
ورثة الانبياء العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل علم احسنه قيمة كل
انسان ما يحسن فلكل قيمته وقدره ومما روي عن علي كرم الله وجهه
وانه قال في خطبة خطبها واعلموا ان الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل
امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم فيل ولم يسبقوا اليها وقال
بعضهم ليس كلمة احض على طلب العلم منه ولا كلمة اضر بالعلم وبالعلماء
والمتعلمين من قول القائل ما ترك الاول للاخر شيئا وقول الشاعر في معناه

* لم يدع من مضى للذي قد غبر * فضل علم سوى اخذه بالاثر *

وقد نظم الناس كلمة علي رضي الله عنه فمن ذلك قول الشاعر

* لا يكون السري مثل الدني * لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي *
* قيمة المرء كل ما يحسن المر * ء قضاء من الامام علي *

غيره

* تلوم على ان رحت للعلم طالبا * اجمع من عند الرواة فنونه *
* فيا لائمي دعني اغالي بقيمتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه *

غيره

* تامل بعينيك هذا الانام * وكن بعض من صانه عقله *
* فحلية كل فتى فضله * وقيمة كل امرئ نبله *
* فلا تتكل في طلاب العلا * على نسب ثابت اصله *
* فما من فتى زانه قوله * بشيء اذا لم يزنه فعله *

الحكمة ضالة المومن الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك
شكر العالم على علمه ان تبذله لمن يستحقه كل شيء ينقص مع تبذيره والعلم
يزيد مع تبذيره العلم مثل السراج من قرب منه اقتبس منه خير العلم ما نفع
العلم نور الدين ملاك العلم بالاعمال وملاك الايمان بالعلم [illegible]
العلم اشرف في كل عصر وامر الجهل لا ينتفع الانسان بما [illegible]
العلم حتى يستغني عن الحياة بالعلم تعرف النعمة وبالعلم بها تشكر وبالشكر
تستحق العلم ثمرة الطلب والطلب ثمرة الشوق وفضل العلم فوق

الجاهل بعلمه عمل قليل في علم خير من كثير في جهل ما تعلمه ولا تعمل به لم
تزد وعليك ان تتفقه وعن العلماء فضل من علمه إذا الكفضل لبس التاج
على من خلعه فإن زينة التاج للاجساد ومعرفة العلم ابدا وجمال المعرفة
الراس بل تحليه العلم نفع ابدا مما في العلم ان يكون إلا لله غير يريد
الى الله النفع او ربما في عباده إن العلم يثمر والجهل عقيم تعلموا العلم
فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة إذا سمعتم ان العلماء
إذا اشتغل الله عن جهلهم عنه العلم والادب كان العلماء يكونون
اربابا لمن بعدهم تؤكد بعلم فالذي بيتهم لا يخرج عن علم ابن عمر وابن
والنبو اهل وعلم ابن ابي جريرة نبي ما ارادة امر عليه الدار دار علم العلم
في ما فهو فار لا يستحق كتاب علم وكتاب مال العلم فنار يشعل امة
الجنة والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والزين
عند الاخلاء والسلاح على الاعداء ان يعد يشود بها المعتز العلم
والادب والفقه والامانة اقرب الانسان من رتبة العلم يرفع الله
بالعلم اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتفى آثارهم ويقتدى
بافعالهم العلم يرفع الخسيسة وينبه الخامل الذكر نابغ الشأن كما
كان ينالع في سمو ابن وعلماء العلم ما به احمل فما استعم والعلم
جبلة العلم شرط العمل به والتعليم لاهله شرار الدار وهم احياء والعلماء
تا في الخير قبعوذه وانتهم في القلوب فشمو له تيبرى حملة
العلم لغرضهم الاموي يستعملونه ادب في طلب الدنيا وتشتغل بنعمة
الله على املاك بينه ولا ينقاد للملك الجهول العلماء فيما لله الجهال
بينهم يعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر فوق العالم كالكلام السفينة تغرق
ويغرق معها خلق كثير فلك ... قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال * ولا شاة تموت ولا بعير *
ولكن الرزية فقد شخص * يموت بموته بشر كثير غفير
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما *

* علما يطلع الله فيه من مقامه * ورحمته فاشاء اربح جمنا *

العلم من الله وليه قد جاء عنه العلم عن غيبه بلا ابتداء الشبهة ... العلم

خاتمة

تشتمل على فوائد ولنذكر بقية من الكلام في حكم التعليم فاعلم ان
التعليم عند العلماء اشتغل به وافضل في ما يغني كملاته ومريده وكيف تركه
تبعا للعبادة ومن تبيين هذا الكلام انه يوجد من يفرد به فيهم فان كان كذلك
تقدم ان الاشتغال به مع صحة القصد اولى وافضل من النفل في هذا وكنت
ابان صحبة استاذنا الامام ابي عبد الله بن ناصر رحمه الله تعالى تنازعني
نفسي الى التجرد والسياحة وترك التعليم وكان لا يرى ذلك فقلت له يوما
ايما افضل التعليم او المعرفة فقال المعرفة فقلت له فلم لا نشتغل بها فقال
فان المعرفة قسمة من قسم له شيء ياتيه وبا زائد هذا الخلاف افضل تعليم
العلم وكنت من مدينة فاس اذ الحج رشيد ... بمكة اذ رقوا اهل
البقاع وارتكب البدعة الناس كلها وانتشر تركهم ... نفسي من ذلك
وهممت ان ارجع بنفسي واستريح في الانزواء ثم ... اهل العلم فلا نذكر
ذلك لشيخنا ابي محمد عبد الله ... الحاجب ... لو كان ذلك ... له
صحبة ... ولا كن يخشى ان تكون فيه شهوة فلا تزج فيه ... فسكت عن
ذلك وتفسير ما اشار اليه ان العبد اذا تجرد لله تعالى كان عند الله
تعالى باقبال وكيفا ما وان تجرد لنفسه كانت عند نفسه ... كل اشياء ... فيه
وتتبع هذا الكلام ان العبد اذا تحرك او فرحة ... تنقيتها او تركها ...
فيعلم انه تجرد لله لان الله تعالى ... عليه ذلك العمل او الترك
واذا تجرد لجانبه لا ... وهو ... اما الفضل ... اوقتا
فهو لا يدري ... ام الله وهو كونه تعالى طلب منه الحالة الفضلى ...
... عنه ... يكون عند نفسه ومثال ذلك في هذه
الاشياء ان يقال ... التجرد او السياحة يحتمل ان يكون ... لاجل
ادركها واصلها ... في العلوم ... بلا علامة
او نحو هذا من المقاصد المشتبهة ... تركه لله ... عند الله سبحانه

ويحتمل ان يكون التابع هنا والمرتب لضبط التعبير انما هو بمثابة التعبير وكيف هذا
والى تعبة من التنزل للغير والدخول تحت حكمه فيكون قد رضي الله الشيخ كانه
ثم لم ينالهم بلا فيض ولم ياخذ كافة من ولاه الله تعالى واشتغل بلا احترازه في
عليه بالحكم عليه ومراعاتها ولعل الله تعالى يستوجب الفتح من الله تعالى
ومن تعين انه يتعلق في الغرب وهكذا في هذا الاصطلاح ابناء من ابن الشيخ الى ان
يكون خليفة الله تعالى على المريد في العرفان باشارته تخلقا بالله كما ينبغي
لله ابنوة الامام لانه من ارادة شيء كانت له بمثال القارب والدعاء مثال
تمريض للملك امر حمل من يقوم على راسه ومريديه ومن تعلم في المقيل يعرفه
رابح فيه معه والاخر ينتصر لمقالته الرعية بذاته بل اشرف منه لانه ولي الله ايضا
فطلبه وكل منهما ادب التعليم بما الفيه منه من القيم في الحضرة وتعطيل الاشياء
البناء وطلب الصلاح اشتهر الفقه وكان يعتمد التي اختارها الدلالة في مجلس
سيركه بهم وقته مشهوري وكذا العسكري للب الحرفي بينهم فالزيادة
فيقتله بقلب فتح من العلم بشرف العلم يتكفل لعدم من يعرفه به ولذا
يتعلق في المفرزة كثير علمه ان اشتغال به والا فمن فوقنا بعمله احد وليس
يتحقق انه من فتن نفسه وقصد اهله فليشتغل ايضا بان ذلك من شيء
ان يكون ابنه على كونه مطلوبا به وليتعوذ بالله منه ثم ما عسى ان يقع
له من خواطر الشر في خلال ذلك وليعلم ان النية انما تفعل اثر العمل تاخر
نتيجتها من كل شيء وان لم يجد باعثا من نية فليشتغل ولا يخاف من شيء فالاشتغال
اولى تعلقه بامر العبادة ومن هنا فاز من سبقهم ولو لم يكن الا مدد اعداد المتعلم
والمتعلم على المتعلم في علم حيث لم يحضر كثير ويعذر العالم في عدم الجلوس
بمانع من مرض وخوف ونحو ذلك او اشتغال بكسب اذا اعوزته ضرورة فيه
ولم يجد غيره يكفيه من بيت المال ولا من جماعة المسلمين ولا حضر وعدم وجود
اهل التعلم فقد من لا تزكوا الحكمة عند اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم وقال القائل في ذلك

* أأنثر درا بين سارحة النعم *	ام انظم نظما لمهملة الغنم *
* الم ترني ضيعته بين تلسرك *	فلست مضيعا بينهم غرر الكلم *

فإن يبغ الإنسان فيه كماله * وكانت به أهلا للعلوم والحكم
تبقى فلا يزال مستبدا بعزمه * وإن يجز لدى ...
... إذا فاته * ... المستقر ...

وقال الآخر

إذا ... * بلدهمات بضاعة لا تنفق

وقال الآخر

فإن ترى ... * فما أول ... الأمس
... * ...
... * ... في العليس

وقال ... *

... * بحسب جهلا أنه منك أعظم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه * إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيء من أتى به * إذا لم يكن منه عليه تندم

وقال أيضا لما أدركت العلم إنه أمر لا يصير إليه ... لأن الفضيلة كلها في جمعها ... للطالب ... علم نافع ... أحدهما ... الجمهور ... لا يحسب ... بل يكون ... بربا للجميع ولا يغفل بل لا يشتغل به لأنه يكون ... الجمهور ... فهو تضييع زمان وتكليف ... والواجب في هذا أنه لا يتصدى لطلب العلم بل يسمع ما طلب به ... العيرني ... يجمع بها أو ... به ... وهو العلم ... الأكثر واشتغل بما ... من أهل العلم الاشتغال ... المذكور فإنه لم يذهب ... عليه في هذا ... الطالب *

على ... * وما علمي إذا لم ينفعهم ... *

ثانيهما أن يكون العلم المنحصر فيه نافعا بأن يفضي إلى كتاب الله تعالى

فيتبع بالعمل وينفع المسلمين فلو كان منه غير ذلك بأن يكون ذا نفس خفيفة
يطلب العلم لينتقل به على الأقران ويتحكم به في مجالس السلطان ويستميل
به وجوه الناس إلى منزله أو نفس خسيسة يطلب به جمع الحطام والاذ
والاستغناء على خلق الله فهو كالأول غير أن هذا لا يكاد يعلم بخبايا
إلا من قلب فارغ عليه سوء الظن من كلمة تسمع أو فعلة ترى ليتها رضيه
حسن الظن من جهة اشتغاله وانتسابه بالله تعالى ومن جهة ما يرجى له من
حصول الإيمان ببركة تعاطيه العلم حتى يصلح منه ما فسد ويكمل ما انتقص
فلا ينبغي أن يظن في مثل هذا من أهل العلم اللهم إلا أن يظهر خبثه ظهورا بينا
فينبغي حينئذ الجزم به وحذره أو تقع غيره إلا يخشى بعد أن يعسر الرفق كلما قد رد
سيئا وهذا كله مع الإمكان ولا بد أن يكون الظن في الوجهين لطيف
جميل قبل ذلك شيئا ومثل المتعلم فإنه ما من أحد إلا وهو يميز الكثير بنفسه
ويرى أنه أهل لكل ما يروم إلا القليل ومن وجد النصح وتفهيم المشكل فلو فه
الثانية ينبغي للمتعلم أيضا أن يعرف أن نسبة عمر الإنسان إلى التعلم
في كل ما يرى في نفسه قابلية للعلوم كلها فليشتغل بها على الترتيب الآتي
وليأخذ ذلك من معلمه فليلتجئ إليه فيما لا يستطيع ليتقوى فيه فإن استبعد
ما لها ورأى في نفسه قابلية لبعض دون بعض فليقتصر على ما لا يثقل عليه وليشتغل
بما يحصل عليه من نفسه إلا أن لا ينقطع فليبادر إلى ذلك ويبين ما يعرفه بنفسه بأن
يطلب بها القابلية مع عدم صفوة إذ ربما كان صفوا بين يديه من الأكابر
على العلم والاشتغال لنفسه وربما استكثر ليقوى بين يديه ومن
الظن بالله تعالى فيه وينبغي وليعلم أن الله تعالى يفتح في ذلك مواضع
وأهل شرعة أبلغ كما قيل

* لا تيأسن وإن كانت مطالبه * إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا *
* أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا *

وشواهد ذلك تعلمه بأن أهل العلم فلن يلقى الله بحسن الظن بفضله
وبيده شيئا من الخير فذلك الحرمان وليعلم أن ما ذكرنا من القابلية وعدمها
هو بحسب العادة وإن تعلم العلوم لا بد فيه من كل مطلوب ومعلوم

ان الله تعالى قادر ان يحيي ذلك بمرضاكم من العباد اي للامر فالحكمة عليه
بقدر يحتج المتعلم فيه المعلم ويكون من اسباب ذلك حصول الهمة التي
الله تعالى بصدق توجه وملاحظة الاشياخ واحترامهم وخدمتهم بالنفس
والمال وزيارة اهل الله كما قيل *

* زيارة ارباب التقى مرهم يشفي * ومفتاح ابواب السعادة والخير

وقد توجه العارف التادلي ابو مدين لفاس لطلب العلم وتعلق بخدمة من
امده وكتبه فيه زمانا فلم ير من نفسه قابلية في جمع الوسه والاتيان بالفضل
فقال له يا ابت افلم ارى من نفسي شيئا عندي فلك لا افسر لك يفتح يا بني يذهب
بها ابوك انه ولي الله في الوقت ويقال من الشيخ ابو يعزى وما شكرتم لعلمه
فيقال انه حفظ الذي ارتجع المدونة كما حفظها سحنون بن سعيد وكان عن
ام ما كان وقد جمع في تاريخ الامور ما جمعه من عنوان السعادة ولت
كالتقوى ومن اجل الامور معرفة النفس وترك الترفع والتواضع والافتقار
النصر واتباع الحق ومخالفة الهوى وتعقد الاعتزال في ذلك وقد
ثبت انه ينفع عمل الشيخ الصالحين احياء واموات وممن اشتهر منهم في بلاد
المغرب كما قال ابو العباس زروق الشيخ ابو العباس السبتي والشيخ
ابو يعزى والشيخ ابو مدين رضي الله عن جميعهم واما ترك المتعلم للتعليم
او المعلم للتعلم بسبب الاشتغال بالباطن او غيره حال شاغلة فان كان
اهمال معيبا بحيث انتهى كم الضلالة والصمع وغير مما يا شتغال التعليم
والتعلم حينئذ اهمن وان لم يبلغ ذلك وجب النظر والحذر من الغفلة ان لم
يقع ان مرمى على تربية من قبل الامر فيكم كما قررنا اولا وقد يكون من اوائل
كما وقع للشيخ ابي مدين والشيخ ابي الحسن الشاذلي وغيرهما من مشايخ اولي
رضي الله عن جميعهم وقد يكون غفلة نعوذ بالله من الغفلة الثالثة
في تعليم الناس يحتمل انه ينفع بحول الله تعالى الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب
ارضا فكانت منها نقية او بقعة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب
وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا واستقوا

وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في
دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به وفي لفظ البخاري وكانت منها نقية
قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت
الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة
أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه وحاصل
التقسيم أن الناس أربعة وذلك أن من سمع الهدى إما أن ينفعه الله
وينفع به وإما أن ينفعه ولا ينفع به وإما أن ينفع به ولا ينفعه
وإما أن لا ينفعه ولا ينفع به فأما الأول فهو العالم العامل المعلم
للخير ومفيد الناس ومثاله أرض طيبة تشرب الماء فتنفع وتنبت
الأعشاب والثمار وأما الثاني فهو العالم العامل غير المعلم ولا مفيد به
ولا بد أن يكون ذلك لعذر من فترة أو حصر أو نقص في الطلب لموجب
أو نحو ذلك مما يبيح الخروج عن بذل الانتفاع وإلا كان عاصيا
بتضييع حقوق الناس فلا يكون عادلا ومثال هذا أرض سبخة تشرب
الماء ولا تمسك ولا تنبت وأما الثالث فهو الذي انتفع الناس بعلمه ولم
يعمل به هو وإنما هو إما حمية أو صدوفا ولا ينال لغيره في ثواب الانتفاع
لا أن فعله أن رغب للكلام ملزوم لشر الانتفاع بحالة ولا كرامة له ينفع
بالشيء ومثاله الصخرة التي تمسك الماء في صفحتها فالناس ينتفعون بما
أمسكت ولا تنتفع وهو أخذ العلم ولم ينتفع به فكأنه لم يأخذه وأما
الرابع فهو الذي لم يتعلم ولم يعلم ومثاله الصخرة التي لا تمسك ماء وجملة
شاربة شيئا ولا تنبت؛ الكرامة؛ في ذكر التفقه في الدين في صحيح البخاري
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم
والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى
يأتي أمر الله وفي الصحيح أيضا مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

تنبيه
تقسيم الناس
في الانتفاع بالعلم
وعدمه إلى أربعة
ومثال لكل

يفقه

وعن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس فقال
أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله
ابن نبي الله ابن خليل الله يعني يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قالوا ليس
عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام
إذا فقهوا فالحديث الأول يقتضي أن كل من أراد الله به الخير يفقهه في الدين
وينعكس بالنقيض المساوي وهو قولنا كل من لم يفقهه الله في الدين لم يرد الائمة
به الخير وتستلزم السلب أن لا يكون أراد به خير الدنيا المحمول معاشها
وجاهها فقط لأن اليهود والنصارى تحت نعم الدنيا ونعلم أن الله تعالى لم
يرد بهم خيرا فوجب أن يكون الخير سوى الأخروي إما مع اعتبار الدنيا فقط أو لا
والثاني يقتضي أن الفقه مطلوب في الفضل والشرف والكرم والعالم إن السائلين
سألوا عن كرم الدنيا إما مع اعتبار الآخرة معه أو لا فلو كان الأول أو كان مع الآخرة
لاكتفوا بالجواب الأول والثاني يقتضي فضل من جمع الحديثين الفقه فيما هو من
الخير والفضل والشرف دنيا وأخرى وناهيك بذلك درجة للفقه الخامسة
في ذكر بقاء عمل العالم بعد موته عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد
صالح يدعو له وفي رواية أو ثلاثة تتبع المسلم بعد موته صدقة أمضاها
يجري له أجرها وولد صالح يدعو له وعلم أفشاه فعمل به بعده وفيهم منزلة
في أبواب الثناء وقال الغزالي ينبغي لطالب العلم أن ينوي أن لا يتعلم مسألة
إلا علمها لمن هو أهلها وأن لا يعلم مسألة إلا نوى التوصل بذلك إلى أن يعلمها
كل من هو لها أهل فيكون السعي في أجر عمره الأثير لا ينقطع بموته ويبطل
التعليم السادسة في ذكر أن المعلم والمتعلم بالأجر هما شريكان الناس
وأنهما شريكان في الأجر وقد وقع ذلك في كلام علي كرم الله وجهه في وصيته
لكميل بن زياد والناس ثلاثة عالم ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع
أتباع كل ناعق وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
إلا ما كان فيها من ذكر الله تعالى أو ما والاه أو ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان
في الأجر وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما

فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم وعنه صلى الله عليه وسلم قال عليكم
بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الاجر
ولا خير في سائر الناس بعد وجمع بين الصبعية الوسطى والتي تلي الابهام وفي
رواية اخرى عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع ثم جمع بين الصبعية
الوسطى والتي تلي الابهام ثم قال الا ان العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير
في سائر الناس بعد وفي رواية ابي الدرداء العالم والمتعلم في الاجر سواء ولا خير
في سائر الناس بعدهما وقيل ليس الادب الا في صنفين رجل تادب بالسكات
ورجل تادب بالفقه وسائر الناس همج وقال الشاعر وقيل المستطرف بن مطلع

تعلم اذا ما كنت لست بعالم * فما العلم الا عند اهل التعلم *
تعلم فان العلم زين لاهله * ولن تستطيع العلم ان لم تعلم *
تعلم فان العلم ازين بالفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم *
ولا خير فيمن راح ليس بعالم * بصير بما ياتي ولا متعلم *

الثالث عشر في ذكر حديث صفوان بن عسال وما ورد في فضل العلم
وطلبه روي عن صفوان بن عسال المرادي انه قال قلت يا رسول الله
صلى الله عليك اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة وتظله باجنحتها ثم يركب بعضها على بعض حتى
يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب فما جئت تطلب قال قلت يا رسول
الله صلى الله عليك لا ازال اسافر بين مكة والمدينة فافتني عن المسح على
الخفين وروي عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما جاء
بك قلت ابتغاء العلم فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة له اجنحتها رضى
بما يصنع الرابع عشر في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمستمع العلم
وحافظه ومبلغه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرءا سمع منا
حديثا فحفظه وبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه وفي رواية اخرى نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه وفي هذا المعنى عدة احاديث لم نذكرها اختصارا

حديث صفوان بن عسال

بيته

ربيته

وليحتجوا بها كلمات بعدهم الى يوم القيامة بمزيد عطاء شامل لمن سمع ووعى
وبلغ اجر من قبل العالم بنشر التعليم والمتعلم باستماعه من اهل التعليم
الكتاب سعة تفرع في ادآب العالم والمتعلم انه من المهمات من اعانة الاخلاص
في التعليم والتعلم والحذر من الرياء وقصد المحمدة العاجلة ومن اهمها
ايثار الصمت والاعتراف بالعجز والجهل والتبري من الحول والقوة وترك
الدعوى فانها بلاء عظيم في هذا الجنس وان النفس تسرع الى ذلك فان ادراك
العلم له لذة وتسول تستلذ العقل الى مما يستمع الحكم ويقتدي به حتى انه
ومرة يحسن كما قيل حرفة الجدار تكلفوا للسان فصاحب الحذر من ذلك وقد
قيل الدعوى فيمة وان كانت صحيحة وللدعوى عقوبة عاجلة وهي البرهان
والصحيحة وبذا ابتلاء ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سألوك
حتى لا تدري وقال الشاعر *

* كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان *
* وجرى في العلوم جري سكيت * خلفته الجياد يوم الرهان * غيره
* من تحلى بغير ما هو فيه * عاب ما في يديه ما يدعيه *
* واذا حاول ادعاء محال * افضحته شواهد التشريف *
* ويبين الزمان منه امورا * انه عالم بما يفتريه *
* فعل الجاهل المسكين فانا * من رأى كل ما فيه *

الفائدة الرابعة في ذكر بعض ما قيل في ادآب التعليم من النظم فمنه قوله
ونسب هذا الرجز لابن اللبان رحمه الله تعالى

* واعلم بان العلم بالتعلم * والحفظ والاتقان والتفهم *
* والعلم قد يرزقه الصغير * في سنه ويحرم الكبير *
* وانما المرء باصغريه * ليس برجليه ولا يديه *
* لسانه وقلبه المركب * في صدره وذاك خلق عجب *
* والعلم بالفهم وبالمذاكرة * والدرس والفكرة والمناظرة *
* فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكي اللفظا *
* وما له في غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب *

وزد فيه من حسن سير الأدب * للعلم والذكر بليل القلب *

والآخر يفكر بلا اجتهاد * فيكفيه أنا من جاء في استشهاد *

يبدل بالقلب لا بذا كثر * يبقى يجمع الذي فيه بصر *

قد يثمر العلم والعمل في العمل * والعلم لا يثمر إلا بالأدب *

والأدب بالأنا مع حسن السمت * وفي كثير الفرق تبغي المقت *

فكر بحسن السمت ما أحسنه * فقد رأينا ثمرا ما يفينا *

فاربح بمن أنا من تشتمله * قد فرقة في العلم أو تعقله *

فلا تكن لذي الجواب سابقا * حتى ترى غيري فيما أنا لنا *

فكم رأيت من جهول سابق * من غيرهم بالجهل ما لكن *

أزرى به ذلك في المجالس * عند ذوي الألباب والتشامس *

والصمت بالعلم به لغا ازيد * إن لم يكن عند الذي علم فتفتش *

إثباته والصمت بفضل زايد * والأخذ في جواب القول من غير بدا *

كم من جواب أعقب الندامة * فاغتنم الصمت مع السلامة *

العلم بحر نشطاء تنغمر * يبقى لأحد إن يذ يغمر *

وليس كل العلم في هوية * أهل ولا العش ولا الخفية *

وما تغير عليك منه تكتم * مما علمته والجزاء يعشر *

فكم لما سمعته تستعجما * أزكى كلا انتهم منه الكلماء *

القول فيه كان نصر التعقله * وآخر تسمعه فتحتمله *

وكل قول فله جواب * يجمعه الباطل والصواب *

وللكلام أول وآخر * فافهمهما والتزم ما حاضر *

لا ترفع القول ولا تنزله * حتى يرد إليك ما تعرفه *

في محل العبادة والفضائل * جوابه ما بلغت من المسائل *

فيمسكوا بالصمت عن جوابه * عند أهل الحق في صوابه *

ولو يكون القول في التناظر * من غير تغلب عند التناظر *

إذ الكلام الحق من غير الذهب * فلا يضر ترك الندى في الطالب *

وهنا القصيدة كتبناها للضرورة التي ... فيل وأما قبل ... الصمت ولو

تشتغل به فإنهما لا راحة معهما من التعب وقد قلت في صفة العلم وآداب طالبه من قصيدة طويلة

والعلم بحر الغير لا يستقل	*	لا كرجانه المنتخل المتخير
علق نفيس للإطلاع وناضر	*	فيتاجر من كل جرم أزهر
لم يحظه منهم ولم ينتشر	*	بل ذو هم يصرع رحبة مقلد
لا يرتقي إلى العلوم ترجمة	*	نفاذة الأغراض وليتعمد
ويجول معكم بتقيه موهوب	*	أبدا بأفكار المدارك تنشر
فيرى به وبدائه العقل ادونا	*	في كل فعوصة يروح ويبتكر
من يعمر نزع إلى رحب استنطاقه	*	وقدا وهم للمراتب مظهر
وتبكي وتنوم وتنظر	*	وتنضر وتفنى وتمضر
وتوشل وتوهل وتحول	*	وتغزو وتنيم وتمجد
بمرآة وهم ابتهل شرد شمائه	*	ويرى أشخاص المنازل المعجر
وأتاه أمرا بالشيء الموهد	*	في أتيه والمتزايل سم الأشر
وبصغ بيشطه بكم يرى لا الألى	*	والليث يغشى السرح دون العير

الحاد يتعقل أن طالب العلم يحتاج في حصول العلم فهما ومبتغا في حصول ذلك المحصول في بداية ليقع التحصيل وفي الإنتفاع به عاجلا أو آجلا إن حصول الأمور والأشياء أمر يكون الأول في معنى الأسباب يكون حصولها الجلب والثانية في معنى الموانع يكون انتفاؤها للرفع وكل ذلك إنما هو من ذاته وإنما من صالح أما أولا فالعقل لما هو الغريزة فإن أعطى ذلك فإن رزق من صفة عقلا وافرا وقريحة مشتعلة ويسر الفطنة وقد تعلو في عرق أدنا من علو الهمة وهو الفاصل الزكي فقد كفى مؤونة استجلاب ذلك وإنما عليه مؤونة الصيانة فليتصل عقله من السواغل وفهمه من الميزان ويجمع ذلك صون النفس وذهنها فإنها طلبت وبعنا عنهم ما من بمد، وذلك أن العقل في أول نشأته يكون بمثابة الطفل الذي يحتاج إلى أغذية لائقة وغذاؤه المابين العلوم والمعارف التي هو بصددها فإن شغله بذلك تقوى وقوي على قائم بدوراته وجرى به وإن شغله بأمر كان أمره دنيوية أو فاسدة أخلاقية لم يقو إلا بذلك وإنه نعل

وتبطل وتترو حركة العقل المنقطع عنه الغذاء والدم من المنقطع تحته الماء فيغير
بأن لا شيء يوالا يشتغل إلا بما لا يعنيه والبطالة وقلت في ذلك من قصيدة
ولا تغفل تكتبه الجهالة والعمى * ابن النبيه مل غيم سم هد *
أي لم يجد غذاء فيضعف أو يموت وهذا في البهم وأما في الحفظ فهو أيضا موهبة
من الله تعالى قويا أو ضعيفا ويكون بأن تنطبع الأشياء المدركة بالحواس بعد
غيبوبتها عند الحكماء في خزانة من وراء الدماغ تسمى الحافظة فإن يغيب عنها
الشيء بحيث لو أريد استحضاره لم يحضر بالكلية كان ذلك ضعفها وإلا فنسيان
وفي هذا يفترق كل واحد من الناس من سريع الحفظ والفهم ومن بطيء النسيان وسـ
وشديدهما وشديد أحدهما ومن بعد ذلك من زعم الحكماء أن ذلك بحسب المزاج
والله على كل شيء قدير فمن قوي فراسه وإنما قويت وأما تعتريه تغير بقوة تعطيله
وإنما عليه هو فيه من الآفات فاعلم أن النسيان يكون بإذن الله تعالى من المزاج
ويكون من خارج فأما الأول فقال الأطباء هو نوعان نوع يكون من سوء مزاج
بارد رطب يغلب على الدماغ ويمنع من بقاء ما ينطبع فيه ونوع يكون لغلبة
اليبس فيمنع الانطباع ويزول الشيء ثم يبقى بحيث لا يتغير عنه فيفاد تعديل
المزاج وإصلاح ما فسد وهو للتطبب وإن كان من خارج فالتجربة منه وهي
أولى من غيره حفظها الله عليه نعمة نفسه وقد ذكروا أشياء تورث النسيان بإذن
الله تعالى بالخاصية ومن جملتها البقولة وأكل الكزبرة الخضراء والتبلع المالح
وكثرة الهم ومن أدمن القراءة في القبور والنظر في الماء الراكد والبزاق فيه والنظر إلى
المصلوب والمشي بين جملين مقطورين ونبذ القمل وأكل سؤر الفأر وأن يتقرب يمسه
ويعقد باب الحلقة بقلبه فيقا بحبهما بالأشياء المقويات بإذن الله تعالى
كما عليه ذلك أن يتقيها بالعوارض وهي أقوال شيئا في ذلك التقوى وتجنب
المعاصي قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق
علم وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم انتهى
وقال الشاعر شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي *
وقال بأن نور العلم فضل * وفضل الله لا يؤتاه عاصي *

ذكر أشياء تورث النسيان

مما يورث الحفظ بإذن الله تعالى

بيت في أن العلم نور ونور

طي

ثم ابتلي بافتقاره كالفقراء حتى الخمر عياذا بالله تعالى بعد تعززه عليه
طلب العلم فاذا هو كذلك وذلك من جهات منها ما يعرفه ابدا لا يسوق في الحديث
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ومن قال الخمر حين يشربها وهو مؤمن فكيف
يجتمع في القلب من لا يقدر عليه ومنها ان همته تغيب في تلك اللذات فتذهب
معها فكرته وتأمله من اين له تناول الا بتلبسه امر اخر ومنها ان شانه ان لا يبقى
له فراغ لانزعاج باطنه بنيران الشهوات فلا تزال همة الامر منه كذا
في بيته فانه لا يولع بحضور مجالس العلم يغلب عليه الفتور ومع شهيد
والعكوف على العلم بذلك ومنها ان ذلك البلاء يحوجه الى المال والاشتغال
به وفي ذلك تلفه وانقطاعه الا قليلا وكل من لا مال له وفي ذلك جهد او
وانقطاعه ومنها ان تلك الشهوات غالبة على النفوس فكلما قضيت منها الا
من وفقه الله تعالى ولا تسلمها لشيء بعد انقطعت الناس عن ادراك انها مقر
مجمع اللذات النفسانية والروحانية وقد قال الوليد بن اليمن حين انكر
الناس عليه شربه وامالكم لا اثبت الله ركنه بنيانا بنيتموه وانا هيت فيه الا عوائد
سليم رقيق فيه وكان من الاخيب بذلك قال الاول في هذا المعنى فالامر
وهو مشهود بزمانه

* الا انما الدنيا فلا تعد الدهر * اذا انعتا يمنى فلسكة والخمر *
* وما انما الاعظم من زانية * يبان الشرابا والمحرمة البكر *

وحكي ان بعض الاولياء ابن انه قليل ... للناس يرفع في ثمانية فقهة فوائد
لذا هاب في جميعها بما اخطأ واسرع فيما ابطا اتفقنا على تقتال بدابي ازلته
لا احصل التريم والسياسة كلا ولكن حين تم الامر خرج الا الخمر والحب
والاستغلال من غيرهم فقال من اشتهى الخمر النظر في امور الناس وهذا يقول ابن
فرائد الفراق ... وشرب العسل واكل الكثير مع السكر والكل
وقيس بن زياد كل يوم حلوا لم يرو شيئا ابن زياد على البطن والسمن وكل
قليلح ... زيادة الهادي كما قيل *

* زيادة الزاد للفتى من همه يبرى * ومفتاح اسباب الضعافة والنهم *

ولا سيما ان طعم النيء من بر يد كما الشيخ ابن ... والشيخ ابو العباس ...

قال الشيخ عبد السلام بن سعيد وقال الشيخ الجديري في بلاد المغرب ترك الشيخ يوسف
ابن عمر والفقيه الجبري في مدينة فاس وغيرهم من اهل العصر وغيرهم من الاشياخ كما مر
ومما يعين على التبحر في علم التأليف به ومما يعين على ثبات المحفوظ المراجعة
والتكرار والتعليم لمن لم يشتغل بالتدريس فيما حصل من الفنون والعلوم فلا ينبغي
سهاما على كل حال ويكون ان تنتفع بالعلم بالعمل به وينفع العباد بالعمل به في
نفسه فينتفع به عند الله تعالى وبتعليم الغافل فيشفع عند الله ويعمر العباد
بتعليمه ومن به من لم يعلم العلم لا ينفع الله تعالى به ومراهانه اهانه الله
كما قيل ولو ان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما
ومما ينزل التعجب قد منا بعدة اهل التحصيل وفي مجيئه بلا خير من لا يبالي
على الحقير وفيه مخ للنفس عن لذة تستجلبها وما يرى ما تطلب وفيه ادراك بليد
بسهولة كما ان الغفلة فيما هما يجر الى البطالة وفيه القريحة ومرتبة كانت اعارف
من العلماء ثم ثبت بفنون العلم وترتيب المسائل للمبتدئ انفع للعباد من الخسيس
ذلك قال المشتغل اذا جمع فيه الفوائد ونفع طلبة الا وزاد اشتغالهم وفهم ترتيب
وتفوت رغبته في ازدياد العلم وذلك بالهام الله عنوان الفلاح وكنت زمانا
اتعجب اول ما ادهلت حركتها اسئلة الحرف جداء ربما دار الفلاحين المتدارسين فتحتمه
يبدل للاعتدال الفم الى آخر تلاميذا للشيخ بقوانيه لتتحلل القلة فسئل الغير
في نفسه والتطلع عنه فقلت سبحان الله متى يفهم ويعين على طلب العلم
في الجملة باذن الله تعالى بعد حضور البهم والقريحة لمحة ابن فاعتزاب عن الوطن
ومن اخر بلاد وقرب من الحال ورغبته فيما اعد للعلماء عند الله تعالى وهو من بين
الوجود او من اعانة مع عامل وغيرها للكثير الوجوه فمن هذا ينبغي لطالب العلم
ان لا يستعين بصحة بدنه ضعيفا ويجالسها وفرقا قال رضي الله عنه يحيى بن
يحيى رضي الله عنه حين انتهى الامة عنه اوصيك بثلاث الاولى اجمع لك فيها علم
العلماء والثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء والثالثة اجمع لك فيها ادب
الادباء فالاولى اجمع لك فيها علم العلماء اذا سألت عن شيء لا تدريه
فقل الله اعلم واما الثانية اجمع لك فيها حكمة الحكماء واذا جلست مع قوم فكن

اهتمّهم بان ما نابها اصبت تعلّمهم وان اخطؤوا اسقطت وقال الشيخ اجمع لك فيها كتب
البلغاء فان تجمع تبرك في الطعام وانت تشتهيه وترفع يدك وانت تشتهيه فانك
اذا فعلت ذلك لم يصبك مرض ابدا ومن الجوع اشد ممن سمع الحمية التي ذكرها ابن
رشد رحمه الله ينبغي للطالب في بدنه بجميع الحمية وفي فهمه وحفظه بالتقلل
مما يعسر ان يكثر المواد ويجب بان الله تعالى الحمد وفي دينه بالتنزه عن الشبه
وعن كثير الشبهات وفي معاشه باجتنابه من الاقتار ومن الحكمة معظم النعمة
استغنى باذن الله تعالى من الصلاح ولا يشتغل بغيره لا غنى عن ... وكتبه والشفقة
من كان ذي مكان كطالب العلم ومن تقدم في ذكر الرحلة وليغير نفسه بطالب
الكمال في الاعمال والمشغول بالغنى والمتحول من دار الدنيا طلبا للعلم ويتمثل
بما قال في ذلك فانه اولى به كقول الشاعر *

* واذا الفتى نال الكمال فخلة * فالابتذال حلة الثوب وتقى *

وقول الاخر *

* ليس ارتقاؤك ان تزداد بغنى سبيل * بل النقلة على حسب مواسم *

وقال ابن تزداد البشرى بل النقلة على جميل وقولوا تحشد حفا وقول الاخر

* سل عمر نحو العسير حتى يكفيهم * تعنو الملوك يوما وتعنو الحرية *

وقال ابن غير العلم وكقول الاخر *

* يفني اموال الاغنياء بارضهم * وترى النوى بالعقل من الهم ابدا *

وقال ابن من العلم المجهول بارضهم وترمي النوى بالكمال بسرا والعبد يفليس
ويجتهد في تبريع بانه لتفهم اهل يجمع الغلاء وحشا العوالي وهو احرى
بالرحلة والتعب في ... ان كثيرا ذكرناه بشغله ومن ان ... وقال
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ... في طلب العلم
يغنيه عن كل شيء قال تعالى واصبر نفسك ... كل شيء في ذكر
ثم ... ولعلنا ان نعرف ... بهذا المعنى من طلبة العلم كانت ذاتية
الكتب من جهة فوجه ... ومن هنا ... يعرف المجهول بعقله وكان
كلما انتهى في كتاب ... في مسألة ... على المجهول الذي يطلب
استخرجنا كتابا كتابا ... من اهله ومن غير اهله لم يشكو ولم يتغير

ذكر أشياء مجلبة للغنى وأخرى للفقر

حتى يدرك لأنه قد يقع في التعبد بأشياء من الجان ليستعين به على قوته وكسوته
وكتبه ولا يحس به غير صنيع باذل النصح فرأى بعينه الحال يتحقق إضاعة
المال ولا يبالي ان يرى في ثمرياته ما يعد مجلبة للغنى باذن الله فمن ذلك
وما يكون مجلبة للفقر فيجتنبه فمن الاول اقامة الصلاة قال تعالى وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك ومداومة صلاة الضحى
وسورة الواقعة ولا اله الا الله الملك الحق المبين فقيل ان من قاله مائة مرة
كان له امانا من الفقر وامانا من وحشة القبر واستجلب الغنى وقرع باب
الجنة ومن الثاني ما روي عن علي رضي الله عنهما قال كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة
للغنى ومن الثاني النوم عريانا والبول عريانا واكله جنبا والتهاون بسقط
المائدة والمشي امام المشايخ وهذا يستثنى منه المواضع الاربعة كما مر وكذا
ونداء الوالدين باسمهما وغسل اليدين بالطين والتراب والكتب بالقلم المعقود
وترك الدعاء للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما ومن ذلك على ما تلقيته
من اهل التجريب كنس البيت في الظلام بالخرقة من غير تدبير ونحو هذا من اعمال هذا
الغرض فيه لا يعرفه من يتعلمه وكذا ان كل شيء فيه من اسباب البركة من اسماء
الله تعالى ونحوها من غير ان يجعل في كاغد ذلك وقته وللذي يشغل وكيره وأما
الخروج الى استجلاب المال بالتشاغل باسباب الغفلة كالتجارة والحرث
والتعليم فيشتغل لديه عن هذا بعد ما للشيخ انه تتميم لما يعود بعده اخوانه
خلق له فلذا وكذا يجعلوا من يشغل اهل الحضر والكبار اوليائهما نفعا وأما الصنعة
مباح كسب المال كما قيل اول قبيح وادخره اوده افيد بمعنى انها لا تنفع متى نعم
عن المكاسب كلها وهو المروءة والفتح وما ذلك واحتيج تعاطي الاسباب
غير المعتادة كالتنجيم والتدبير وقراءة الدعوات واستخراج الجداول وكتاب
الكنوز والدفائن ونحو ذلك فمن ذلك من الخسران والبعد والعاقبة وانتفاء العرض
والدين واختلال العقل والمروءة بالاذى والاذاية اما التنجيم بالزمام وخلافه فمتول
الى الجن التي في حبسهم ثم انه كانوا يلبسون الزكاة بالمعروف في المقادير
من غير حرام والذين كانوا يستدلون بالدراهم او الدنانير فان انزلوا منها مرفقا
فخصوص حصول فيه من فنه ولو قيا بالدعاء او من غيره او من ذلك من لا ينفعه بالجملة

تنبيه على التحذير من الكيمياء والكنوز واستخدام الجان

ولا كرامة لنا بذلك ولو اخبرونا به لم نكذبهم وقد حدثونا عن بعض المشايخ الفقهاء
الفقراء انه جاءه طالب يطلب الكيمياء فقال له اعيننا على الزاوية بنفسي عيني
واقبله حتى نزله بفناء الزاوية فلما دخل قال له يا ولدي اما انا فقد اغنانا في
الله عن هذا واما انت فكله ان شئت فهو حلال فقد رأينا الذين يدخلون في المغرب
واخبروا هذا عنه الا فلته ولا يعثر على مثل هذا الا من هذا الشيخ
فرق في العين بحيث يتعذر للطالب بذلك ولو رأينا منهم من يجوز له في غيرهما
على ان ذلك نادر وهو مستبعد لان استخراج النقد ما فيه تكثيرها من اصحاب
المغرب فيتساعفون في غاية البعد مع استخدام الجن والعرق يغرف لك بل
بالعزايم الفاسية على الهم كما استخرج له نسب بالسبب واما التدبير وهو
عمل الكيمياء فهو جعل الذهب الغاشي بعضها ببعض حتى يصير النحاس مثلا
فضة او ذهبا بالاسباب المقتضية لذلك باذن الله تعالى وقد تردد الحكماء
في امكان ذلك فضلا عن وقوعه ولا نزاع في ان ذلك لا يقع وان وقع فهو عند
المجوزين للوقوع في غاية الندور كما قيل *

* كان الكنوز وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا *
* وقد تمنى اقوام بكونهما * ولا اظنهما كانا ولا وقعا *

فان وقع الثبت فهو تلبيس كما هو المعروف اليوم في الدنيا والحيل والمكر او
زاد عليه شيء من النقد كان ذلك كله غشا في باب التعامل الا ان يبين الغش
فالبيع في مثل لا يبيع منها هذا الممنوع ولو بين اذا اشتراه منه لا يبيع
هو لاخر وهكذا واما استخراج الجبار بالدعوات والبخور فقد مر انه معدود
في انواع السحر وما هو الا شبه التلبيس على الناس بطلب المال عليهم وناهيك
به كفا وهم مع ذلك معترفون بالهلاك لا يكاد يصلح من اشتغل به في دينه او في
عقله وكثير ما هو شيء بالامر انا لنبتدئ كما في طلب العلم بشرائطه كم بلغنا
عن ذلك ولو قال لا نخوض فيه بكلام العلماء المحققين المفيدين فلنأت بهذا
الامر بل من شرع به الا وهو مجنون لا يأتي له فلاح فسلوا العقلاء فيصل
عن ماله وفاتهم انه اشتغل في خلوة بدعوة لاستخراج فهلكا الكل الا قليل اذ عنوا
له وهم واخربوه وقد راوا امر الجن بليه ثم عملوا عليه ان لا رجوه الجبر

وتعليم الشرع والطاعة والندم فيلك ان تلازم حتى كلت الشمس وتجنب فعال
وهيئة اهل النار فاغتسل ورجع فبينما هو مقبل الى الدار اذ بهم بجنازة فوق
رأسه فخرج عليه فكان ذلك والله اعلم بفعله ويبقى كذلك حتى مات نفعنا
الله بصالحيه ونظائره كثير وكفى للصعلوك ان يرى انه يملك على ملوك عظماء في قومهم
ان يفخر منهم بالفخار من قبله يحتقرهم ويزدريه والحال انهم وان شرعه اعظم من هذا الذي
افتخروا به من جاههم لا يكاد يسلم منهم من لم يتبع ذلهم فكيف من يتبعهم ويطلب
ملكهم واما الكنوز فغالبة العطب نادرة الحصول وانما يقع كمالا فيما ما
يقع احيانا لهم من وقائع نادرة في الدهور لم اتصل بشيء منها ولم يحفظوا وفيا بع
البغية عنها بعد شديد العناء والهلاك فيما اقام بالجوع او الجبر او الاسر ومتى
الغالبة والعاقل يجعل الامر للغالب لا للنادر فليتهم ما للعاقل يطمع حتى
هذه الغفلة وليستغن عنها بانتظار قسمة مدبر الارزاق سبحانه لا اله غيره ويقص
قبل ان يغتر بها فالمكاسب وليعلم ان الرزق مرزوق وفيما وقع في هذه الحكاية
وقع لعبد الله بن جدعان فقد كان فقيرا من اهل مكة فذهب مما لحقه به الى ان
لينتحر من الهلكة فهلك وخرج من احد جبال مكة ساهرا يستتر في كهف في البرية
فلما قصده تزحزح ثعبان فبقي حية تلدغه فتنحى عنه من دونها واصلها فلما دخل اليه اذا
اذا بثعبان تقدح عيناه كالنار فقال في نفسه هذا الذي يكشف في وقتنا الميتة
فقبضه لتلدغه فاذا هو من ذهب واذا العينان ياقوتتان يلمعان ... واذا
هو بكنز من المال فلا ... وحمل ما شاء ورجع الى قومه واشتغل بذلك
الى ان صار المشهور عنه والمحروم محروم كما وقع لصاحب سيدنا عيسى على
نبينا وعليه الصلاة والسلام المشهور انه عليه السلام صحبه انسان في سياحة
فلما احتاج الى الطعام بعثه الى قوم فاعطوه ثلاثة ارغفة فاتى بها فجلسا
يأكلان ثم قام نبي الله لحاجة فلم يرجع اليه الا وقد اكل الرجل منها رغيفا فقال له
اين الرغيف فقال لا ادري فانطلقا فاذا بنهر عظيم من ايديهما لا يستطيع
احد عبوره فاخذ نبي الله بيد الرجل فمشيا على الماء فلما قطعا قال له نبي الله
بالذي اراك هذه الآية من اكل الرغيف الثالث فقال الرجل لا ادري ثم انطلقا
الى ان جاءا فاذا بظبي من الظباء فدعا نبي الله واحدا منها فاتى فذبحه

للرجل اذهب فكل فذبحه وسلخه واشتوى من لحمه حتى اكلا منه اذا فرغا قال له
نبي الله قم باذن الله فقام حيا يذهب نحو امه ثم قال للرجل بالذي اراك
هذه الآية من اخذ الرغيف فقال لا ادري ثم انطلقا فاذا بثلاث لبنات اجر
من الذهب كبار فقسمه نبي الله فقال هذه لي وهذه لك وهذه لمن اكل الرغيف
الثالث فقال الرجل انا اكلته فقال نبي الله عليه السلام خذها كلها
وذهب عنه ففارقه وبقي الرجل يحاول ان يحمل الذهب فلم يستطع فقعد
عنده يبكيه من ثقله فبينما هو كذلك اذ اقبل رجلان فاستوى عليهما وكانوا لصوصا ثلاثة فلما
ان تعبوا او امثل منهم الى القرية ليشتري لهم طعاما فذهب الرجل فاشترى طعاما قا
واشترى سما ووضعه فيه وقال عسى ان ياكلاه فيموتا فافوز بالذهب
وفكر الماكثان اتفقا على قتله اذا جاء ليختصا بالذهب فلما وصل اليهما
بادرا اليه فقتلاه فجلسا للطعام فاكلاه فماتا معا وبقي الذهب في صحراء فاتى
الذهب فجاءه نبي الله عليه السلام ثم بهم صرعى فقال هكذا تفعل الدنيا
ولا من نفسه ان يكون من اهلها فان الموت ازاحهم وابا نعم من اسر وتلك
الهموم فانه يهلك في تلك الاقبال كما قيل

* من كان همه عن عزه ومعونه * روض الاله قلبه في تيك مهزولا *

ومثال من ترك الاسباب المشهورة ابتغاء الاشياء الجمهورية للخلق زاعما انه يتبع
بعثة الكيمياء التي اذا رشت على الاشياء سمنت وصار حليها كله او خلدا زيدا
فاعجبه ذلك وسمع انه وقع ذلك لاناس ربحوا في الدهر فطلب لا يرى
غيرها فجعل يبيع علينا ما اشتره فلم يكن جماعتي ما ملكت ما اشتد صوتا
وتم الا ولو انه ترك بعضه فيه اناس يرجعون وان ابقوله كنهم بتلك
الصنعة من غير عناء في طلبها فهو لله تعالى وابعاشت شاشته وسمنت
بقدر ما يستطيع واخذ منها من الربح ما قسم له فكذا العاقل يعيش بما تيسر به الناس
من الاسباب العادية او التجرد عنها توكلا على مسبب الاسباب فان يحترله
ان ينال رزقا غير معتاد فيتناله بلا هم ولا نصب والا فما شرة الناس
فان الكثير تتبع خيرا الكلم فلك لا يعوز الا قليلا لها من يا من عمر زايد في
البلد الا من تداركه الله بفضل منه فتخلص من ذلك والله يهدي من يشاء الى

منهم نستفيد ولا يغفل عن البلاغة له على ان الاشتغال بالعلم فانه اركان من
كطلب فضائل الاعمال من حيث هو حسن واحسن منه ان يكون كطلب التقرب الى الله
تعالى واحسن منه ان يكون ابتغاء لكلام المولى سبحانه وطاعة له او شغفا
في تحصيله كطاعته والنظر في ترويح الروح بكونه الغاية من ذلك ومن وجاء ونحو
ذلك وعند ما تشتغل في جمعها ولا خير في ذلك وقد مر التنبيه عليه

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

يا قارئا نعتقد بتصحيح النكت على القانون الشهير * والمبتهج المسلوك المرضي * انا نحمدك على ما انعمت وانعمت * ونشكرك على ما ارشدت وعلمت * ونشهد انك الله الذي لا اله الا هو رافع العلم واهله * ومسبح جميع همه وتهليله * ونشهد ان سيدنا محمدا عبدك ورسولك * وحبيبك وخليلك * منبع العلوم * وشمس الفهوم * معلم آداب التعليم والتعلم * علامة العلماء المتقين * سيد المرسلين وخاتم الانبياء القائل العلماء ورثة الانبياء * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الاعلام الثلاثة * كواكب سماء الهدى الوقادة * حملة الكتاب ونقلة السنن * وعلى تابعيهم الى يوم القيامة بامن وسلام * ما اهتدت الدراري الجامعة للمعنى وجمعت * وترعرعت ما سنها وجمعت * اما بعد

فيقول مصححه العبد الفقير الى ربه الغني * عمر البلكي بن الحسين الصقلي الحسني * احسن الله حاله * وبلغه في الدارين آماله * قد تم طبع هذا الديوان * الجامع من فنون العلوم الانواع والالوان * المرتب ابدع ترتيب القانون * المعروف بالقانون * المنسوب للشيخ الاقلع * الاوحد الهمام * علم الاعلام * وشيخ الاسلام * العلامة * كل من تبعهم

نجيب * العالم المشارك في جميع العلوم اوفر حظ ونصيب * فارس المعقول
والمنقول * الجامع بين المنقول والمعقول * المحدث البارع الناظم * الاديب
الناظم الناثر * صدر الجلة من الخدام والعمال * الصالح اعزازنا الواصل
مرعي بسبب المودة والرعي * ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي * فرحم الله
بهم * واسكنه والاولياء به دار الكرامة * الحبر وقد جاء بحمد الله ذو زهرة
مورقة * بروية مونقة * تبتهج به النفوس وينشرح له الصدر * وتلمح
العين منه كطلعة الشمس وسنا البدر * عد ايما كل زين * سالما من كل شين
وقد كتب من اهل بعلم تلميذ مولفه وهو الشيخ الجليل * الاعلم الجميل
الاصيل * الهوى الابلج * الواسع الاطلاع * المتفنن في الفنون * ذو
الاخلاق الحسنة الرفيعة الشان * الشاكر الهمة * ابو علي الحسن
ابن رحال المعداني * اسكنه الله والاولياء به دار التهاني * اذ ايس
وكان كتاله منعه ولنسخة تحبسه * نعت كيف ذلك من اجل * والسعة
معبر السلاطين * سليل الخلفاء الكرام * من ابناء الرسول عليه الصلاة
والسلام * العالم لكل وصف حسن * امير المومنين مولانا الحسن *
لا زالت ايامه اعيادا حسنة الايام * ولا برحت الخلافة منتظمة
في سلكه وبنيه الى يوم القيام * وذلك بالمطبعة خاصة واحد الاعلام
ابن غانم * على ذمة معلم دار الطباعة * الشريف ابو زيد عبد الله
بصناعة * وجيرانه شرح واشهر الطبع * ان اسال الله تعالى
جمالة * ونورها كالهلال * فقال * بعدها انتقال *

* أطلوع بدر لاح في أدموس * أم غادة في أفق الملبوس *
* ترنو بعيني جؤذر وتميس * خيلا بها كالبدر المحروس *
* فتحي بثغر باسم وبناجي * كالالي كم قلب به مفتون *
* وبعدها الاوراق انت بثغر * وبعدها كم نظر مغروس *
* فتخال كغصن بان منعطفا * يختال بين ابنها مغروس *
* وتكلمت بلم ادري اتراسل * من بعدها او لفظها المانوس *
* وتنفست بعبير بالعود * انفاسها الاعطرها المحروس *

تبارك الذي يسر اكمال طبعنا * قانون مولانا الهمام اليوسي
الشهير السند الذي قام بالنحو * الفقيه العلامة الكبير التدريسي
شيخ الشيوخ وعالم الدنيا الذي * احتوى على قدم الاقلام العروسي
علم العلوم وكوكب الاسلام بل * شمس الهدى للتامل المحسوس
ترعرع في اقتطافه الكم ذاتية * وهذا السر يقفو البقاء المدروس
رأيت اهل كلام في المشتاب يراعة * كم من وبر عنده شرح وبر
والذي كان رحلة العلماء في * اخصاه فاتى مثل امثال الشموس
ذو كمال وثلاثة كم ابرزت * ما ابقت للمرفوع والام موسى
فذاك من زالت حيث في ترتيبه * فقفوا ميزا المعقول كالمحسوس
وكذاك في تصنيفه وكتابه ذا * اركانه فغفاها الشرب المنفوس
فجزاه مولانا الكريم بما جزى به * وعليه رحمة ربنا القدوس
قد شرح على هذا الكتاب بالتفسير وانه بالقبس المنفوس
قال الذي تم له بطبع بعرفا * فدكان نجما لنشر بالمحسوس
شرا وخيرا كمالا تبدو لنا * بفضله المحمود للمهموس

تاريخنا لما الطبع طبعنا * بتمام قانون الإمام اليوسي

359 113 207 483 026 111 ٥١و

1315

والحمد لله وكفى والصلاة والسلام على مولانا
محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الصفا والوفا